

أنيس فاسو

كتاب اليوم

يحدث في تونس اليوم



بلاد الله.. غلى الله

سهر الليل :: ليلاس ::

www.lilias.com/vb3

كتاب اليوم
يصدر عن مؤسسة أقباط اليوم

أنيس خنيس

رئيس مجلس الإدارة
محمود أمين العالم

رئيس التحرير
حسين فهمي

مدير التحرير
مصطفى طيبة

سكرتير التحرير
جمال عارف

باراد الله.. يخلق الله

مطابع الأسماء

سهر الليل :: ليلاس ::
www.liilas.com/vb3



ایلی ای می مکانے..

في نهاية الليلة (٢٥) من ألف ليلة وليلة تحدث شهر زاد
الى الملك شهرنار عن رجل تال اسمه السيداد السيار .
وانه كان فقرا ولذلك قرر ان يعمل ملاسه وينقل الى اى
مكان . . . وانتقل من بيته الى بيت آخر لابتعد كثيرا عنه . .
ووضع السيلة التي يحملها على كتفه فوق مصطبة . . ثم
جلس . واحس ان نسيما عذبا وتدفى جميلا يخرج من
فحة الباب . . فانجه الى الباب يأنفه وشعر بالسعادة . .
والتفت شهر زاد الصباح :

وشهر زاد لم تكمل القصة لانها - كماداتها - تريد ان تظل
شهر يار عليها على القصة الجديدة - - وبذلك يطيل عمرها
لله بعد الله . .

ولو كنت من شهباز لا كنت بهذا القدر .. فهذا الرجل
سندباد قد تحرك مائة قصيرة فاستحق على هذه الحركة
التواضعة بعض التسميم والعطر .. وهذا يكفي مكافاء على
انه انتقل من مكان الى مكان .. او فكر في ان يترك الارض
التي ضاق بها .. او البيت الذي مل الاقامة فيه .. انني
ارى ان هذه الليلة التي لم تكملها شهباز قد كلفت ..
فالرجل انتقل .. وجلس وشم الهواء والرائحة ..
وهنا يكفي !

وفي كل مرة ينتقل سندباد من مكان الى مكان يلقي المكافاة
السخية على ذلك .. مهما كانت مخيطة او متعبة فهي لذينة
.. ويسود ان سندباد لم يكن يتعذب كثيرا ، كانه يعلم انه مهمل



وقد أعددت له اجابه مركزه : نعم - وانتار ابي وعمى الى ان استعد . وكنت قد أعددت كل شيء . وفي اليوم التالي اتجهت الى الصين . ولم استطع ان اصارح ابي بانى قد سب معظم ملاسى . من سدة الفرحة . . فارتديت ملاسى والدى وعمى . . وكنت قد ارتديت ملاسىهما قبل ذلك بسنوات . فقد كنت احلم بما يحلمان به واروى نفسي مفارقاتهما . لقد عشت حياتهما دون ان يعرفا ذلك . . فلم يبق الا ملاسىهما ايضا . . وارتديتها . .

وانت لن تعرف بسهولة تلك الجملة التى اعجبتني واضحكنتي وهزنتي والصفقت فى نفسي وجعلتها برنامجا لكل رحلة . فالذى اعجبتني من كل صفحات ماركو بولو . . انه نسي ملاسى . . ولم يحمل معه شيئا منها . .
فهذا بالضبط ما افعله بحكم العادة . .

ولا انسى يوم سافرت لأول مره الى ايطاليا . . ووقفت فى المطار اتحدث الى موظفى الجمره وكان بعضهم من تلامذتى فى الجامعة . . وطال الكلام وطال . . وسالتنى واحد منهم :

واين حقائبك ؟

قلت : لساذا ؟

قال : لكى نبحث بها الى الطائرة ؟

قلت : هذه ؟

وصرخ الرجل : معقول هذا ؟!

قلت : فقط هذه الحقيبة . .

وقد ظل الرجل يحدثنى طويلا فلما منه ان حقائبى لم تحضر بعد . . ولم تكن غير حقيبة واحدة بها قميص

فى قصصه . . او بطل مسرحيه . . فكل مايعمله هو تصيل فى تمثيل . . وهو من المؤكد محروم من الشعور الحقيقى بكل ماهو جديد . . محروم من اخوف الحقيقى . . والمذنب اخى . . وهو يرى ان كل جديد بلاء . . وان كل مفامرة كارثة . . وعلى الرغم من انه «تمثيل» فى الف ليلة وليلة ، فانه يريد ان يفرغ منها . . تماما كما لو كان مفامرا حقيقيا تعذب كثيرا وينتد الراحة بعد ذلك .

اننى لا احسد سنبباد . .

فهو لم يستمتع بالتجربة الاولى . . والمفاجاة الاولى . .

والفرع الذى لاقرار له . . والخيرة التى لا حدود لها . . ولا احسده ايضا . . فقد تمتعت ان يطول كل شيء . . فلا نسي يخيف . . ولم يكن يعذبني فى رحلاتى الكثيرة الا النعيب . . الذى يجعلنى عاجزا عن احتمال الخوف والصدمة والمفاجاة . . ولو كانت لى قوة سنبباد وعصلاته وشهية المفتوحة الى الطعام وقدرته الفذة على ان يسام فى اى مكان وفى اى وقت لشربت مياه المحيط . . لكى اعبره بعد ذلك ماشيا على قدمي . . ولنقلت الجبال ورددت بها الوديان لكى اتشى على مهلى من دولة الى دولة . .

انه لم يتعذب . . ولم يستعد بالراحة بعد العذاب . . انه لم يعيش . . وانما كان يمثل دورا فى الحياة !

ولم يعجبني من كل مذكرات «ماركو بولو» التى املأها فى سجنه فى مدينة جنوة فى نهاية القرن الثالث عشر الا هذه العبارة . . «وعندما عاد ابي وعمى من الصين . كانت ابنى قد ماتت . . وكنت وحيدى فى البيت وقد بلغت العشرين . . وسالتنى ابنى : هل تجيء معنا . . وكنت انتظر هذا السؤال . .



في ألمانيا قبل سفرى الى السويد .. وفي هذه الحقيبة كل
ملابى الضرورية .. وهى قليلة جدا .

وذهبت الى مكتب شركة الطيران . ووعدنى الموظفون
بالعثور على الشئمة في أسرع وقت . وارسلوا برقيات
وانظروا ..

وسألوا عن احتياجاتى الضرورية .. وعن محتويات الشئمة
بالصوت . وقلت - وأنا كاذب مع الاسف - : ليحاما صوف
وملابى داخلية .. ومناديل وجوارب وقفوف وصابون
وامواس حلقة وعطور ومعجون أسنان ..

وبسرعة فوجئت بكل هذه الاشياء في غرفتى في الفندق
ومعها ياقة ورد واعطاف رقيق من شركة الطيران وتجدد
للوعد بالعثور على شئمتى الضائعة ..

وشعرت بالتحير مرة اخرى لاننى تصورت ما الذى سوف
يحدث عندما يجدون شئمتى الصغيرة وليس بها سوى
ليحاما واحدة .. وقطعة واحدة من كل شئ وتمييت الا
اعتروا عليها ابدا ..

وسافرت وعدت .. وكانت الكارثة المروعة :

لقد وجدت الشئمة الملعونة في انتظارى .. وأنا عندما
كُتبت كنت استر على فضيعة اخرى هى ان ملابسى قليلة
لا تذكر ! ..

هكذا .. انا اذا سافرت لا احتاج الى اى وقت .. ولا لاي
استعداد نفسى .. في اية لحظة استطيع ان أترد الجاكيت

واقفل باب المكتب وانطلق الى المطار .. اما الملابس فيمكن
الحصول عليها من الخارج .. او يمكن غسلها في الفندق ..

وينظرون وماكينه حلقة وزجاجة كولونيا وثلاثة كتب .. لكنى
أبقي شهرا في إيطاليا !

ومرة اخرى لكنى اؤكد لاصدقائى الذين احبوا اننى سوف
اسافر بعيدا ، حملت حقيبتى الصغيرة معى .. وسألونى :
الآن أنت مسافر الى الاسكتلندية .

قلت : نعم ..

قالوا : هنا واضح ..

وهم يقصدون ان الحقيبة صغيرة . وان الملابس التى بها
قليلة .. ولم اكن مسافرا الى الاسكتلندية وانما كنت مسافرا
الى الهند ومنها الى استراليا .. الى اليابان وأمريكا .. وأكرر
من ٢٣٥ يوما متواصلة !

فانا اضيق بأن يعرف احد موعد سفرى فيضطر الى ان
يرهب نفسه بتوذيى .. كما اننى اضيق بالوداع .. واضيق
بالاستقبال أيضا .. ولا ارى لذلك مبررا .. ولا أعرف
ما الذى يقال او ما الذى اقوله ذهبا وايابا ..

او كائننى لا اصدق اننى سوف اسافر .. فاذا لم اتمكن من
السفر ، فلا احد قد عرف ذلك .. مع انه لم يحدث مرة
واحدة ان اعتزمت السفر ولم اسافر .. ولكنه خوف قديم
ثابت ليس له ماسوره غير ان له تاريخا في طفولتى .. ولم اقلح
في التخلص من بقايا اوجاع هذه الطفولة بعد .. ولا أظننى
قائدا على ذلك !

ومرة ضاعت حقيبتى في مطار فرينكفورت ..

ولا اعرف كيف ضاعت .. واعتقد اننى نسيتها في الطائرة
.. فقد كانت حقيبة يد صغيرة .. وكان لابد ان أتخلف ليلة



ملابسى التى لا يمكن أن تفارقنى .. ثم هذه السيارة أو الطائرة
التي ليست أيا سرعة الضوء في الانتقال من شاطئ النيل إلى
شاطئ البحر !

وفي إحدى المرات دخلت الفندق وحجزت غرفة .. ولما
سألني موظف الاستعلامات عن الشئ .. أدركت أنني
نسيت الشئ في القاهرة .. أو نسيت أن أعبأها .. فقلت
له : حالا ..

ونزلت إلى الشارع وبحثت عن شئ ووضعته فيهما ملابسى
أشترتها وعدت إلى الفندق ..

ولم أكد أنني دهشة موظف الاستعلامات حتى جاء شاب
يقول لي أمامه : حصرتك نسيت بقية العشرة جنيه .. !

وعرف موظف الاستعلامات أنني اشتريت الشئ
وما بها .. ومنذ لحظات .. ولعله لم يفهم المعنى الحقيقي
وراء هذا التصرف .. ولكن المعنى الحقيقي هو أنني إذا قررت
السفر فمعنى ذلك أن تسافر بنفسى .. بروحى .. عقلى ..
أما هذه الأشياء الأخرى فتجرب في الدرجة الثانية وفي معظم
الاحيان لا تجي !

وأجمل وأصدق وصف لي هو ما قاله الاب الفيلسوف
نايلار دى شاردان الذى كان استاذا للعلوم في القاهرة في كتابه
الذى سجل به رحلاته إلى بلاد الصين : أنني أولد في هذه
الرحلات .. أنني أنظر وأنظر في جشع وشراسة .. هذا هو
طعمى .. ثم أنني إذا شربت وارتويت وسكرت فليس من
الناس وتاريخهم ولا من النباتات والحيوانات .. ولكن من
الغيبه التى تدفق في أعماقى ..

وكل شئ بعد ذلك بهون .. قالهم - دائما - هو السفر ..
هو الخروج ..

وليس السفر تقييما لكان المشى أو النوم أو الأكل ..
وانما هو تغير للموقف .. تغير للسمع .. جلاء للبصر ..
تجديد للرؤية ..

وعندما سافرت إلى أوروبا لأول مرة لم يتسع وقتي لكن
أخبر أحدا من الناس .. فقد علمت بالسفر في الصباح ..
وفي المساء كنت في المطار .. في الجو .. فوق البحر الأبيض
المتوسط .. ومن الطائرة رأيت مدينة الاسكندرية لأول مرة
.. فلم أكن قد رأيتها هكذا كاملة جميلة من قبل ..

وعندما سافرت إلى الكونغو قبل لي في التليفون : تسافر ؟
قلت : طبعاً ..

- ودون أن تعرف إلى أين ؟

- لا يهم ..

- إذن إلى الكونغو ..

- حالا ..

- أتجه إلى المطار ..

واتجهت إلى المطار وفي يدي صحيفة « الإخبار » وقد
لغفت بها قميصاً وجوريا ومندبلاً وكتاباً .. !

وليس يحدث هذا فقط إذا ما سافرت إلى الخارج وإنما
إذا سافرت إلى الاسكندرية .. كل ما أذكره هو هذه السرعة
في السفر .. في الانطلاق .. الصيق الوحيد الذى أشعر به هو



كانت أقصر وأطول رحلة ..

وكانت أشدها حرارة ..

وعقا .. أيضا ! ..

ويقول الاب دى شاردان : انها هذه النفس الفاضلة ..
 انها « انا » .. هذه « الانا » المقامرة .. الباحثة .. الانا التي
 تريد ان تذهب الى ابعد مكان في الدنيا .. الى اطراف كل شيء ..
 وكل انسان .. وكل فكرة .. انها هذه الانا التي تريد ان
 ترى ابعد .. وتسمع اعق .. اتنى اريد ان اعرف بصراحة
 وبإيجاز ما الذي يكمن في اعماق هذا الاناء الانساني ..
 ولما سئل هذا الفيلسوف العظيم عن سر سعادته قال : ان
 الارض كروية !

فهى تدور ونحن ندور ..

لاهى تهرب من تحت اقدامنا .. ولا نحن نهرب من فوقها
 .. وحتى عندما نطلق بعيدا عنها فنظل متدوين اليها ..
 وعلى موعد معها .. لكن نسافر من جديد .. نسافر في
 البر او في البحر او في الهواء .. بلا حقايب .. قالحقايب
 لانهم .. فنحن نحمل بين ضلوعنا شيئا اهم من الحقايب ..
 نحمل الشوق الذي لا يخمد الى كل ما هو جديد : في الارض
 وفي الناس .. وفيما بين الناس .. في كل ارض .. وبين أى
 ناس .. فالارض لله .. والناس ايضا .. ولا فرق بين الناس
 هنا والناس في أى مكان .. فكل الناس يشدون راحة البال
 ويطلبون من الله أن يعطيهم المنة ليهضموا الطعام ..
 ويعطيهم الطعام لتهضمه المنة .. ويعطيهم الحرية ليقطوا
 بها لديهم ما يريدون .. وأن يعطى الجميع سلاما في النفس
 وفي الحب وسلاما بين النفوس والعقول ..

فكل ارض لله .. وكل ناس مخلوقات الله ..

وكل رحلة هي في بلاد الله وبين خلق الله !

أنتى منى

الكونغو .. بلالومومبا

أشاهد فيها عملية ابتلاع الطائرات الحربية للدخيرة والجسود
والقتال والديناميت وسيارات الجيب .

ولا بد أن تكون هناك طائرات أخرى للمدنيين .

فالمديون - مثل - لا تقوى أحسادهم التي اعتادت على المقاعد
الجلدية والنفطية ، أن يمددوا على الحديد . . . ولا أن يبرأحوا
بمقاعدهم إلى الوراء ويتألموا في هدوء . . . أو يصطلحوا النوم . . .
حتى تجرى المضيق وتقول لهم : أصبحوا على خير . . . وإذا كنتم في
حاجة إلى أي شيء ، فلا ترددوا . . .

ومن المألوف أن يتردد الإنسان في طلب معظم الأشياء . . . لأن
من حق المضيق أن تنام هي الأخرى في مثل هذه الساعة من الليل .

وفي هذا الظلام ليس يدي يد أخرى . . . واستسلمت يدي والفت
بسرعة حول الدراع الناعمة واتجهت أنا إلى صاحبة الدراع وطلب
أين خاطري يا حكمة .

فقلت الضيقة الإنجليزية : أنت مطلوب في الاستعلامات . . .
قلت : أنا بالذات . . .

قالت : نعم . . .

ولم أناقش طويلا ونحن واقفان في الظلام . . . إنما احتصر
الطريق وادخرت الكلام لكي أراها في النور أوضح وعلى مهل . . .

وفي السور قابطني أحد رجال الجيش وسألني أن كنت أحد
الصحفيين المسافرين إلى الكونغو . . . وسألني عن بقية الزملاء . . .
وبسرعة ظهر الزملاء . . . وسرعة سألني أيضا : أين الحكماء . . .

وكانت هذه أول مرة اسمع فيها كلمة حكماء ، وأرى أن
الموقف يقتضي أن أكون هذا الحكماء . . . ووجدت الإجماع قد اختارني
حكماء . . . وكلمة حكماء عند المصريين معناها : الشخص الذي
يتلقى الأوامر ويبلغها إلى زملائه ويتولى تنفيذها . . . وعلى الرغم من أن
عندنا أربعة . . . فأننا من الناحية العسكرية يجب أن يكون لنا حكماء . . .
وانتشرت قرعة تعييني حكماء أو أصدرت . . . وعقب الضابط لهذه
القرعة ورفض أن يبلغنا الأوامر التي لديه . . .

ولم تعرف حتى الآن ما هذه الأوامر . . . ومستحيل أن نعرفها
ما دمت قد رفضت هذه الوظيفة . . .



.. وقفزت إلى السوي !

اصطدمت

بأحد الناس في مطار القاهرة . . . وتلفت على الاعتذار
له فاصطدمت بواحد آخر . . . وعندما صدمت شخصي
ثالث وجدت أن الفرص الذي يربح الإنسان هو أن
يقول لنفسه أن كل الناس بهائم . . .

ولم يكن هذا الفرص طامحا فمطار القاهرة معظم الناس أصبح . . .
ولصف هذه الأشباح جود . . . ونصف الكلام باللغة الإنجليزية
ذات الخنافة المعروفة . . . ولكن ليس هذا وقت صمت الأتوف أو
الأسئلة وما أعرف كم من هذه الكلمات التي أسمعها . . .
وكم أمريكاني . . .

فالمهم هو أن أجد في مكانا في الطائرة التي هناك . . . والتي لا أراها
بوضوح ولا أعرف أحدا من ركبائها . . . ولا أعرف أن كانت على استعداد
لأن تقل مسافرا مثل . . . أو شحنة بشرية منجدة إلى الكونغو . . .

وحاولت أن أوجه إلى مصدر الضوء في المطار . . . وحاولت أن
أختار شخصا اصطدم به لملي أرقمه على أن يقلل اعتدائي . . . ومع
هذا الاعتذار أسأله : أي أين نحن مسافرون ؟ وفي أية طائرة . . .
وفيما أضيء جانب من المطار . . .

وظهرت الطائرات ضخمة . . . لونها أسمر . . . كأنها اشتعلت في
السما . . . وأثقلت في آخر لحظة . . . أو كأنها عندما احترقت
سقطت عليها الأمطار بصحرة . . . ولذلك تحتفظ هذه الطائرات
بلون السحاب ولون الدخان . . . وعلامات بيضاء هي أمضاء البرق
على هذه اللوحة القائمة . . . ولاحظت أيضا أن كل الذين التفتوا حول
هذه الطائرة من الجنود المصريين الشبان المسافرين إلى الكونغو . . .
وهم جثود المظلات . . . ولاحظت أيضا أن هناك سيارات اتجهت إلى
هذه الطائرة . . . ثم إلى داخل الطائرة . . . وكانت هذه أول مرة

وفي آخر لحظة التقى أحد الزملاء بالصابط وقال له : انه في استطاعته أن يكون حكيما . وفرح الصابط لهذا الضبط والربط . . وجاءت التعليمات سريعة تقول : ان احدا ليس مسئولا عن سفرنا الى الكونغو . . وانه مهما حدث لنا فنحن وحدنا المسئولون .

وكان هذا القرار مثل سبيل قلة قساوي قد انكسرت وراينا قبل ان تتحرك الطائرة . . أو بصارة أخرى : في سبيل داهية . . وألف نهار أبيض أن البلد قد تخلصت منا جميعا .

واستلمت هذه الامتية الغالية ونظرت الى الطائرة وهي تقذف الذهب . . وتعلق عيني بالمواد المتفجرة التي امتلأت بها الطائرة . . ووجدت أن هذه الطائرة هي : الداهية : التي سوف تذهب بها وتذهب اليها . . وانه من الممكن أن يكون النهار أبيض ألف مرة في لحظات اذا ما انفجرت هذه الطائرة في المطار واستراححت البلاد منا .

وفي هذه اللحظة لم أكن أتصور انني عيب على البلد لهذه الدرجة . . ولم أكن أتصور أن الخلاص مني يحتاج الى ثورة في الكونغو . . والى ارسال قوة من المظلات المصرية وقوات جزارية وسودانية الى الكونغو والى طائرة ضخمة تسافر في ساعة متأخرة من الليل . . ولكن يظهر أن الانسحاب يفسد ويسبب دونه أن يعرف حقه الحقيقية عند غيره من الناس .

ونظرت الى الطائرة المليئة بالمتفجرات وعرفت نفسي الحقيقية . . وعرفت هذا القبر الطائر . . هذا الجحيم المنطلق . .

وسرعة تخلصت من أعميتي وقبحتي التي احتفظت بها منذ تركت مكنتي في : أحبار اليوم : حتى جئت الى المطار . . وأحسبت بشيء من الخفة . . وشيء من الحرية . . فالمطار أصبح بالتسمية ل منطقة انعدام الوزن والقيمة والاهمية . . وفي الظلام وبين الجنود وبين الاشباح اتجهت الى إحدى الطائرات . . ووجدت الجنود قد حجروا أماكنهم . . ملابسهم صفراء . . شبان سمر . . على وجوههم الارهاق . . وقد وضع كل واحد منهم بطانية عند قدميه . . وبروح شابة حلوة اتجهت العيون ناحيتي فيها اشتياق وفيها زمالة . . وأفسح بعضهم مكانا على أرض الطائرة . . نعم على أرض الطائرة . . فالطائرة لها أرض . . بل كل جدرانها أرض . . انها عارية تماما . . جلد على عظم . . لا توجد بها قطعة خشب واحدة . . انيا طائرة بلا موبينيا . . انها تذكرنا بأول طائرة ركبتها في حياتي سنة ١٩٤٩ عندما سافرت الى أوربا فقد كانت مثل اللوريات ينقلون فيها الحيوانات

من شرق أفريقيا الى غربها . . وكنا نجلس على أرضها . . ونملك في حل يستند من مقدمتها الى ذيلها . . وعندما كانت تهتز . . تهتز أيضا كما تهتز جبل القسيل فوق السطوح . . وينساقط منا العرق أيضا . . وعندما حاول بعضنا أن يعرض على هذه الطائرة قبل لنا ما معناه : على قدر قدرتكم .

وعندما حاول بعضنا في ذلك الوقت أن يكون طريفا مع قائد الطائرة قائلا له : اسمع يا أسطر . . هذا الاتوبيس لعدة كام . . كان رد الكابتن : الاتوبيس ليست له نبرة . . ولكن الركاب لهم نبرة على قفاهم !

أما هذه الطائرة الحربية فهي مختلفة تماما . . فلا توجد بها حبال . . ولا أخشاب ولا أحد يعرف لها أسطر . . ولا كمشاري . . ولا زفير . . ولا اتجاه . .

ولكن أحد الصباط أشار الى أن أركب السيارة الجيب الموجودة في داخل الطائرة . . وفي هذه السيارة مفعد من الجلد . . تصور !

مفعد من الجلد في داخل سيارة في داخل طائرة . . انه يسبح كرسيا تخرج من صالون حلاقة ووسع ظهره الرصيف . . فهو الكرسي الوحيد . . وهو مطمع كل الجنود الذين لها كوا على جدران الطائرة .

باحساسي بأن هذا المفعد نعمة من عند الله . . اتجهت اليه بشيء من الامتنان . . وهذا الامتنان جعل الصدمة التي هزت رأسي بعنف وأنا أدخل السيارة : نوعا من المص الرقيق . . أو كانت هذه الصدمة بسبب الحسد . . تم حمدت الله عليها . . فهي أهون بكثير جدا من الامتيازات الرسمية التي تلقيناها في المطار . . فالمطلوب أن أروح على مسئوليتي . . وألا أجيء على مسئوليتي . . وأن أموت على مسئوليتي . . قتلا القاتل والقاتل . . وأما كالشار يأكل بعض بعضي .

ولست بسرعة باب السيارة . . انه حديد جليد . . ولست المريكسيون انهم يديروا البرودة . . وكذلك كل أجهزة السيارة . . تلج في تلج . .

أما ملابس في نصف ملابس . . جاكينة من نحتها قصيص . . وتحت القصيص شبه قصيص . . والقصيص مفتوح فأنه أضيق بالكراسي . . وأضيق بالحزام . . وأضيق برابط الحزمة وجبلدة الساعة . . ولو كان الامر بيدي لترعت الزراير . . وتحولت ملابس كملابس

الاحرام .. ولكن في تلك اللحظة تمثيت أن أحد مع الجنود ابرة
وفتلة لأسد كل هذه الفتحات .. فقد لاحظت أن عواء باردا يهب
من تحت المقعد .. وتلمست يظفوني فوجدته سليما .. وليس
لا أعرفه أحسست أن الهواء البارد قد أخذ يدور حول جسمي ..
ويتجه بإحكام شديد الى أنفي .. وعطست .. وهذا طبيعي ..
فأنا يكفيني جدا أن ألس شيئا باردا لأصاب بالزكام .. فأنا مزموم
دائما ولكني أبحث عن فرصة .. وجاءت الفرصة الحديدية ..
وعطست .. وانزعت .. وأسد أنفي .. وأسدت منافذ الطائرة ..
وأقفل أحد الانسياج بطن الطائرة .. ودارت المحركات ..
واسلم كل الحاضرين .. فلا شيء يملكه الإنسان في طائرة إلا
أن ينظر الى السقف ..

ونظروا الى السقف ونعاديها النظر بعضنا الى بعض .. فليس
هناك ما نراه في وجوه الآخرين أنها صورة لا يحسن القلق والخوف
وشئ من الغل .. ومقاومة خفيفة يسكن أن تسيبها .. الأمل أو التوكل
على الله .. مع شيء تافه اسمه .. الثقة بالنفس ..

وبسبب هذا الإفلاس المزدوج .. ينظر أحد الى أحد .. وترى في
السقف فسحا للجميع ..

ولا أعرف ان كانت محركات الطائرة التي لم أرها قوية بجارة ..
أو أن محركاتها عادية جدا ولكن صوتها يندى لعدم وجود أية طبقة
عازلة من الخشب أو من الزجاج أو القبر .. أن صوت الطائرة رهيب
.. أنها تاكل نفسها .. أنها تزمجر .. أنها تريد أن تتحدر من
سبي .. من جاذبية الأرض .. من الليل .. من ظلام .. أن
المحركات نفسها تريد أن تنفلت من الطائرة .. ليستا تفعل ذلك ..
مغرعتني في أكمال الرحلة التي لم تبدأ قد منعت .. وأية محاولة
منى للخروج من الطائرة الآن مستحيلة .. ولا يوجد أي عذر .. فلا
أستطيع أن أظاهر بأنني تسبب شغظي أو جوارح سفري .. أو أن
شخصية هامة كانت تنتظرنني ونسيت أن أودعها .. كل هذه
الاعذار والاهام قد تجددت في رأسي بسبب البرد .. وكلها قد
طحنتها المحركات وتحولت الى تراب تطاير والتصق هو أيضا
بالسقف ..

وتحركت الطائرة كما يتحرك لودي في طريق زراعي غير مرصوف
.. يبدأ من القاهرة وينتهي في الكونغو في قلب أفريقيا ..

ومن الغريب أن الوقت لم يتسع لأعرف الى أين أنا ذهاب .. ولا

كم طول المسافة .. ولا كم ساعة تقطعها .. ولا ما هو أول مطار ..
ولا كم يوما سيقضي هناك .. لا شيء .. لا معلومات .. لا قلوبس ..
لا ملابس .. وكل ما عسى من معلومات هو هذا الحوار القصير الذي
أختر به الزمرد كل حين جميل .. أما هذا الكثير المعنوي فهو ..

.. على سائر الى الكونغو ..

.. نعم ..

.. الآن ..

.. غورا ..

.. أنا كنت متأكدا من ذلك ..

.. شكرا ..

انتهى الحوار .. ولكنه لم ينته في أذني .. أنه يتردد مدويا
كلاهما في جلسة برلمانية .. لا فائدة إلا بالنسبة لهذه الثقة
العالية ..

ولكن هذه الثقة العالية مثل بلوفر أضعه على قلبي .. تحت جلدي
.. أو لو كان يلتف حول جلبي من ناحية اليمين .. ناحية المصراع
الغلق ..

.. بعد اكتسفت في هذه اللحظة أن في الجانب الايمن من بطني
يوجد كتكوت يصر .. كأنه في بطن .. ومن الغريب أن الكتاكيت
لا تخرج من البيض الا في الدماء .. ولكن هذا الكتكوت لا يخرج الا
عندما يكون هناك برود شديد كالذي أفرقص فيه الآن ..

وارفعت الطائرة .. وانخفض رمجرة المحركات قليلا ..
ولكن الطائرة ضخمة .. رأسية في الجو .. لا تهتز .. هكذا قلت
لنفسى مطمئنا .. ومبدئا ..

وكلما ارتفعت في الجو .. ارتفعت درجة الحرارة .. وارتفعت
كأننا كنا نحت خط الاستواء .. ثم اقتربنا .. وكان خط الاستواء
فوق في السماء ..

.. ثم تحولت الحرارة الشديدة الى هواء ساخن .. هواء من نار
.. لقد تحول خط الاستواء الى خط نار .. ولاحظت أن الجنود
الذين حولي .. يتأواوا يكون زراير قمصاتهم .. وشعرت بالارتياح
.. فإن هذا الهواء الساخن قد انقذني من زهمير السيارة ..

ولكن راسي اصطدم بالصخرة عندما حطرت لي فكرة ان هذه الحرارة من الممكن ان تؤدي الى انجذاب الدناتيت والبارود وانفاسك التي امتلات بها الصناديق التي امامي وورائي .. ثم انسحب رجلي وسكت .. وكان راسي عندما اصطدم بالصخرة قد سحق هذه الفكرة اسحقفه التي افرغني ..

ولاحظت ان الطائرة بهز .. راسي ببط .. او عندما يوهب .. وانصب حولي لاركض مر شعوري .. ووجدت الوجود كتب يؤكد ان ابدى احسب به صحح .. فالطائرة اتجهت الى الهبوط .. مع انما لم تترك مطار القاهرة الا بعد عشر دقائق ..

وقيل في مطار ان حيرة التكيف في الطائرة قد فشلت .. ولابد من اصلاحها ..

وحاء هبوط الطائرة يؤكد لنا ان هناك خروبا من جانب احد من الناس على ان يعيش او على ان يعيش هو .. فقد التفت .. لم اره لا يريد ان يموت لا هو ولا غيره .. ومن اجل ذلك عاد الى الارض ليصبح المنهار الذي احلني تم يسلمت رحلته في اواسط اقربق

وارتفعت الطائرة .. وكلمنا ارتفعت ازدياد درجة الحرارة اجسادنا .. شيء عجيب .. كان خط الاسماء المرسوم فوق معبر قد تحول سرا الى منطقة قطبية حديدية .. وبدأت انطوي على نفسي .. او على الاصبع النوى على نفسي .. واصبح يدي على بطني .. وعلى حسي لا يسي .. واتفادى ان يصطدم راسي بتركيبات السيارة التي اتجهت وصفا محالنا للطائرة .. فالطائرة تنحى جففتها الى الجنوب .. الى الكوع والسيارة تنحى جففتها الى الشمال الى العاصف .. فدارت سيارة لامحرو ومع ذلك ظل سرعه .. كينه في استجابة وفي درجة حرارة ترمه من الصفر ..

وكنت سعادتي لاحد ب سدم سحره حمد نفسي الاحرار والدمور .. وهبطت الفارد الى راسي الطائرة .. مرد حري .. لم اصلاح اجهز المكيف .. وهبطت الطائرة .. وهبطت ان في مقعدني .. وهبطت يدي في فدي .. واتسحت جدي تحت يد فدي لا حسوي ان حروص عنه .. فقد وجدت ان حواري ساد موحش شعورا داهيبي ابي ارضي معنونه .. فدايعون عن قصه الحرية .. وقصه الشعوب التي لا يعرفون والى لم يردوا ولم

يعرفوا عنها .. واحسب ان مشاعري هذه نوع من الثوب .. وان سلاسي نوع من الثعالي .. وان محاربي طعونة .. وم ابرح مكاني ..

وبعد نصف ساعة استقرت في معانه نفسي وعفاني .. قامت الطائرة .. وقد تغير كل شيء فيها .. صوبها .. هواؤها .. حوها .. طعمها .. فقد اكتسبت نفاة ان في نفسي لانه .. وان هذه اللبنة قد التصب في حذار نفسي .. كأنها هي ايضا خائفة .. ومع حركه المصيح ارتفعت مقعوني .. وتصير طعم الدنيا على لساني .. والآن اجد بعير لونها ايضا .. فلان اري بوضوح كل هؤلاء الحدود بملابسهم البراء .. قد تجاوزوا وماوالعصم على بعض .. وباموا .. اسلحتهم في ايديهم .. ولجسرتهم تحت ابدانهم ..

وخرجت من سيارتي .. كما يفعل رواد الفضاء ..

وافترت من احد الحدود وسدنته ان كانت معه كوالثية فقل وكانت معدته من بحر من القال المبيق .. نفسي .. تنصب كونكاس

وبسرعه رددته الى حانة الخلل لا اعرف غير لعبة الكومي

ودرجت الى مكاني من السيارة .. لا انا اريد ان اعرض عليه ان يعلمني التوكاس .. ولا هو يريد ان يلعب الكومي .. ولا حتى في الامكان ان نترك حبيبا في لعبة اشيب ..

ونظرت الى ناحية اخرى .. كما نظرت سكة الى سيارة مع مارق واحد اني ابحث عن الذي يمدني ايضا من ماء له رائحة كريهة .. ووجدت ثانيا على وجهه استجابة مرحية .. وخرجت من السيارة ونسابت عليها وعلى حذار الطائرة وقتت له : بدو انك عاجز عن اليوم !

وبسرعه عدت الى مكاني بعد كل ثانما وهو مفتوح العين ..

اذن فالطائرة بحر حقيقي .. المياح كلها قريبة .. لاصوم .. لا حركة .. لا حرية .. لا كلام .. مع كل هذا العدد من الناس شعرت بوحدة طبيعة .. ومع كل هذه المواد الملتهبة اشعر ببرودة قطعه .. ومع كل هذا الارتفاع اشعر كان الطائرة تزحف تحت الارض .. واللبل طويل .. وسدوانه ليل دائم .. فالطائرة بلا نواد .. او على الاصح لم اجد لها نافذة .. وحشي اذا وجدتها فلا معنى لها ..

وفتح عيسى على ضوء ثوب النسيه من ضوء النهار . .
صوت النهار . . وصوت سرات فرسه جدا من : صباح الخير
صباح النور . .

طبع النهار . . واسمى نداء انصها يصيح الطائر . .
وقالوا انما امصبت في الخو ثلاث ساعات . . وقالوا حصر ساعات
. . فلا معنى للرمس . . ولا معنى لما نقول . . نحن سحبه في لوري
حوى . . واسمى هو وحده اندى يعرف معنى هذه السحبه . .
وان كما يحتفظ بعض العنومات الاولى . . ومن بين هذه العنومات
اسما في الطريق ان الكوفو احدى المستعمرات الملحمية والى تلح
مباحثها حجم بحبك ٨٠ مرة . . والى عدد سكانها ١٢ مليوناً .
والكوفو في حجم الهند انى يبلغ عدد سكانها ٥٥ مليوناً . . ولذلك
يمكن ان يقال ان الكوفو « دولة » حاله من الناس . . ولذلك
سوف تكون معاجاة كبرى ان بعد احدا في اى مكان . . فالرجل
الانجبري الذى اكتشف الكوفو في سنة ١٨٧٥ اذهبى جدا عندما
صادف في غايه شامسه اربعة اشخاص . فقد اعلن انه قابل مظاهره
من المواطنين !

والكوفو هى اكر « عربيه » يعرفها الاسان .

بعد كاستانكوفو من الملكات النحويه ملك باهيكيا . . ومباحه
لعربه حواير مليون ميل اى نصف مساحة القمر . . ومن العرب
ان الذى اكتشف الكوفو ليس بحيكيا . . والذى يملك الكوفو
ايضا ليس بحيكيا . . والذى اكتشفها صحفى بريطانى اسمه
جورجون سمار . . وملك بلحكا الفانى لم ير هذه البلاد . . ولم
يفكر في ان يرونها . . وانما كان مشغولا باقتصاص اموالها . . وكان
هذا الملك يموذجا لدعاة الاسان ووحسة الرجل الانسى . .
بعد ارتكبت في الكوفو مباح ليس لها معنى في التاريخ . . بعد ان
من حق الرجل الانسى ان يقطع ذراع وساق اى رجل من الكوفو
لاى سبب . . وكثيرا ما كدس الرجل الانسى عددا كبر من اطراف
المواضى للارهاب . . وظل هذا الارهاب الوحشى ربما طويلا لا يدرى
به احد . . ولكن عندما نمت القارة الاوربية والعالم المنحصر اناء
الملك الموخشى ، فرغ الصمير العالمى . . ولم يكن هذا المزعج معاه :
الدعوة الى تحرير افريقيا من الاستعمار . . وانما كان معاه عطف
ان تكف الملك ورجاله عن هذه القسوة ولكن ان بقوا في مكانهم

بلحيكيا كمرها من الدول الاستعماريه هناك مساحات شامسه . .
ومرنا قملك ارضا في حجم فرنسا بعرض ٢٢ مره وبريطانيا تملك
ارضا في حجم بريطانيا ٢٠ مره . . وابوتان تملك رصا في حجم
البرتغال ٢٠ مره . . فالمطلوب هو ان يحصل النصف النديم من هذه
السود فقط . .

ولكن ان نطل انديهم في كل مكان . . سمعون دماء افكاره
السوداء التى تفجر بالنور والارياض ، وأفريقيا تسج ٩٨ / من
الناس العالمى و ٢٢ / من النحاس واليورانيوم و ٦٠ / من
النيكاو و ٦٠ / من رتب الحبل . . وعدد سكان افريقيا حواير
٢٥٠ مليون نسمة وبها ٧٠٠ لغة وبها ٩٠ مليون مسلم و ٢٢
مليون مسيحي والعبيد من الوثنيين . . وكانت افريقيا المركز
الوحيد لتجارة الرقيق الى اممات في سنة ١٥٢٠ تضر الحيد
الى امريكا . .

والعبيد دوليا في سنة ١٨٠٠ . . وبذلك نحوالى ٢٦ / من
الشعب الامريكى من الرنوح . . واربون قد اخلطوا بالنصر و
امريكا اللاتينية . .

وقد ارفع الملك ليونولد على ان يزل من عربيه الميون ميل اى
النصف الملحمى في سنة ١٩٠٨ وماب الملك بعد ذلك بعام واحد .
اما مكتشف الكوفو فقد مات قبل ذلك بربع سنوات

وما يزال حناره ممتعة في الهواء . . ومن القسوى ان على كذلك
فلا علاقه بين رعب في . اصل ان الكوفو وبين انديهم
في الطريق ان المبال الذى لا سرفه . . وان احدا من انسى سقى
. . ولم احدا ما اسر به . . لا احدا يحدث اليه . . ولا كتاب
ولا ورق . . ولا علم . . ولا خريطة . . ولا رعبه في ان افكر في اى
شيء . . فافكرى انى انكسبا من جسمي . . وعقل مسعور
مصرانى الامور الذى يحول الى حذر ابرد . . ثم وجر مسمار بارد
. . به مسمار محترق . . وطرب انى احده الجنود الصحمه . .
ووجدت ان عمدا احدها هو اعظم محبا للاصابع والقدمين من
البرودة الموحية . . ما حدثنى فاقرب الى سبب الحمام . .
واما حوارى فتر امرب انى الحواسيب . . وانما ما فاقرب الى
الحفاه المراد . . ولاند انى ساكون اكثر الجميع حفا عندما نفس
الى الكوفو الحاره . . ولكن من يصل

وكان الطيرد السحبت الى مبدور في راسي .. فانجبت الى
 لأرض .. تحسول الهبوط .. وصعب على أرض الخرطوم
 وفي ساعه منكورة دائنه ..

وفي مطار الخرطوم كنت الوجود مسرجه مرجه .. انه
 ناموا ودموا ونربوا انى ابدى احلم به .. وكانت سيقانهم
 معدودة طول الليل .. ودرعهم مسرجه .. ساعدوا اعداء
 الحرب لا خوف .. واطعدوها بحما اعدائهم بالاحوف .. واعدوا
 هذه الاسماء السحبه اللامعه .. وهذه الاسماء هي نمره
 سوم وانراجه واهاء البارد والافطار وعدة اكواب من الشاي
 واستحائر والمشاركة انماضه والوطنيه لوره السحب في الكونمو
 عند الاستعمار البلجيكي .. عند الاستعمار .. وكديم بكتوبيا
 في ان حقه العت به في سدر الخرطوم .. نحن نحب انهم ان
 يوموم الذي يحب هذا هو وعدد قليل من المواطنين ضد تشومبي
 وغيره من العملاء .. وانهار لوموما في بلاده قليلون ولكنهم في العالم
 كله الوف الملايين

ولا ارفع اسى تعيب هذه المهمة بارتياح .. بعد كنت مهموم
 سباقى ويطى .. ومتطلعا الى الدخان الذي يخرج من كروبى
 .. ولكن عندما دحبت الى المطار وجدت عيرات الاكواب .. وكر
 معدني ففرت بين اصابعي فمددت يدي الى كروب من الشاي دون
 ان اسأله من احد .. وفوجئت ان احد القواني المعروفه كان صر
 الذين نهضوا في الصباح المبكر .. فانقايون اسمه : تعميم العمل
 .. فما عيب مددت يدي .. امتد يد احد الحرسوات تمنعني
 من تقديم شاي الى نفسي .. هذه مهمته هو .. اما اطلب
 وهو يقدم .. فانا قدمت لنفسي فحبا من الشاي فقد الصيت
 وبعته واعتديت على قانون تعميم العمل .. واحترمت نفسي
 والعابون .. وجاهى اشاي البارد واسفته وانا اعلى من العبط :

واحبست ان هذا العجان مكافاه هزيله لا تناسب مع العذاب
 ابدى لقيه من المعاهرة الى الخرطوم .. وقررت ان اتس
 هذه العصية التي فرضت نفسها عرجا : هل من حمى ان اطلب
 فحبا آخر من اشاي الساحر جدا حتى اذا كان ذلك اعتداء على
 قانون الدوق اعلم وقانون تقسيم العمل وقانون البيع والشراء مع
 ملاحظه انى لا املك مليا واحدا ثم ان هذه التجبه التي نرحمها
 على انها تجبه الى لوموما من شمت السودان الا استحق على حملها
 فحبا من اشاي الساحر .. ما اعظم الرساله وما اقبح الاخر :

وبهت كاي محام في محكمة العصف وجعت دراني البشري
 ملصقه بجسمي كذا تعفن على ملف العصه وذهب الى الحرسون
 وفلت : يل آريد الشاي ساخا .. اريد على كاثوره في الكونمو ..
 وفي كل اقربا :

وكاي محام لا يكلم في الموضوع لم يسمح من الحرسون
 وبركي اسمر في الكلام عن نفسي وعن شري رداء اشاي
 الساحر .. واحسيت به في مكان من مطعم المطار .. وصصه في
 اعصابي .. في امصاني .. وسكت اسكتوت في مصراني الاعور ..
 وسطت في قاريح حداثي .. ان هذا هو احمل وامسح فحبا شاي
 شرفته في حياتي

وبعد هذا الدف في حمى .. وفي الحو .. وبعد ان امتلات
 الدنيا بالنفوس .. اكتسفت ان في داخل الطائرة عددا كبيرا من
 النوافذ .. ومن هذه النوافذ رأيت افريقيا ذات الغابات الكثيفة ..
 السابعة .. بدأت رى بوصوح يهراسيل وسروعه .. ومسطحات
 مائبة واسمه .. وبعض اصحاب العيون اقوية بدارا يشارون في
 معرفة بعض الحيوانات المتوحشه على الارض .. وتحوالت الرحه
 الى ميارات في دقة النظر .. ومدى القرب او البعد من الارض
 وما الذي يحدث لو سقطت بنا الطائرة .. واصبحت ضحكة لذيذ
 تسمى تسي .. والحقيقه ان هذا الدباب ليس في السودان .. ولكنه
 في نرايا وانه اسسول عن هلاك ملايين من فطمان الماشية ومئات
 الألوف من الناس .. مهدد بدمه من اجوم لي الخمس ابدى
 نفسه .. فنباه حتى الموت :

وعلم الرعد من سدة الارض الحصراء حدث ان احدا من
 النظر اليها

ولم امكن من روده مناج اس .. فقد كان لابد ان يكون عي
 الخاف الآخر من الطائرة .. لم سمع ان يحرك ولا ان اراح
 المسود .. ولابد انى سوف ارفا عند العوده .. فميت ان يكون
 عودنا بهارا :

وبعد ان اطابت سبي الى ان الطائرة تحبر .. وفيها حرسون
 من الكونمو .. اصعب انى ان يدي .. وسعرت احدي بطايات
 وتعطيت ونبت في حراسه صر اسهار ومرح هؤلاء الخبوء

وصحوب .. والصبحت حدى بالساده .. فطائرة بهمه ..

مختومة بها ٢٢ : عرب في اعمامي على اسماعه تدميه فاطميا
ثم عاد يعود الى ولسه محفوظ القيا -

وعرفه في مخطوط حقه . فلو نزلت عارضا في مخطوطه
اخرى الى اسماء فملا . . . نكتب تظا لاسماء حقه . . . من عاده
بمائل هناك انهم قد اظهروا الى شخص آخر . اذا جاز
نصو على وجهه . . . مخطوطه .

ولا اذكر من الذي جالني في حق احسن اعاني ام كنون لمك
وعب اليوم

فقد كتب خبر باليوم . . . احب ان جسمى من
عيني . . . لا شيء يطوعني . . . حاول فتح عني فلا اقوى
احاول من سامي فلا استطع . . . احاول ان اتعد فتوحيج
حاول . . . لا يزوج . . . احاول ان فتح من تحريك السهم
صليبا غير معقول . . . ومعنى كلمه " معمول " هو بالعصا المعنى
المعرب المذهب الذي تفهمه رجار اساده . عمل المصرا في رطه
حسن . . . الخلام غير المعقول في غير المربوط جعل من المنطق
المعرب .

ودخلت في اسرار حبه في احد العصور . . . الفصح له
حديه . . . والعصر من . . . واحد . . . وترفتا بعد لحظات ان المكان
مختور . . . والبراب الكسوف على المقاعد والماسد والبراقند . . . وكند
بك . . . واوراق الاسحر اسرعت الطرباب . . . حسب يد
ولا قدم منه جواب فوله . . . لا اسرف ان كنت عيده انظور
اعديه اني ركب فوق رده من صبرا حقه . . . من اوهمي . . .
او هي اهيور اني رآها صرعون معبر وهو يروي احلامه للنبي
وسف عنه السلام . . . هل هي من او تنفور . . . وعناد
او غرائب . . . او هي بقط حائرة فوق حروف الكلمات التي
لا يقرى على الخروج من قمى . . . اني احب . . . عمل من ابناء
الرملا . . . ولم احب بها معنى ولا طعم

ليس هذا فورا محسورا . . . انه احد الادب . . . ديرة
انهم . . . ووجدت في اسرار صمغ . . . فتح سم . . . وان تحك
في قدرتي على العزم والركيز عندما سمعت من احد جود الامر
متحده ان في الدبر مكسبه حسده . . . وانه واعد . . . رعدا
ارد . . . وانصقه اني اردت ولكني لا استطع . . . وادام
استطع اليوم فسوف استطع ذلك . . . عني مهمل . . . ونحلت

بقي ديرة اسم . . . حمل معنى . . . ماهره . . . ان من هذه
الكتب . . . وله استطع . . . انجيل في حما . . . فعد كن
حالي عاجزا عن كتاب لكم بالعصر

وكان لابد . . . من بعض الوقت حتى يعرفوا . . . على عرفه
طعمه . . . او على عرفه يمكن قطيعها بسهولة . . . وحى حلو
السحب الذي يطوح استمعها . . . لان جدا لا يمكن ان يسمعها
بالامر . . . فلا احد صاير . . . او حد من صنع . . . لا حذومه
لا دولة . . . لا يكون . . . فالحكومة تقسمه قسمين . . . والقسما
مقسمين . . . قسمين . . . لا احد يحوز على مقعد الا امر المقصوده
الى يديرها الرئيس كرافونو . . . والرئيس لومومبا . . . والرئيس
نشومبي . . . وارحو ان تعقبني من ذكر اسماء شيوخ القبائل
التي جعل عددها الى الف فله . . .

واخيرا فل لنا ان هناك عرفه . . .

عند . . . نشر سبه اخرى

وعلى ان فعل . . . ما كان . . .

ومع ذلك واحد احب . . . بعد له الذي
طلبه . . .

فحان احب . . . كونه

ومن حر . . . ساردا

وفان باله . . . سمدوسى تون

ولفت ان . . . اطلب اليها ان من مبرحة تصف سبه . . . لان
الذي احبها كثير جدا .

وكان طانه العذر كانت مفوحة فعلا فوجدنا امرفه . . . وفي
الفرقة جريز . . . وفيها مصباح . . .

وكان طانه العذر اعطت . . . بعد كان من الضرورى ان سام جميع
في هذه الفرقة . . . نحن الاربعة سام على السرير . . . او اسن سامان
على السرير . . . واثنان سامان على الارض . . .

وفي هذه التحظه اعرضت على ان تكون امسه اسوم هي احسن
الاعان . . . وانما امسه . . . نال من صومك سهود على وعنى تا ليل .

وكان الصب أقوى من خيالي ومن أحلامي ومن بعايا الكثران...
 وأرسلت على الأرض... ولم تكن يفصل بيني وبين الأرض غير
 الصحف الصحفية التي حثت بها من المصاعيد...
 وتشجع ريمس آخر فقام إلى حواري... أم الزملاء...
 فقد ناما على السرير... ولم يبق حذرا على رجلي...
 ما من الصب... وأم من الحود... وأم من بحر...
 انحراب وانحراب... وأم من الصب...
 تكون في ضريح من الأرض إلى...
 أحسن... أو بعض...
 الغراء... أو بعض... إلى الصب...

ووجدتني صبا على أبواب...
 أصيب...
 بعض...
 انحراب...
 وفتحت عيني...
 وهذا...
 أعصاني...
 حصر هذه الحشرات...
 اسمها...
 كادرا...
 في جميع...
 هي...
 في حصى...
 المفصنة...
 ونامة...
 وحده...
 أحد...
 حبس...
 أن...
 بعد...
 استطعت...
 وبحر...
 السائر...
 والمهم...
 أعرف...
 لها...
 مصدرا...

اذن لابد ان أسكت ..

ولكن لم استطع...
 عليها...
 الروعة...

وبادب زملائي...
 صبح...

قال : ماذا حدث ؟

قلت : لم يحدث شيء ..

قال : يا أحمى أسكت .. أنا تعال

قلت : أنا تعال أكثر منك .. ولكن أريد أن أسالك ..

قال : تسألني الآن ؟

قلت : ضروري .. المسألة في غاية الخطورة ..

قال : هل أنت جاد ؟

قلت : جدا ..

واقتدل في جلسته لسمع من هذه القصة إلى لا أساس لها
 من الصحة...
 عبارة عن لحم...
 القرد أكثر من مرة...
 بها...
 كنت الآن في حديقة الحيوان بجوار كويج...

ولاحظت أنه فتح عينيه...
 الدهشة من قلب السرير حتى صميره...
 الأرض...
 لا أنهم ماذا حدث بالقطر ؟

أذن هو يريد أن يسمع من حديد...
 تماما...
 هونج وكويج...
 عليه أعراض القرد...
 وراح ينظر إلى عدي...
 القرد...

وبدا لحدود غير وجهه سددي وحدي حسنة عرفت
تمو وأهمل .

وسالني والحر

قلت لا عرف

فان الا يوجد كور في طبعها عرفون عهد . . .
اسي عيب الاحاب . . . لا يد . . . بهم مائة صد احد امر .

وبدأ رد عن مولد في امرس — صد غير ر . . .
لا عرف !

اما الاحمرار الذي كان في عيني . . . واما الربيع الذي صاحب
هذا الاحمرار فهو سب براعتي في التمثيل . . . واحصا
باغراب الهبة . . .

وحدثت الهبة . . . لقد دمر من السير . . . خارج
خارج العروة .

ودمرت فوق السير كل قوير

وسقط السير

ولم تب مدرج

❖❖❖

سهر الليل . . ليلاي . .

www.1as.com/vb3

أني خدمة يادلي!



فقط عرف ما معنى كلمة - المستحل . . .

والجواب المستحل هو كل شيء . . . وأي شيء . . .

الزلات

فلا امل غندي في كوب ماء . . . او لقمة عيش . . . او
صابون غسل به وجهي . . . مع ان الماء هنا تحت كل ملبوس من
الأرض او من قصر النحر . . . والعكبة هالي امانه في عدد اوراق
الشعر . . . ولكنها مسمومة . . . ويقال مسمومة . . . ولكن اهل
الكوبع عندهم صاعه ضد السموم ضد انحشرات واربواحف
وصد كل عوامل المرض والفا . . . اما لانهم مرضي بالفعل . . .
او موتهم حقيقه . . . واما لان عندهم الحشرات قد ملت دماءهم
ونتطعم الي دماء جديدة . . . مع ان تركيب الدم واحد عند كل
الناس . . . وربما كان الخلاف بين الدم والدم هو في العطاء
الخارجي . . . أي في الشرة فقط . . .

وحدثت مواطنا في الطريق المرسوف — وكل الطرق هنا
مرسوفة وباعة . . . الوف الكيلومترات . . . وفي حرمين أليحيكيون
على الطرق الكثيرة والمطارات المتعددة . . . فالبلاد واسعة . . .
وسائته : الا توجد هنا دار للسبيح . . .

وقال الرجل : كانت عندما أكثر من دار ولكنها الآن مغلقة .

قلت : السبيح فقط . . .

قال : لم اهم . . .

قلت : أعصت صاله المرمم هي المعلقة اما المطعم فلاذ انه
مفوج . . .

قال : كل شيء مغلق

قلت : صاحكا ومحاو لا اكون طويلا . . . ادن بلادكم الواسعة
تضيق بالاصدقاء .

قال ماذا ؟

قلت ، لاسي لا احد كوث ماء .. ولا اقول فحان فهو ..

قال ، بل هب مطعم عرب ..

قلت - مطعم ؟ عرب ؟

به اسمع كنهه مطعم وسبح رعم انه قالها .. وأنا رددتها ..
وكنت سحبت ذراعيه .. وسحب يده .. واضمعا من يده واشير
الى مدين انصم .. واتبار هو براسه في اتحاد المظم .. ولم احد
ولا لاسكره .. ودعيت ووراسي ارملاء

انه مطعم حيد .. مطعم .. وعلى شاطئه نهر الكوسو ..
ولا اعرف اسمه .. والاسم كما عرف سيكس .. لا ..

واظنم له كن ملايح المطاعم الاوروبية الجيدة .. وبه مياض
والراساب .. وبه اهم من المياض اناس .. واهم من هؤلاء
الاساس : نساء .. نساء حليصن وحدهن .. وامامهن رجاحات
اليرة الصغيرة والكيرة .. ومن بين الرجاحات يمسالي دحار
السحائر .. ام اصواتهن مدلى من هذا الدحان .

دعني احدثك - هذا المظهر الماخي الفجاء .

انساء قد ارتدين ملابس بيضاء .. الحب بيضاء والطورة
مبوة .. وكل واحدة لا تقل سها - بلاج عما ولا عن ورب
عن ٨ كيلو حراما .. ولا يريد طولها عن ١٦ سم ..
حظ الصدر ضمن خط الازداف اكثر من ١٢ سم ..
خط الخصر نصف ذلك ..

وهن يتكلمن العربية بصوت مرتفع .. واذا صح فهي
لحركات السيدات في هذه الارتعاشة في العبي هي عمرة في
الغلاف .. وعلى سبيل اللعب والسقاوة حاولت ان اعرف من
هو المقصود بهذه العمرة فاحبيت وجهي وتساعلت بالكلام ..
واسمعت عممة العمر انهن اسمى مرة واسمى مرة اخرى ..
اذن فسميت ان المقصود .. وانما المقصود هو كل من تجلس معي
.. او نحن جميعا .. فهي عمرة عممة !

وبعد من ما رايتكم ؟

وبعد الآخر من : هل نظرت الى الفساتين سوف تدعونا الى
العداء .

قلت : اما العداء فلا تريد .. اما تريد فعد به فهو ..
ومتنازل عن العداء والعشاء ..

وعبرت مقعدي .. وادرت ظهري بعصيات .. ولكن اذني كانت
تلتقط كل ما يصدر عنهن من كلام .. وكان الحوار بين الثلاث
مناب عربيا هكذا

- اظنهم جماعة من اليونانيين جاءوا يصحون دكانا هب .

- معك حق .. فاليونانيون موحسودون في كل مكان .. ولو
عرفت اني يا نضر رحى ندر سمع امواق لعداء

- ولكن نظرت اليهم جميعا ليسوا نجارا .. فاعجب انهن ان
احدهم طيب .. وصاحبه وقيفة .. وحركاته بحساب ..

- ايهم ..؟

- ذلك الذي اعطانا جهره .. وهو اكثرهم حركة واكثرهم قلما

- طيب لا انه اقرب الى المرضى منه الى الاطباء .

- لعله غاشي ..

- وجاء يبوب في الكوسو ..

- طبعا على يدك ..

وهما تقدم حرسون ومن يديه صبيحة بها اربعة فداحين قهوة.

وقل ان اسبيله كيف عرف ابي اكاد اموت شوقا وعصف
ومراحا الى صحن واحد اتبر يده الى حيث حليت العتبات
الثلاث ..

وكان من الدوق ان استدير لاشكر .. وبعد ان اشكر النساء
كيف عرفن ذلك .

واستغفرت لاشكر .. وانفردت صياحة العشرات واسمرات
بالسكر . وبحركة من يده رفعت السكر بعد ان اشكر
كوه قنن وندها مصرف . وصاسي السكر في دمه . ففردت
ان اذهب اليها اسكره . وسرف منها كيف عرفه . وهل
يعني ان يذهب بها لخدم لدرجه ان نامر ب صحن آخر

وملئت يدي ساكرا ليا . وشاكرا الاخرى .. والثالثة .
وسحبت مقعدا وحسبت وقدمت بقبي .. وقدمت كل واحدة
نفسها . جورجيت . سوري .. نادية ..

فب : باده .. اسم عربي .. ويمكن تعالى ! ..

فب : أنا عربية .. وعدى كفيه كبره من السن اليمنى

فلب : ربما يديم العرونة .. والاحوة .. والقهوة .. ويعوضك

فالب : يعوضنى عن ماذا ؟

فسب : عن كل ما عشت من ' ..

فالت : كل اس ؟ بعضه فقط !

فلب : وحضرتك ماذا تصعبى هنا ؟

فالب : عاطلة .. ورميلتى عاتلة جدا .. والرملة الثبات

ضائعة ..

فلب : الحال من بعضه .. ونحن ايضا نريد ان نعمل ولك

لا نستطيع .. لا لانه لا يوجد عمل ولكن لانه لا يوجد وقود ..

لا ماء ولا طعام ولا مأوى ..

وب : تحسن الفتيات لهذا الموقف الذى يبدو انه موقف

سور .. مع ان هذه هي الحقيقة ..

وعندما مددت يدي اهدر واكرر التكر .. بدأ الصيق على

سوءه اثلاث فتيات .. اما اسبب فهو اننى تطاهرت باس

لا اهم بوصوح ما يقسه .. ولم اهم معنى ان الثلاث يسكن في

فلا مهجوردي آخر ابدية .. وانهم يعمل سوء السموع على

الصباح الكهربائى .. انهم يفسد الطعام الساحر جدا مع

المسرويات اثنىة جدا .. وانهم يتعدون برقم سعة : هي ثلاث

ونحن اربعة .. وان اليوم هو يوم ٧ من الشهر السابع .. مجرد

سبعة ذكية ! ..

ولم اهم معنى هذه الاقتراحات الوحيدة

واصعد ان كلمة « دوسه » وهي كلمة بدايه كومبوله

معها ، غنى ..

بعد تكررت هذه الكلمة عبر مرات على الاقل في كل مرة

عسرف فيها .. اننى لا اهم ..

وانا اقطع بان هذا مصاف .. لاسى لاحظت ان هذه الكلمة

مخرج من انعم مع مط الشيعى العليطينى وحركة بالقدم على

الأرض .. تماما كما يسبق انسان على الارض ثم يحفى معاله

هذه الجريمة الصحية بحداته !

واصعب من هذه المناقشة على سؤال رى فى دنى ، معقول
يصل الى الكونكو ولا يرى لوموما ؟

صحيح هل عدا معقول ..

وكان الحواب ان هذا معقول جدا .. فبحر لا يعرف اين هو

الآن .. ولا أحد يعرف .. فهو قد احمى مكانه عن رجان القبائل

وعن حصومه .. وحتى لو عرف الناس مكانه فانهم لا يستطيعون

الوصول اليه .. فلا توجد مواصلات .. البيفون وحده لا حتى

.. لان البيفون يصل بين حصن المدن فقط ..

وخرجنا من المطعم وعلى وجوهنا انتصامات معتصة لفتيات

الثلاث ..

وعندما خرجنا من المطعم قابلنا الطبيب الاندومركي وسأته

هل هناك أمل في رؤية لوموما ؟

فأجاب : لا أمل

قلت : المواصلات ..

قال : أنا أعرف مكانه .. ولكنه هر

مات : ماله ؟

قال : انه في حالة نفسية سيئة جدا .. لا يكف عن الصراخ

والشراب في وقت واحد .. وكثيرا ما خرج الصراخ شرابا ، وكثيرا

ما تحول الشراب الى صراخ .. الى معص واقعد ..

قلت : ادس ما الذى يفعله ؟

قال : ضاحكا : حاولوا اقناعه ذلك يكف

قلت : اسهل ان اكف اذا عن صعب أى شيء ميت

قال : هل غصت ؟

فلب : لا حدودى من الصعب فلنسى اماما أحد مسوالة ..

مسألة فلا يجب ..

ولكن كان من الصعب ان افصح تاسسبحانه لنداء لوموما ..

وانفعا على ان نبحث عن طريقه لرؤيته .. ولكن اتفاقيا لا يهم

ولا قيمة له .. ما دما عاجزين عن تنفيذ هذا الاتفاق .. او عن

الانتقال من مجرد الكلام الى العمل ..

وعندما عدنا الى امطار الصغار حيث يوجد بعض عوالم الامم المتحدة سالت احد اصحاب السويدى : لا يوجد طريقه برؤيه لوموما

وكن حواءه لقد احصى اليوم .

وعرفنا انه احصى فى مدر . . فى اى مكان . . فليس من ضرورى ان اعرف اين . . لانه من السهل على هذا الصابط اسويدى ان يسير بيده المربوطه بالشماس الاصح الى العده . و اى بهراكونو . . لانهم ان لوموما قد احصى فى هذه الاماكن وسأله ان كاتب هناك ايه صحف . . انه حرائط . . راديو لسمع فى شىء . . تعرف اى شىء . .

رفع كفيه الى اعلى كانه يعنى بالمسئوليه من فوقها . وحدثت له . . المسئوليه قد سقطت على الارض . . ككل شىء هب . . على الارض وى الارض . . فلا احد مسئول عن اى شىء . . ولا حتى قوالب انقواىء الدولية . . انما قد ارتدت الملابس الابيقه . . وكذبت وراءها اطلال الملبه لانواع الطعام المخلجه . وملاب . . بالاسحائر والسيجار . . ووجوهها بالانتصابه وبالصحف . . انما مرثاتهم فتحول من . . عنها الى اسفل

اما الناس الذين جاءوا لحمايتهم فلا يعرفون عنهم شىء لا حكومة ولا شعبا . . ولا لوموما .

وسألت احد : ما الذى يمنع ان يكون هذه البلاد هى بلاد اخرى . . فلا يوجد اى دليل على انما فى الكونغو . . فان احدا من الناس الذين قبلتهم قد ذكر لى اسم هذه البلاد . . بل انى فى مصر القاهرة قد سمعت اسم الكونغو من احد رجال المطار . . ولكنه حتى عندما ذكر اسم الكونغو لم يكن بمصعد الطائرة التى سوف اسافر بها . . وانما ذكر كلمة الكونغو مرادفا لكلمة هيصه . . وتذكر انه كان بالحرف الواحد : اصلها هيصه . . كونو !

ولا يوجد هنا لافته واحده . .

ورفضى هذا لسبب الى ان انا هذا الموقف المضحك . . فالتعب اى موظف ارندى انعمين والسطلون : قد ظهر حادا

مهموما . . او هكذا حاول ان يبدو امامى . . ربما لانه وحيدى مهموما . . او ربما وحيدى حالبا ساطلا . . فانه هذه الفرصة ليدو اكثر اهمية . . واكثر فائدة للبلاد . . اقتربت منه واعطيت اسماة عريضة فى وجهه . . كىها بد ممدودة لتحيته . . وقلت : قل لى . . اى بلد هذا ؟

فاجاب انه بلد

قلت وانا احاول ان اعرف حقيقة اندى يراه لاور مره بصور انه الكونغو . .

فصحت قائلا : هل تعرف ما الذى قد فىكتور هجو عندما كان مريضا . . ونظر الى نفسه فى المراة . . قل . . الذى لا يعرفى بحيل اليه انى رجل حديد على فيكتور هجو .

ولما لاحظت ان الموقف لا يتحسن مثل هذا اصحت بآله : هل هذه هى الكونغو حقيقة .

فاجاب : لا افهم ماذا تعمد . . كيف كنت تصورهما . . تمسبح واكلة لحوم البشر . . انما يا سيدى لم نأخذ فرصتنا فقط . . وانتم تعرف مثل هذا امسى . . انكم فى اسبيل قد نسيم الاسبيل ومادا نحن فى اسبيل

له اسبيل . . ولا حتى . .

وانهم من هذا كله ان هذه هى الكونغو . .

ولا اعرف ما الذى استعدته عند انكذبت من ان هذه هى الكونغو . . لم استعد شيئا . . ولا اعرف كيف اصيب الى مصومبى شيئا جديدا . . ولو عدت الى القاهرة وسألت الناس اين كتب فلا يوجد اى دليل مادى على انى برحب ارض القاهرة . . فلا رأيت اى حرموم ولا انا رأيت شيئا فى الكونغو . .

وكان احد الرملاء سمعى وانا مسعون بالحدث مع بعضى . . وكانه رأى اسبيل فكره بىكره . . بعد كم سرت كفاك . . واسبى كتب مسومعا فقال : هناك مانع يقوم بمعامرة .

قلت : السب هذه معامرة ايضا . .

فقال : معامرة اخرى محدده .

قلت : مثلا . . تقترح مادا ؟

قال بركت هذه السيرة ويخرج بها من المطار .. وعن سياره
للأمم المتحدة .. ومفروض أنها حتما مع قوات الأمم المتحدة وتعمل
في خدمتها .. ما رأيك سرعه .. لاتعذر !

وبه تبنى عسدي مدح .. أنهم ان خرج من هذا الفراخ الذي و
نفسى والذي حول .. وان لم يسب واحدا .. وان أساء ..
اعرف .. وان قبل وان مر لى شيء ..

وانحها الى السيرة

وفي هذه أنشطه وحده ارمه من الحدود اتجهوا اليها ايضا ..
ولان أحدا منهم لم يتصور أنها تفكر في معامرة .. ركبوها دور ان
يسألونا شيئا .. لقد كانوا اسبق ما الى تحقيق رغباتهم ..
والذي صعود هو رغبة وليس معامرة

واقترح على زميل لى .. ألا توجد عصفك رعبه في أركاب حريمه
من يعاقب عليها اعداؤون .. لان العاين احسن هو الآخر في العانه
أو في السهر ..

قال : اريد ان اقبل فعلا

فت : الخوف .. وانعطش .. والارق

قال : وهذا الرجل !

.. سار الى احد المواطنين من اسماء الكومو .. بعد ذهب الى سارته
من مكان يقبل فيه يديه ..

ولكن الموصف لم يرد عليه .. فطر أنه لم يفهم نصه الفرنسيه
محدث اليه بالانجليزية .. وبكى الرجل لم يرد ..

وتغرب ان اذهب اليه .. لانه ان هناك شيئا .. ان هناك قصه
.. موسوعه .. كلام .. شيئا من اهرنى من داخل .. فدا ناك
في حدى .. ان يمس في حدى من أكثر من ٢٤ ساعة

وعندما انجبت الى ارجس الكومولى .. لاحظت ان كلمه «توانس»
مطلفه على باب مكه .. ومعنى ذلك ان هذا المكتب كان قبل ذلك
«دورة مياه» ثم تحول بسبب رجع قوات الأمم المتحدة الى مكتب
ملىء بالنشاط والحياة .. أى أبى «دورة مياه» .. ولان هذا
المواطن الكومولى قد توهم ان رملى انها أراد ان يسحر به

وحده طلب منه ان يحلى به المكتب بعض الوقت فسكن من ان يفعل
شيئا ما في ركن من أركان العرفه

وعند ذلك صدمنى بعد ان مرهف .. وعبرت ارجس لكهوى فم
كى يدري ان المكتب رعبه من اوراق .. ما نراى يحتضن برأسته
القديمة الأصيلة !

..

وعلى الرعد من آب النصفه البى سحرته فيها صبيحه .. فبعد بصر
على كل شيء في هذه البلاد ..

فالتوازع مرصوعه ناعمه وكب .. وعشرات من .. في كل
مكان .. والمطار عبارة عن قطعة ارجس مغطاة بالاعشاب وموجوده في
لب عانه .. أو عن اشر بها .. انك انحدديه صا تربط
البلاد من كل جوانبها .. والسيارات الى تراه من حين الى حين
لا بأس بها .. والناحيكوب قد اعدوا لانفسهم كن وسائل اراحة
والمواصلات اهم المشاكل في الكومو الزاخرة .. وهي مريحه جدا ..

كما أنهم تركوا شيئا من الترمب في البلاد ايضا .. فقد لاحظت
ومن بركت سيرة الأمم المتحدة ان بعض المياه قد جفوا على
وطنا أنهم يعيشون في حماس فاصب .. أو في غصب من نوع خاص
.. ولكن لاحظنا ان الاحجاج تكرر مرة ورا اخرى .. وكان السبب
واضحاً : اما نمى على احباب الايسر من الطريق واما لانتخدام
الفلاكس .. أو اما صرف في استخداماته !

وفجاءه .. كانه هبط من السماء .. رايت احد رجال الدين .. وهو
لكل رجال الدين عدد اكثر من الهدى .. والاصطناع كانه حمل في
حيبه بوليصة تأمين على هذه الحياة وعلى مابعد الحياة .. ولانه
رجل من رجال الدين فهو يمشى في كل طريق وفي كل وقت آت
مطمئناً .. وقل ان أتجه اليه .. كان هو قد أتجه الى .. أنه حويل
القائمة .. اصص اسر .. لامع الحبة والمطار .. والاسر والاصبع
.. بها حواتم ذهبية ومفضة .. ومددت يدي وهواضما .. وكأنه
يوقع ان اقلها .. ولم اعمل عيسى عدى سبب يدعونى الى ذلك ..
وقال بحكم العاده : ماذا وراءك يا ولدى !

وهرتنى هذه العنارة العادية بصورة غير عادية .. فلم اسمع
من أحد منذ عشرين عاما نقول لى : يا ولدى .. فقد مات أبى
ولم أعد اجد معنى لهذه الكلمة بعده أو قبله .. ومن العرس انه
تصادف ان يكون ذلك اليوم هو يوم مولد والدى .. صدقه ..



أهدا .. أهدت باسا !

أهدا الورقة التي في جيبى والتي تسلمتها عند وصولنا الى مطار مدسة كوكيانجيل فهي تذكريا منه من الضروري ان نلتقى حتما في المطار في مكتب ضبط جرائرى ..
في الموعد المحدد دعنا ..

الكتب طيف .. الارض كملابس الصباغ طبيعة ولائعه ..
وكانها هي ايضا « مكوية » .. والابواب مثل الرراير نصفها معدني والنصف الآخر حنسي ..

ولم يقدم لنا قسما من الفهود او الشياى او يسألنا ان كاتب
صدنا أية راحة في ساور شيء .. لقد سى الرجل انه عربى .
ولم يعد يذكر الا ملأسه والاسارة المعلقة على كتفه وعلى سمته
.. والا انظم الذي يعرف اوراق في ايض على امسى .. وكانت
محاولة خبيثة من حاننى ان يتحدث اليه بلغة العربية .. وكانت
محاولة يائسة منه ان يتكلم بالفرنسية .. هو يدكرى بأنه امم
متحدة ، وانا اؤكد له انه عربى .. او انه من الواجب ان يكون
هذه شيء من كرم المسمى .. واسم المارة الى جناح
الامم المتحدة !

وسعيدا بقرار الامم المتحدة يجب ان يعود الى القاهرة بعد
ساعات .. لان الطائرة التي حملنا هي الطائرة الوحيدة التي
يمكنها ان يعود بنا وانا لا ندر هذه الطائرة سوف يعوت
كل شيء ..

وادل ماخطر على البال طمنا ان يلمس كل ما حواز السعر
الذى في جيبه وسال عن ادارة الحوارات وعن تأشيرة
الدخول والخروج ..

ومد اكتشفت انى خرجت من القاهرة بلا تأشيرة خروج ..

وفي هذه اللحظة استغرب حو الكونكو .. فالتفت مشاعرى
وتسألت منى ادموع ..

واضرب منى امسى .. ولكنه لم يعرف لماذا حدث ماحدث
.. فعب : على مجموعى انصاه ..

فاجاب بحكم العادة : اعانت انت عليها وعلى نفسك يا ولدى ..
والصعب رجولى وحاولت ان اكون اكثر من الموقف ..
وسأله امسى ان كاتب هناك ايه وسيلة اخرى للحركة ولقاء
الناس .. فحنى اقرب ما يكون انى تسرى الحرب .. او كحمته
يلعبون لعبة « المساكه » .. فقد سمر من القاهرة وما
حذر ان التوقف وسوف يعود عدا او بعد عد ..

وهو رأسه يؤكد لنا انها بالفعل لعبة المساكه .. ولعبه
الاستعمارية .. وانى لو اصبحت في الكونغو سبه اخرى على تنصير
اللعبة ايضا ..

وحاولت ان احمل للكلام معنى فسالته عن المكتبة التي قال
انها موجودة في احد الاديرة ..

وحبب بانها بفلت من الدبر العربى الذي دبر آخر يبعد سمى
كبلو مترا .. وهذه المسافة تقصر فركه كتب في بلاد .. اسمه
شاسعه مثل الكونغو ..

وسأله عن أى نوع من الكتب بفلت : أى نوع ..

وصححت وهو يقول : اعرف هذا النوع من القراء ..
وسكب .. وهو رأسه في أسف تقليدى : كنت مثلك ،
أى انه كان مثلى بقرا أى شيء لم تف الله عليه ليقرا شيئا
محددا .. او ليتوقف عن القراءة !

وقدوم رضى في ان اقول له انى في حاجة الى فجار هيوة
.. وان زملائى المساكين في حاجة الى رقيب عيش .. وانا
جميعا - مثله - على باب الله .. !

وكه سمر موعده مع امسى آخرى من هن نريد منى
خدمه يا ولدى !

وقعدت شىء منى الى سماع كلمه يا ولدى .. وشكره .. وفي
اللحظة التي سعى منى فيها الشكر - رفضه بهر من يدد ورأسه
واستدار بسرعة .. واحنى في سيارته .. واحض
ساربه الصغيرة في الطريق الطويل .. !

فلم يسألنا أحمد عن حوار السهر .. لآى مطار القاهرة ولا و
مطار الكونغو . ومعنى ذلك أنها رسميا - لم تخرج من مصر
ولم تدخل الكونغو .

ولكن ما الذى يمكن أن يحدث لو - بمحض الصدفة - سقط
أحدى التائب الطلة في مطار القاهرة وليس معا شهادته بطلب
صد الكوليرا مثلا والحمى الصفراء وغيرها من الأمراض
الموطنة والوبائية ؟

وسأنا نحن الأمم المتحدة .. وامرحوا ان يأخذ سيارة
ويذهب بها الى احدى المدن المجاورة .. ولم تعرف اسم المدينة .
وانما قيل لنا ان السائق يعرف وهذا يكفي .. وهناك سوف يجد
طبيبا .. وعنده تصيحات لأجراء اللارم

أى أنها موضع اهتمام وتعليمات وإجراءات وأنها ستعد
جميعا .

وفي أسياره لم يكلم السائق الدولي كلمة واحدة .
لا بالعربية ولا بالفرنسية .. هو انتفع لسانه ونحن أيضا .

وحتى عندما نظرت الى مؤشر السرعة فوجدت أنه تجاوز
أمانا والعربي كيدو أندس أعدى السار وسعدته السيار
أمرصوف . وكانت هذه حصة لا محالة لها قد برز بكلمة
واحدة . وكذا توقع من أن استمر في إنشاء عليه . فامررت
من قبلا لعل أرفع صوتي على صوت الموتور ، ولكني لم أفعل
.. وبركة يتوقع وأصبحت أسطر الى الحفل . الى الم .
.. وتوهجت أشكالا لحيوانات غريبة ..

وعرفت فيما بعد أن هذه الحيوانات التي رأيتها كانت بالفعل
حيوانات متوحشة ولكن الأوصاف التي أذكرها ليست
صحيحة .. فهي مخلقة تماما عما رأيتها . والذهب .
وهل أنا مسطرون ؟

فأجاب الطبيب الكونغولي : نعم
سأله : ماذا تقصد ؟

قال : من هذه الجمع الصفراء على فصوصك
قلت : وما هذه أنفع ؟

قال : أنها ذكوة تأكلها بالحراس شديد وليس في هذا ارم
من العام .. لأنها لم تصح عد .. ولأنه أن أحدا قد ذاك
هذه الفاكهة ..

وصحك . ولم أصحك . وشعرت بدوخة مفاجئة .. أما
بسبب الحمى التي عرستها في حدى . وبسبب المشرط الذى
أسأل دعى ..

ولما كنت أن فتيات الكونغو قد ملن جيوسا بعض هذه الثمار ..
وطنا - بحسب بية وعمور أكيد - أنه الأعجاب .. أو أجب من أول
نظرة .. ولم تكن هذه السمارى طين أو في نلوجه . وأما كذا تبدي
من شجرة أدخلت فروعهما إلى داخل المظم .. ومن القريب أن
هذه الفاكهة الصفراء للبدد . وأن كذا لاسمه صغير . كذا
نوع من الحواقة انطعمه بامسبحو ، المرنوش عليها العسل من
المستلودة والضطة .. للبدد ..

وهي تصيب من يأكل الكثير منها سىء من الهوسه ..

وبدأنا نراجع تصرفاتنا .. وأحدنا نصحك .. ولم يتسع وقت
لكل أن كان هذا نصحك الشديد الذى أسأل عيوب هو من آثار
هذه الفاكهة .. أو أنه شيء طبيعي ..

وحاول بعضنا أن يقر على هذه الشجرة أو أنه شجرة مماثلة بها
.. ولكنه لم يجد

ولم يكن من الصعب علينا تغيير تواريخ الشهادة الدولية اثنى
صربها لنا الطبيب الكونغولي . والأحمر في المحرر يصح في
مطار القاهرة أسبوعين آخرين .. وقد حدث بالفعل لبعض الرعلاء
.. والحقيقة أنى لم أكن في حاجة إلى هذه الشهادة الدولية فعلى
شهادة صانعه للحمى الصفراء المدممة . لكن لم يسع . منى
لأحضرها منى .

وسرعة عدنا .. وسرعة مربا من السارة . ووجدنا الطائرة
في انتظارنا ..

ولاول مرة أرى الطائرة بوصوح .. أنها حراج واسع .. أرضها
معدنية وحفراتها كذلك .. وفداصحت بظلمة وشديدة البرودة .
وأجست كائنات غريبة ملط .. وأن ملاسى لا تحمى من أى شيء
.. المقاعد المدمية تسع كالأحد من على اللاط . حذار الطائرة
كالقاعد بارد .. ومن قلب الطائرة يرتفع سلم إلى كابينة القائد
ومن كابينة القائد أرى بعض الوجوه . أرى أكثر من عشرين
وفي الكابينة حركة عادية . بعد حرك مرآح الطائرة
واحدة بعد واحدة . ومحرر الطائرة وبدوا أنه علامات حرك

الطائرة الكبيرة جدا .. ومثبت على الارض الحصراء .. واربع في الهواء .. اى اس ؟ لا احد يعرف بالضبط .. لم ندر شئ اى كلام .

ولا تراءى الحركة غير عادته في كاتبة القائد .

والآن يمكن ان اصف هذه الحركة .. انهم يناولون طعام الافطار .. يصحون عينا كيرة .. العيب من الصبح .. وبدوا انها متلعة وفي ايديهم سدوتش كيرة مملوءة باللحوم الساودة .. ومعهم قطار من البساح .. وكل شئ عادي جدا .. فهذه الطائرة بهم المحرك .. ولا علاجه لهم بالركاب سواء كانوا مدنيين او عسكريين .. انهم جماعة من الامريكان في مهمة دولية .

وربما كان اشهر بالحوار والمطبخ هو الذي جعلنا نشعر بالسرودة اكثر .. وحاولنا ان نعطي هذا الموقف بالكلام .. ولكن من ابدي يسمع منا .. ان صوت الطائرة صارح .. ثم ما هذا الكلام الذي يمكن ان يدور بينا .. فكنا نضحك بلا سبب .. او كنا نضحك لسبب الذي عرفناه اخيرا ..

وبهتت ونسبنا الى الكاتبة : صاح الحيرة .. وروى الكائن صاح الحيرة .. بيرة

قلت شئ .

قال حالا ..

قلت : شكرا .. ونزملاني ايضا ..

قال : حالا ..

ومعلا جاء الشئ الساحر .. وهذه السهولة ..

اذر من اين جاءت هذه السهولة التي تتعدت بها .. الشئ سهل .. واشتراب سهل .. والطعام سهل ..

ولكن احدا منا لم يحاول ولم يطلب .. ان كل شئ موجود وراء هذه الابواب وهذه الستائر .. وفوق هذه السلال .. ووراء هذه الوجوه .. ونكسا لم نحاول ان ندق بابا وان نصعد سلما وان نقول صباح ابيرو وان ننظر الرد ..

وقال : سدوتش .

قلت : ان كان ممكنا

فل ممكن ..

قلت : ولزملاني ايضا .

قلت : ولصديقانكم . ان كانت لكم ..

وراء له الكسف معطل

وضحكك . وسحبي الشئ والسدوتش واندفء الموجود في الكاتبة والالعة الانانية التي تتم بسرعة بين الناس دون ان اعرف من هو .. ولا هو يعرف من ان .. في مهمة وهو في مهمة . ونحن الاسبي و طائر واحد فوق انبوب .. وسدوتش بلعروبه .. لعة الدوق والمحاولة .. لعة مفرداتها الاسبامه والكلام والشئ والجيز .. وطرق في الكلام ورويت له قصة فكه اهلوسه .. وضحك .. ونمى لو انه ذاقها .. واخرج ورقة ونمى ليكتب اسم العاكفة .. ثم اعاد العلم والورقة اى مكبها عندما عرف اني لا اعرف .. ولكن الاسف كان واصحنا على وجهه .. ولكن بحسن الحظ لم يصل الى درجه ان يسحبني الشئ والسدوتش ..

واشار من نافذة الطائرة الى الارض .. وقال : هههه بحيرة مكنوريا .. طمعا !

من هنا يسبح نهر النيل العظيم

ليس شكل البحيرة واضحا . ولكن الماء لونه ارق تركواري .. وتوجد روارق صغيرة .. او حيوانات كثيرة بالقرب من اشياء .. هذه الحيوانات هي وحيد القرن .. السيد قططة .. عذده كثير .. وان كانت تعرض هذه الايام .. وكذلك استمسيح .. فالمعروض ان صاع السمك يهت على الشئ وقت طويلا .. ولكن كثرة الحركة السباحة في جانب من هذه البحيرة يجعل السمك يهرب اى الماء ويريد النجس فنجس بعض الفيسور او الحيوانات المفترسة وتاكل البص .

وسألت كاتبة الطائرة ان كانت افعدة مريجة .. واشار اى حيث كنا نحط : عذاب في الذهب وعذاب في الاياب !

ولم يهم .. فهو كرجل عسكري . قد اتمد على هذه المعاهد الموحمة لكل حلقة في الجسم .. واشار الى ريس عجزه ومجان ادوارد .

وجاء المحور ادوارد انه شبه العمدة في فلام رعاة البحر . طويل القوام .. معظم الوجه . اذا تكلم اهر . وسمايل .. ولكن يده دائما مرسية مر مسددة .. ويم يمشي صلبه الحمة المروعة . وجاء ادوارد وطر اسب . كانه يراى لأول مرة ..

ورد عنه ادوارد سرود آله من رعيه وسعف الطائر
لا نعم ..

وعند اسير الكشي واصبح جو جهاز التكيف ا

وفي محطة تحولت انصاره الى عرفة دفعه مرتجه الاعضاء
واصبح الهراء كله يعوم الحرير والاحداث والاحفه .. وبمكث
حبه في حسي .. وعما جميعا لادوارد : انه يحرق بين
الوتد ب عمده ..

وسبى مناد يعور ..

فعبت بسيد العومي

بعد كن في استماعه ادوارد هذا ان يسكن التكيف مديان
وبرحما من اسرد السديد الذي دغدع عيوبها وشدس تقيه
الاعضاء ..

ما ن فعدي مديان سرود لا يخطيء .. اني انصرف في الحاح
الامن من طلي ..

واحملي احبائي ، حباب الاني من ط .. واحبائي يهني
اذن فالحو ذاقه واسماء صبحو .. واسمى مريمه
وما نزال بحيرة فكوربا تحيا .. وما يزال في امان السماء من
ادو هو .. ولقد رده مديه الي اسود

ولكن احبائه يصونه احس

ا كلام ادي دار سب هو من وحى اللف .. ومن وحى
اسامي والسدوتش .. ودفع العلاقات الاسابه التي تولدت
سرعه .. حتى ادوارد انصرف ما يزال حالها عند اعلى السد
وقد رصح ساقا على ساق وسعاد ذكريات حريه .. واصبح
انها حريه .. وراح يقرنها في اكواب البرة الباردة .. وترفع
صوته بالهواء .. انه ميسور ..

وعند اعثرت الطائره فجاء .. هر راسه واشهر يده ..
اسارده لم يهملها .. وبنات انصاره تهبط .. ومن التافذه مداف
الارض الحصره تقترب .. والعادات الكشيعة في كل مكان .. وعطبت
انصاره .. ولكن المطار محلف .. فله معرات .. وهالك برج ..
ووقعت الطائره : واصبح الباب الحلقى .. وبرلنا من نفس المكان
الذي برلت منه عربات الحش والدخيرة المصرية .. وانتار السا

ادوارد ان سرود .. وقتل لا الا راكن حه منكم برود ان بيت
هنا ..

ولم يكن عندنا كلام يعونه ..

والكن غلت عليا الرعيه في ان حرف اين بحر .. وان شعرج
وانا لم نجد مكانا عدنا الي الطائره .. اما هو فيحكك العاده اخرج
بطاقيه .. او مرقه .. ودخل فينا .. وشد اسوسيه .. وبام في
حاجه من الطائره .. وسدوا انه تام بالفعل .. في دقائق

وبرلنا من الطائره .. ووجدت الرعيه .. اسويه نصف ..
والحو دفعه معش .. والمد .. مريمه .. وانعروا ب يسور
حفاة ولكنهم لمسور ضربوت دفع احمر .. وانعروا ب لمام
.. والصحك على وجوههم حامر .. به سارده اسهم بحصم
يصحكون اكر .. انبه كفاء سحر .. ويدوسا يصحكون على
العامي وعلى اللبان .. وسوا .. السبا .. لصحكون
بصاف : فهم يصحكون ليعطوا لانفسهم ويعبرهم فريسه
للتعكير فيما بعد ذلك .. اي فيما بعد الصحك ..

بالصحك في اليابان مثل هذه المسافه اسبضاء التي جاءت في
هذا البطر .. انها مسافه وبعدها يحيء الكلام

وهذا التوبه مسجع .. والصحك مسجع كبر .. وانحاه
المسوة تاله .. ولا اوجح في امر .. لا في الراس .. وبس لواحد
سهم .. هل بحر في كبر ..

والآن اريد ان اصور ما الذي حدث في التوبه .. اريدك ان
تصور ان قسلة من قنابل النار التي تحت على الصحك وتسيل
النوع قد انصرفت في كن واحد من الخرسونات السعة موجوده
في التوبه .. وان هذه القسلة متعددة المراحل .. وان مرحلتها
الاولى قد انصرفت في المينى .. والثانية في الفم .. والثالثة
في البطن .. والرابعة قد انصرفت في البطن .. وان هذه القسلة
اسمها : هل بحر في كبر ؟ ..

لقد قتلت اسواب الخرسونات بالصحك والنوع .. والتساقط
على الارض ..

وبنا الزملاء يسالوني عن الكبه التي قلها .. وكررت ما قلت
.. واتفهموا هم ايضا .. وبعد ان رال اثر القنابل المصحكه
اقترب واحد منهم وقد تبادله الموس الذي يقب الانعاص الشديد
وعليه نحن في اوتعدده :

وسأله خادما : أين نحن ؟

قالوا : أنت في بغداد .. وهذه مدينة عيسى

لا أعرف الكثير عن هذه المدينة .. وهو يركب وحده عسكرا
الحرسون الذي أعجب برأسي في حسابه الساي لعصرت ذاكري
حسنا من دلالته حدد المدينة .. لا فقد استطعنا حد عيسى
بعض المعلومات .. فبذلة المدينة كنت نضع مصر يوما ما .. فقد
كانت العاصمة القديمة لأوغندا .. أما العاصمة الآن فهي كمالا
التي نعرفها على كفة انعدم .. فقد حارب فيها مدرسات كبرى
بين مصر ودول الدورة الأفرقية .. والحوش المصرية أيام الحديو
اسماعيل قد رعت العلم المصري على هذه المدينة وعلى غيرها ..
وبوجد أثر المصريين في أماكن محتاجة من البلاد ..

ويمكن أن أفسر حسب الضحك العربي الذي كان لعصف على
اسمي عندما سألت أحد الحرسيات عن اسمي .. ونحن منهمكون
في صناعة الساي فقال : أه .. أمين باشا ؟

وسأله : كم عمرك ..

قال : سبعون عاما ..

وكان يبدو في الأربعين .. وسيعمل يبدو كدلت ما دام يضحك
طول الوقت ويصل هيمه أولا بأول ..

وأمين باشا هذا الذي أضحكه .. هو أمين دسا محمد .. وهو
الطبيب الألماني الذي عساه غوردور باشا حاكم على الحسانه
الاستوائية بأمر الحديو اسماعيل يوم كان أعمى المصري بربر على
هذه البلاد .. وأمين باشا هذا كان ضيفا ممتازا .. وكان يحضر
عشر ألعاب وسباقات من الميخات الأفرقية .. وقد استمر فترة
طويله في قصر السمر .. سركا .. ولذلك اتخذ لنفسه هذا الاسم
التركي .. وإن كان لم يفتق الإسلام .. واسمه الحقيقي هو
انوارد اشتسلر وقد أوفدته الحكومة الألمانية لبيع حدودها
إلى ما وراء نجانغا التي كانت مستعمرة ألمانية .. وحاول كثيرا
.. ولكنه سقط في أيدي بحار أرميني فقتلوه سنة ١٨٩٢ .. وكان
في الثانية والعشرين من عمره .. ولم يترك كساعا من معارفه .. وإن
كانت بعض الأحداث قد سرت مقالات كثيرة تتحدث فيها عن هجائه
بجمع السمات الساتود والحيوانات المرمية .. ويقال أنه تزوج
فتاة من مدينة عيسى ..

وبه السرح به أحمر أوغندا وكندا في ربي .. فلا أحد يار
من هذا .. وحديو وعنده ديكيتا ممدودة .. لا أعرف
أن وصف أوغندا .. كما سمعت على أصدقائي .. ولكن ما رأيكم
قد صحتكم .. فلا بد أن هذا مصادق .. نعم كذا يدعي أن
سوهاج وبعض بيوت من ربي السيرة

ولا بد أن أهل أوغندا وحدها أن حيل في فرصة صفعة السعد
بالعدي على رجل أسير جاهل .. ومن المؤكد أني السعد
ورددت بهم اعتناهم .. وأو كذا أعرف أشياء أخرى تتحدث
لعمري .. من الساي الذي يرمي مداحي والسعد ..
وشربت كونا وراء كوب .. وفي كل مرة امتدح الساي الإنجليز
.. من أسى بطون ورجب السيرة وصفت الساي على الطريقة
إلى تعجبه في حربة سبلان .. ومن حراء الساي .. وما إلى
حتى اليوم أسير هذه العادة ..

ولما سألتني كيف أصبحت الساي ..

وحدثت الفرصة التي تحولت فيها إلى بلامد .. واسترد في
مكاسي كواحد لديه الكثير من المعرفة في هذه الصناعة التي يتكلم
مباشر .. ولكن أؤكد لهم أن الحيف بين كينيا وأوغندا من
البحر ممكن جدا .. وكثيرا ما انقطعت الطائرات في التحرك قنابل
على هدف حديو .. است .. نعمها في مركب الساي في مد
كولمو سبلان .. وفي مقاطعة دار جيلج في الهند ..

وربما هم كيف أن أحدي شركاء الساي في سبلان قد طامح
من أن أنظفها عنوان عشرة من أصدقائي في جميع أنحاء المال
نبي سعوا لهم ببدان من الساي الفاجر الذي لا يباع في الأسواق
وأسى عصفه عناوين مسرعة من الإمداد .. أسى حديو
تدب إلى القاهرة وحديث الشركة قد أرسلت لكل واحد منها
كيلو جرامين من الساي الطيب المفضل .. وقبل لي أنه شراء
أمكنه التراب المفضل .. وكذا كان حريصا .. وكذا كان
فرحة به أوغندا حديو .. نعمه حسب له أسى ربي
أعطى لشركة عنوان ..

ولكن هذه الشركة عندما عميت بهذا المذهب الذي أوجب على
سنة أرسلت لي كفة أخرى من الساي المفضل ..

ولا أعرف ما الذي صنع هؤلاء الأوغنديين .. فلما سرت أن عمر
معه في أسوة .. ولا داعي للعودة إلى القاهرة ..

وكانت حرمين اعدوا منعه اسمي من عروا
حيلا

عدت عنه ليوار شدة في حلفه على من يهدى فيه
برحل فقل انرفه ان احيى امر به معيد

عيا مسلم

من اولادي فقط

عيا وابت ؟

من مكي

عيا وتوجد

من مسحة

عيا وكيف حلف ذلك ؟

من حلف شدة

وبعد حلف شدة في من عروا حلفه
من الال مسحة و الال مسحة و الال مسحة
الاسم امر في حلفه لا لا حلفه لا لا حلفه
يفهم

محمد لا سرتا اكد وسحب واستعد
من حلفه حلفه حلفه حلفه

ومن ان يفكر في حلفه حلفه حلفه حلفه
من حلفه حلفه حلفه حلفه

ويعبر الصفة من حلفه حلفه حلفه حلفه
من حلفه حلفه حلفه حلفه حلفه حلفه
من حلفه حلفه حلفه حلفه حلفه حلفه
من حلفه حلفه حلفه حلفه حلفه حلفه

ومن حلفه حلفه حلفه حلفه حلفه حلفه
من حلفه حلفه حلفه حلفه حلفه حلفه

ومن حلفه حلفه حلفه حلفه حلفه حلفه
من حلفه حلفه حلفه حلفه حلفه حلفه

ومن حلفه حلفه حلفه حلفه حلفه حلفه
من حلفه حلفه حلفه حلفه حلفه حلفه

الذي يعطه حلفه حلفه حلفه حلفه
المطار

وسال من حلفه

عيا حلفه

من حلفه حلفه حلفه حلفه

عيا حلفه حلفه حلفه حلفه

عيا حلفه حلفه حلفه حلفه

عيا حلفه حلفه حلفه حلفه

عيا حلفه حلفه حلفه حلفه

عيا حلفه حلفه حلفه حلفه

عيا حلفه حلفه حلفه حلفه

ومسما مع حلفه حلفه حلفه حلفه
لم يكن من حلفه حلفه حلفه حلفه
صورة حلفه حلفه حلفه حلفه
العالة حلفه حلفه حلفه حلفه
البرطانية الحرف حلفه حلفه حلفه حلفه
المواطن حلفه حلفه حلفه حلفه
سألوا من حلفه حلفه حلفه حلفه
ومن حلفه حلفه حلفه حلفه حلفه حلفه
العامة الارمنية

وانصرفنا في سيارة الصايف الانجليزية
أحد الصايف حلفه حلفه حلفه حلفه
ومن حلفه حلفه حلفه حلفه حلفه حلفه
الاقامة حلفه حلفه حلفه حلفه حلفه حلفه
وشكرنا حلفه حلفه حلفه حلفه حلفه حلفه

والقدس من حلفه حلفه حلفه حلفه
بالاسحار حلفه حلفه حلفه حلفه حلفه حلفه
والعوص حلفه حلفه حلفه حلفه حلفه حلفه
المن حلفه حلفه حلفه حلفه حلفه حلفه
وحدثنا حلفه حلفه حلفه حلفه حلفه حلفه
حلفه حلفه حلفه حلفه حلفه حلفه حلفه
بالسوار حلفه حلفه حلفه حلفه حلفه حلفه
والده حلفه حلفه حلفه حلفه حلفه حلفه

الطوبى له . والألوان على الحدباء والمقاعد والستائر والفساتين
ومبين وأحوج وأحمر من بحر المدة وأصب ويحمر اليوم حراء
عنى كل من هذه أحسن أو ذكريات ..

ولكن لا وقت للذكريات ..

ويظهر أنه لا مفر من الذكريات المؤلمة على الأقل .. فعلمته
بأملت وجه السند صاحبه العبدى .. كان الوجه مألوفاً .
لا أعرفه . ولكن أعرف عمل هذه المذبح . وما بها من أس

دنت من العبدى ..

مباً أعرفه ؟

عالت ؟ لا

فب .. وكلمتى أعرفه طبعاً ؟

عالت ؟ طبعاً .

قلب نابضة ؟

وبم أنها تصوت مرتفع .. فقد عنى بعض الرملاء على ملائحته
وعرفوه .. وعلى معها وعلى شعرها الكوش وعلى الكسرة الم
برداد لحظة بعد لحظة .. وعلى أنها بهت إلى فيروزة التراء
الهدوء .. الذى الترماء بالفعل ! ..

وقى أعرفه وحد كل ما ما يحتاج إليه ..

وحدا سلا من افكاهة .. فأكهة يعرفها وفأكهة لا يعرفها
وأهم من هذا كله وحدا الدش .. وأهم من الدش وحدا السرير
.. وأهم من السرير وحدا اليوم .

وكن الصاح حبيلاً .

كل شيء هادئ .. العرفه بغيره .. الألوان بغيرها السرير
واسطاء .. وأحدباء .. والأكواب .. والألوان كلها حمراء
ووردية .. ومن النابضة بدت الحديثه فأنه .. الأشجار مليئة
بمن الأوراق وأشجار .. وأطوار فزارة ولكنها متنوعة .
والصدق يشرف على المدة .. وينوارى خلف الأشجار حتى
لا يبدو مشرفاً بالفعل ! ..

ودنى حرس البنفسج فى العرفة .. ولم تمتد إليه يد .. فبه
لا يتوقع شيئاً ولا أحداً .. ونحن نعرف مقدما ما سوف يحدث
وأن كنا نسمى أن يحدث شيء نعلمنا معنى ما يوماً أو يومين .

وقى التسعون سمعت أن الصابط الانجليزى فى انصارها .. أنه
صابط آمن بشيطة .. أنه يريد أن يطمس على أن سوف يساهم
اليوم ، ولم يقل فى الطبعون أنه سيعمل أحداً . وأما فقط يريد
أن يقول لنا أنه موجود ..

وكان فى بية أحد الحاضرين أن يسأل عن قول مدعى .. ولكنه
تراجع عندما ذكر هذه السند صاحبه العبدى .. وأكفى بالشأى
والبيض والبريد والنس ..

وقى هذا الحو الأسوانى حرب أن التناول انصاراً من نوع خاص
.. يذكرنى بأيام الهند وسيلان وأندونيسيا .. فقلت ببعض
بالطماطم والفلفل الأحمر والأخضر .. وطلبت كوباً من عصير الطماطم
بالنسخة .. طلبت سراج من الأساس . وسراج من الأساس
وبعض السند الهندي .. وكوبين من الساي الانجليزى «المعبر»
ولا بد من إضافة هذه الصفة لأن لونه أحمر ذهبى ورائحته
كرائحة المعبر الردى ..

أ ووجدت فى هذا الاصدار تعويضا سخيا عن كل ما حدث فى الاربع
والعشرين ساعة الماضية .. ورضيت من التعويض ، واسترحبت
بعضاً وحسباً .. وكان هذا واضحاً تماماً فى مصافحتى للصابط
الانجليزى الذى بدأ أكثر انتعاشاً من جميعاً .. وكان من الواجب
أن أسأله كيف دم دابر ومادا نظر صاحبها علينا يعرف سر هذه
الحبوبة والشباب واليقظة . ولم أجده مبرراً لذلك لدى الشعور
به أوصالى واتمنى وأمدنى بقدرة على أحضان الطائرة حتى نمرد
إلى القاهرة ..

وعلمنا السيارة إلى المطار .. والسيارة هى التى نقشت وليس
الصابط .. فلم نشعر به .. لأنه لم ينطق بكلمة واحدة .. كأنه
يتوقع أن يقول شيئاً .. أو كأنه يدخر قراء ليقفها فى عينه ..
أما نحن فمن الطريق إلى عينه .. وعلمنا حدثت السيارة أرضى
المطار وأما العائنه .. وتقوم سدناها الحلى ذلك المعجوز أودارد
وواضح أنه يتطيرنا .. تماماً كما يصح يقسمال رضى دكانه ويسطر
الزئالى اللبر لا يحسب النفس إلى الفصل كأن سردها عرش شذى
وقرشين مكر .. وأشياء قافية أخرى ..

وصافحتى الصابط الانجليزى وشكرناه ونفس ما السكر الذى
يتوقعه ويسمعه .. أيا كان السبب .. ودحنا الطائرة . وأقل
اللب .. ودارت المحركات . وأمسدا الظهور الدائنه إلى الجدران

باللغة - وهذا احدى - وذهب صوتها بالخطاب والى الامم
 وم تكتب الى الكس - بحسب انوار - ولا حرف كيف
 لسانه من عيبا وانفردا باب نصح - الى هذه الخوجه رسم -
 سطرته سمع سعاد

ومن لى د ريت بظاهره - وكتب عذره - ربه فتح القدر
 برميته وحقور ثوبه - ابر - حتى هذا يعينه من مكاره - و
 كى عذر - به سارده بقلب - هذا الظاهر الى مظهر -
 عسبه صوبه

الى - صبح منها - صبر رجا منها - رجو مديته سلمه
 المليمه نفع - ومنى حده - بالخطاب بالظن - لحد
 عذر وساد - من -
 كتب عن كوعه

ما عيب خرج - - ريت بظن وانس حد
 فاحتراب - كى - م تامل - سرجه - بالخطاب - بسر
 عذر - حسب ذا حكومه - لا جيس ولا توييس - حيث الملا
 دعه - لاسم - حده بقره الماحل - لا بخرجه - لا -
 بيه حده

ما بظاهره - عظم وحقه - من - حسب اجساد فخره -
 لسان - حده على عذر ارملاه - فى الجحر - عظمى استبرج
 آخره - لم يمشى من - حصول على سعادته - لونه - الى
 سادته - كى - عذر - لاله - نام - ولكنهم من سعادته
 من - عذر - الى بظاهره - بظن - لا بقره - لا بقره

وفى الطريق الى القاهره سالى احد - بمرلاه - بظن - الى انه ذوق
 كتب - صراحه واحاص - عسى - عذر - الى الكون
 ولكن سمع - كنه - بقره - فى - عذر - الى
 بقره - حده - رجاتك استجاره

بسم - بقره - ولكن ريد ان اعرف ان افهم - ولم يسع
 - فى كى افكر وادبر - وانده - فكذا ذهب الى رباره اناس
 - لحد - عراض - عذر - من - بقره - بسمه شريف
 عذر - من - عذر - استعدارا لهذا البقاء والحد
 ولكن الذى دار بظاهره - ما تحاد - اعطاء - الى - استعد منهم ربه
 شدوه - وعسى - استعد منهم اليوم -
 - عسى -

كاتب قو القميم ..

اصيحت بح القميم ..

.. وطلب عيلا دائما



صنع فى ألمانيا!

سيرالين بيلاس
www.ias.com/vb3

أي شيء فوق العقل العادي .. أي شيء يعجز عنه أي إنسان عادي .. أو أي شعب عادي !

أما الذي فهمه هو - وهو أحد أجداد الفلاسفة الألمان كانط وهيجل وبشتشه - فهو أن المعجزة معناه أن السماء هي التي تدخلت في كل شيء . وأن الشعب الألماني لم يفعل أي شيء . وقد تكون من المعاني التي حطرت على ناله أن الأمر كان - أي فوق حارجة نطوهم وصانهم - هم الذين أعدوا الشعب الألماني . .

والعنى الأول لم يحظر لي على نال . . بينما انتهى الثاني وهو ممكن ، فلم يحظر لي أيضا على نال . وأما الذي أحسنت به هو هذا الفارق بين ألمانيا بحرائها في سنة ١٩٤٩ وألمانيا التي رايتها بعد ذلك في سنة ١٩٦٧ . .

وهذا الموقف يصح في المكان المناسب لهم أوضح وأبهر وأبهر . فهم ماديون مكسبون ، لكن كونهم عادلا أمول أن غيرتهم في الكلام والفكر والحياة محتجعة على . وليس من الضروري أن يحق العالم كله من أوله لأخره معاد لكن بهمته - . لكن بهمته - من النحو الذي يربحني ! . .

وهذا يجعل المسافر إلى ألمانيا أو الذي يعيش فيها أن يسأل نفسه من هم هؤلاء الناس ؟ ما هو تعريف المواضع الألماني . ربما كان معاد . النظام والطبقة البهيمية ، العبودية ، العبودية ، العبودية ، العبودية . . والعقلنة وحب الموسيقى وحب الحيوانات والاندفاع والعصيان . .

وأذا قارنت الألماني بالفرنسي وحذت هذا الاختلاف الهائل بين شعبين تعاورا مئات السنين . . ولكن عاترا المسافة بينهما أهد برهان حقا مما بين باريس وبنون . . فالرجل الفرنسي - من وجهه نظر الألمان - مهمل في معهده ولكنه ذكي . . لا يصر له على العمل ولكن إذا عمل كذا في علة الكفاءة . . وبذرة بذرة علة هذه . . وصحيح أن الفرنسي ليس عاطفيا كالألماني ، ولكنه عاشق من الدرجة الأولى !

أما ولبي الفرنسي في نفسه فهو أنه أسنى وأكثر أساسة ، ولكنه منظر محسره إلى الانحيازات العظيمة التي حققها الألمان في كل العصور !

صلاص ان ذهب إلى مدينته موبج من عشرين عاما ، وكانت هذه



أكبر غلطة لغوية !

كان

ذلك في الحفلة التي أديها مصدر و الأرض في مدته همور . . جاء دوري في الكلام . فعبثت أني مدوات ألمانا د مرة . . وفي كل مرة أحد تعبرا عجبا . . الشوارع المهار المظلمة تحولت إلى فرات دهر . . والعمارات كلها أحضرت الأرض بسبب انبعاثات انجوية . . ثم أعدت إلى وجه الأرض . أن الألمان يطقون شعار دافسي الذي قال أني لا أصح الحائز أننى اكتشف عنها الحجر فقط . . أنها معجزة ! وواصلت من الذي طلبه أني معجب بالمعجزة المصنعة والمعجوبة الأدبية . .

ولكن الألمان لم يفهموا هذا المعنى الذي قصدته . . فقد فهم واحد منهم غامضا ساحطا ليقول : أنها ليست معجزة ياسيدي . أن التمدل الذي كنت أمتح به عيسى كنت أمتح به أننى أيضا . أنى حملت أنى وروحى على ظهري من برلين حتى وصلت إلى هذه المدينة . .

وحلست . . ولم أفهم شيئا .

وانتهت الحفلة . ولم أتمكن من أن استوضحه . . ولا أعرف أين المكان الذي أوجعته من حسبه أو من نفسه . . أنى لم أتمح من أنى فقاد أو ظهره . . ولم أفل أنه كالحصان يستطيع أن يحرك عربة . . أن يحمل روحه وأشبهه على فقاء . . ولم أفل أنه من الواحد أن يفعل الأساس ذلك . .

وسألت عن سبب غضب هذا الرجل من أعجابى بالنصب الألمان وبسطة المرء . . وكان الإعراس عن استخدامي لكلمة " معجزة " . . يا استحدثت الكلمة بحسن بيه . . وهو قد فهم شيئا آخر . . أم المعنى الذي أقصده قال الذي حدث في ألمانيا شيء لا يصدق العقل .

أول زيارة لألمانيا .. وكانت المدينة منبرال محطته .. ولكن ظهرت
العمارات الحديدية والشوارع المصيئة .. ثم كانت هناك محطة
السكك الحديدية العجمة .. ووجدت غرفة في سبيون اسمه
سبيون « الثامن حيت » .. وأعجبني الاسم .. ولم تكن هناك
صلة بين اسم الشاعر والسبيون .. تعافيا كما لا يوجد أنه عليه
بوكاندة البرلمان عدنا والبرلمان ..

والسبيون متواضع .. ولكن من المؤكد أنه نظف ..

وعرفت في أول ساعة من دخول السبيون أنه لا توجد حديد
عند .. فالعمارات صهارة .. ولم يبق بعد إصلاح وأبواب الماء
أذن لابد أن أعجل وحي في الطنيت .. هناك طنيت وأبريق
وصاحبه السبيون وأعاد أمارد من .. وحبات وغسلت وجه
وعلى قدمي .. وشكرها .. ولم يغير عن الطيب والأبريق
.. فمعه من أن عسدي طرا .. فاليد مهدمة .. وهذا
أحسن ما تستطيع ..

وكان سكر في غرفة معاورد ساب فرسي .. واثاء الانظار معاورد
وبعد .. وصارحي السب الحقيق الذي جعله يرفض استحد
الطنيت والأبريق .. فقال : أنا تعاورنا هذه المرحلة من
مبات السبيون ..

ولم أهتم .. وسأته ماذا تفعل ؟

فقال : ان مظهر الطنيت يحطى أعود إلى آدم الامراطور بالبو
الثالث .. وذلك أيام لا أحيا !

بزيارة أخرى لا يصحبه الطنيت والأبريق ..

و١٩ لا محسني ولكن ما الذي يمكن أن أصنع .. ان السبيون على قدر
مبوسى وفلوسه أصب .. ثم ان الناس هنا معذورون في ذلك الوقت ..
ثم أنهم لا يقلون حصاره عن الفرنسيين .. ولكنه فرسي يعبر
في ألمانيا
ولا هو أحب السبيون ولا صاحبة السبيون أحب هذا الشأن
.. ولا كل الفرنسيين !

وعندما سمعت ألمانيا سنة ١٩٤٥ فوجيء المارشال الألماني كاينل
أنه توقع التسليم بلا قيد ولا شرط بأن مدونا لغربا جاء يومه
على التسليم .. فقال :

ومرسا أصب ؟

معهد وفرسا التي هربها الألمان سنة ١٩٤١ فسيب كنبوه كبرى
.. ان هذا النوع المهيمن لألمانيا لم يسه الألمان .. ولم يسه
الفرنسيون أصب !

ولم تسلط اليد صاحبه السبيون ان حتى معورده ..
وأشارت إلى ذلك ..

وكان ذلك منذ وقت طويل .. ولكن الألمان الآن بعد حيا .. و
حاولوا سيان ذلك ..

وألمانيا بعرب معالها ..

بهتت المدن والمصانع وأسوار .. وأبيلات انخراط انجارية
وأقبل العمال إلى ألمانيا من كل لدون الأوروبية .. فبالا من بعدهم
تج من الرقوس وعدد قليل من الأيدي .. فعددهم المهندسون
والأسفوات والعمال البهرد وكر معصب أصب فقط .. الأيدي
فقط ..

يظهر ان الألمان أحسوا بان حين مابعد الحرب ليس صلبا ولا
متناسكا كذ بعد .. وأتوا إلى كل مصنع « مدرسة لاهيل
الهي » .. واستخدموا فيها أساليب الثروب الصيف .. وبعض
المدارس لحأت إلى الصرب ..

أذكر اني حضرت إحدى ولاتم العداء في مصانع شركة «ديماج» ..
وقد حضر عدد كبير من الخبراء والإداريين .. وعدد من الشبان
المصريين الذين يتدربون على العمل هناك .. سألت جاري : وكيف
حال الشبان المصريين ؟

فأشار إلى مهني ألماني آخر وطيب إليه ان يحيب .. وهذه الحركة
مألوفة في ألمانيا .. فكل واحد يتحدث في اختصاصه .. مهما كان
هذا الاختصاص غامضا .. وبعض المهندسين المشارية وقد .. بصراحة
أنا لا أحب هذا النوع من الشبان ..

تفقد الشبان المصريين .. وقال : أنهم أكثر اهتماما بالفتيات
الألمان .. أنا شكر لهم هذا الاعتماد ولكن شرط أن يكون في أوقات
فراغهم .. أنا لا أهتم ما معنى أن يحمل كل واحد منهم صوته في
حبه أو يضعها أمامه في الورشة .. !

وأحضرت وجوه الألمان .. وأحسنت ان شيئا عربا قد حدث أو

سوف تجد وان هذا المبدأ الذي قد خرج به
من من المبدأ ان صار حتى هو ككل الخلق

من رهنس وحدوره رؤوسه وسعته المبدأ الذي قد
اسى صريح - ما رحل مسكرين - لا احد المبدأ في الس

وسمعت في هذا المبدأ قد وجد مبادئ يصنع الظاهر والخرى
من فيه الدعوة وعاقبه

ولابد ان من هذه المبدأ المبدأ الذي قد
قد سمعت المبدأ المبدأ الذي قد
الخرى المبدأ المبدأ الذي قد
قد سمعت المبدأ المبدأ الذي قد
قد سمعت المبدأ المبدأ الذي قد
قد سمعت المبدأ المبدأ الذي قد
قد سمعت المبدأ المبدأ الذي قد
قد سمعت المبدأ المبدأ الذي قد

وقال المبدأ في المبدأ المبدأ الذي قد
وأرسلت ان دول المبدأ المبدأ الذي قد
المبدأ المبدأ الذي قد
المبدأ المبدأ الذي قد
المبدأ المبدأ الذي قد
المبدأ المبدأ الذي قد
المبدأ المبدأ الذي قد
المبدأ المبدأ الذي قد

وقد اوضح صافف من بعد المبدأ المبدأ الذي قد
من ان هناك اكثر من المبدأ

فهذا المبدأ المبدأ الذي قد
وهذا المبدأ المبدأ الذي قد

سوف اسى المبدأ المبدأ الذي قد
وكذلك هناك المبدأ المبدأ الذي قد
في المبدأ المبدأ الذي قد
دامرح لخره

المبدأ المبدأ الذي قد
المبدأ المبدأ الذي قد
المبدأ المبدأ الذي قد

المبدأ المبدأ الذي قد
المبدأ المبدأ الذي قد
المبدأ المبدأ الذي قد

المبدأ المبدأ الذي قد
المبدأ المبدأ الذي قد
المبدأ المبدأ الذي قد

المبدأ المبدأ الذي قد

المبدأ المبدأ الذي قد
المبدأ المبدأ الذي قد
المبدأ المبدأ الذي قد

المبدأ المبدأ الذي قد

المبدأ المبدأ الذي قد

المبدأ المبدأ الذي قد
المبدأ المبدأ الذي قد

المبدأ المبدأ الذي قد
المبدأ المبدأ الذي قد
المبدأ المبدأ الذي قد

المبدأ المبدأ الذي قد
المبدأ المبدأ الذي قد
المبدأ المبدأ الذي قد
المبدأ المبدأ الذي قد

المبدأ المبدأ الذي قد
المبدأ المبدأ الذي قد
المبدأ المبدأ الذي قد

والسلامة محبسون في سجونهم .. سجل زحل مائي يوم
 خروج المظلة والامراطور واندوله . وكل ما هو محدد
 وفويرنج ربح ملحد مادي عمي لا يظن هذه البحار
 انوارها .. أما هيدرن فهو عميد الشعراء الالمان وسيم أيضا

أعبد الشاعر غاس محروما من كل أوليات الحياة المادية
 واجتماعية .. ولم يكن يستطيع أن يلصق أصابع قساة
 ضموه .. بعد كل عمله أن يعطي دروسا لأحدى العصابات
 يلصق يديها فقط .. ولما أحس أن القساة تنظر اليه بشيء من
 الاشماع - في عيه وهو مدرس فقير .. ثم يكن أحد عرف
 سوف يصبح عبقريا محبوبا بعد ذلك - قرر أن يأتى الى فرانك
 وأن يكتب هذا الشعر من جانب القاء - من حبه اليه ..
 لا يظن أن يكون مثرا للشعرة

وعندما ذهبت الى بيت الشاعر هيدرن كان الباب مغلقا
 حطت على الباب .. فتحت سيده يسألني ما الذي أريد ..
 من شكلي أني لا أريد شيئا منها .. وأما أريد أن أرى معص
 كان ينام ويحاول الانتحار هذا المسكين العظيم .. وهو مسكن من
 أخرى لأن هذه السيدة قد اشترت البيت الذي كان يسكنه الشاعر
 وفتحت السيدة الباب وأعطته ورائي .. ولم تقل لي كلمة واحدة
 وأما أشارك بيدها الى غرفة الصغيرة الضيقة وهي غرفة طائر
 بها سرير ومكتب .. لا يوجد بها كتاب واحد ..

هذه الغرفة لا يمكن مقارنتها بالبيت الذي كان يسكنه الشاعر
 حينه في مدينة فرانكفورت . فهو بيت أمير الشعراء الالمان وورث
 المعارف في حكومه قمار .. وهو حكيم الشعراء والمثقف

وهذا البيت لا يشبه أيضا بيت الموسيقار بيتهوفن في مدينة
 بون .. فبيت كنه في وله لآخره قد خصص للموسيقار ..
 الموسيقار يقدم في بعض الغرف الضيقة في الطابق الثاني ..
 برال هناك بعض اخلال والأواني .. وحصة من شعرة .. مخطوطات
 تعلمه .. ويوجد هناك « السماعات » الحاسنة التي كان يصغي
 على أذنه عندما أصيب في أذنه .. وهذه السماعات سجل نظم

الإصباح عند .. كما رأيت هذه السماعات تكبر وتكبر حتى
 أصبحت في حجم يوتيغراف القديم .. أو حجم قمع الخمر
 الذي يستعمل في دكاكي القالة في الريف ..

وسمعت في أحسن حالا من بيت الموسيقار مونسبار في
 مدينة سالزبورج أيضا .. فهذا البيت قائم في بسوق ..
 والسلم صيني .. الغرف مظلمة وصغيرة أيضا .. وكل شيء في
 البيت الصغير .. أي على مفاس مونسبار .. فقد هرب عبقرية
 وهو طفل .. وكل شيء في البيت يؤكد هذا المعنى .. الطغول
 الصرية



.. صبر الليل :: لولاس ::
www.1as.com/vb3

صنعت في أمريكا: الجديلة!



27

استجاب أنسى به عيسى في أثناء عمله على رضى سانه
يريد أن يذهب معه طبعاً من أجل أن
يسعد به بعض من بعض أهل عمله و
حبها انهم في اناب كل سنة - لقد تحولت مطاعمها وجاتها
ذات الطابع الألماني القديم الى قاعات أمريكية

وأما أذكر أنسى عندما ذهبت الى حانة موبج - الشهيرة -
متميز كان بعد اجتماعات أباري فيها كانت المائدة طويلة كبيرة
كل من أجلس على نفس متحدثين .. متشاكين أيضاً رغم أنها
لا يعرف أحد من بعض .. نادا حاجات الحرسوبة الصحية والفب
الذات .. لا يبقى .. النجوم على الموائد الطويلة امتدت الاندى
شاركت وتشابكت .. واهتر الناس يبا وشمالا .. ومع
الأهراز تدنى الاحسام والحدود والشاه .. شعاع عرسه .
وسكنها تنصير بلعه عالميه .. ونحنى الوجودى عناق
كبه ابتسامة وسعادة .. وبوسيقى تغزف ألحانا لا يعرفها السائ
الغريب .. وكما يعمل الإنسان كما يعمل .. يقعون على المائدة ..
نعم ! يمشون .. نسي .. يرقصون .. ترقص .. الأذرع ممدودة
والشده جاهرة .. والاسماء حاضرة والصحك الملى من الموسيقى
.. ولا أحد يعرف أحدا .

وعندما جاء فائد الأوركسترا واحترى من بين كل الواعين على
المصعد صدى الى كل من فى قاعة موبج .. وسرت وراء الماسيرو
في المصعد .. والموسيقى كلها بقلبي .. تم اعطاني عصا
«فائدة» .. وصفى حاضرون .. واصفى الماسيرو .. هذا .. الى
رمام الموسيقى .. وعلى الرغم من انها تكنه .. لكن حساسي ..

عسى مايسرو .. بلا مؤهلات ولا مقدمات وفى بعد الموسيقى
وكأنى بطة القلب في الماء تحت أنشط ندى .. والفوق الموسيقية
يعرف الحانا حصله .. وراحنا عصا في يدي نعلو ونهبط .. وأنا
في ذهني كيف أن العصا تعرف كل هذه الاحاسان التي لا أعرفها
واسهب الفوق الموسيقية من العرب .. ونقدم المايسترو وعطيه
العصا .. وشكره .. وذهب الى مكانى فوق مقعده الطويله .
ولم ألبس كبرا الى الصفوف على الجانب فلا بد أنه كان للعصا
أو للشعباعة الغريبة التي اكتشفها في نسي .. ولا أحد
الحيلاء اسبح من العباد

وعندما مررت من مكانى فوق المصيدة ووجدت المايسترو .. قد
جمع يمينه راحتي ولاحظت ان الجميع يلقون بأنفوس فيها ..
هه .. فهمت .. ومددت يدي في حبي وأخرجت ما به ووضعته
في القبة .. لا أعرف فانصبط كم ذهبت .

ولكن منى .. حانه موبج عدد نسي موبج حانه
يجب .. ارتعت .. السحر .. سحر نسي فقد عصب المايسترو كل
ما يمر من .. ليس عذتي ما دفعه نيكى .. أو العندى
وأخون على نسي أن أدخل السحر من أن أذهب الى المايسترو

وقبل أن أكمل هذه الجملة سألني فتاة - الله يحبيبها ويسور
عمرها - ان كنت أريد أن أسترد بعض أموالى من المايسترو
فهو من كل جسمي وأهتر رأسى صمما بما فمها : نعم .. الله
يسترك ..

وذهبا معاً الى المايسترو .. وأسم وكبه امتداد هذا الموقف
واعطاني العشرين حبها .. وبرك له حبها وشكرته ..
وشكرى كرا

ولا رأت هذه الحانه بعد ذلك وحديها يعرف .. تدب ..
فصدت .. صحبة كابة قاعة في صدى كير .. المائدة صفت
ممرله .. والناس قد ارتدوا اللباس السوداء النشاء - بحصى
والصفوف قد امتلأ بالحب .. بحصى .. والفوق الموسيقية أنسى
قديما يوماً ما قد نطق عباد بعدا ونسي عده الانباء والشاكة .
والفرق واضح الآن بين الحانه زمان والحانه الآن .. انه كالفرق
بين نيت احسنه واسمو بصفره في العصابات الجديدة .. نيت
العصا عصبه .. كل الناس يعرفون كل أساس .. أو من

استهين أن يعاينوا . . . أما هذه الشفق الصغيرة فكان واحد فاضل
بانه على نفسه . . . ولا بد من انه يعرف . . . فهذه شمس الصغيرة هي
حرر معزولة في بحر من الطاقة والبرودة . . . واحسن الفلاس وطهر
البروك أندول والتوسيت والحرارة . . . بعض . . .

ولم يحسني احد من الإناء هذه الوضحة الأمريكية . . . حيث
جدد الرحل طويلا غربيا يصنع انسابه ويعطها من السنين الى
السيار . . . انه حتى لا يفعل ما يفعله أسبا ايبي عندما يصنعون
الفاث ويتصنونه فيسركونه متكونا في جانب الهم ولا يحركونه
مبينا وشمالا تشكل بصرعك في أن الحركة القادمة سوف تصيبك
في وجهك

وعندما ذهبت الى صديق صحفي أسبيلي بقرارة . . . واحسن
بالصيف في مواجهته حدائقه الذي وضع على المكتب . . . وكان اذا أراد
أن ينادي من شيء قباء أو حبه أسبيلي يفتح ما بين يديه . . . يعرف
من هذا الاطار الهندي . . . وكما يعرف توري في عهده لاني ارى
مسورته بين اجرمين . . . انها بسمة . . . وكان لي بيتي ان
اسأله ان كان في الاستطاعة ان أصبح رجلي على المكتب مثله تماما . .
وبو واقف لترددت لاني اريد ان اعرف ما الذي يصحني به في
حكاية الامبراطورة ثريا . . . فقد كان يصنع مرقمه سحارا صحيحا . .
والآن سطيع ان احضر الصورة اني اعلمها لكن فهم منه أي
شيء . . . صوته هامس . . . والسيجارة يمتص بعض الحروف . . . وما
يتالي من حروف يساقط في المرحلة الأولى بين السحار والفتاح
خريفي . . . ثم بين خريفي . . . ثم في المرحلة الأخيرة عند أدنى
التي لطشها الهواء البارد فوضعت فيها قطعة من العطر

و . . . امفروس . . . بيد غلاف الامبراطور . . . بعد مرور
على ملاعب من الامبراطور . . . وقت واحد في تاسوان وفي
كوب . . . حيث سمعته لارائه . . . كان من . . . ان لم يكن
بغيره ويمكن ما يكون . . . ذهبت الى اسفاره . . . انطق حراطة
لماء ومن اربها الكلاب وتعلم اصحابهم بالسيارات . . . مع
السحر . . . ورأيت ثريا بفساتيد الاسود . . . عهده . . . فبه
حدثت يوم انهار والسن أيضا . . . فقد كان النهار سحر والدم
كذلك . . . فلم أضع في أن أراها عن قرب . . . انحدثت اليها

وصحني الصديق صاحب الحرمة اباهان اذهب معي الى صديقه

به تعمل في الصابون الذي يردد عليه نون . . . وذهب . . . وبها
تلاعبا . . . وبها . . . ولم أكن في حاحه الى أن أسس عما اتفق
عليه . . . وفي اليوم التالي كان عني نسخة مكتوبة من الحبيب
للبيوت . . . لا صراف . . . عني حاس الحظ كمال . . .
لخروجي . . . راحب فسر . . . راحبه في . . . الله اما انظروا
بها

عند الصارة الأخيرة لم يعنها أحد . . . انا الذي قلتها . . . ومن ان
الحق عني . . . يوم الغلاف الامبراطوري

ومدات اطار الامبراطور . . . هي في مبارها وان في العصر . . .
وكانت مظارعة صحيحة . . . ثيما كما اطار تصبانا في اراسط
أفريقي وأنا ما أزال في القاهرة . . . كل ما عمله هو أن أتجه فقط
. . . الى مكان النصار . . . ولكن من المستحيل أن أصل اليه

ودعاني الصديق الصحفي أن امر عليه في البيت . . . وذهب
ووجدته يتناول عشاء . . . ولم يقل لي تفصل . . . لاقول له . . . شكر
. . . سعد . . . مع أسبيلي لم أكن قد دقت أي طعام . . . ولكن أمام
بداله لاند أن اتحد من هذا الرقص . . . يوم يصحني هذا الموقف
لانه لم يمكن أن أرفعه

ومن هذه التصرفات الصغيرة كثرة . . . ولكنها تدل على ان الإناء
قد مضى من النظام الدقيق في كل شيء . . . وبدأوا يخفون بعد
. . . أي بداية يهون الامر على أنفسهم . . .

وإذا كان في الماسا شيء من الانحلال . . . فهذه علامات بعض
الحديث . . . في أوربا كلها . . . ولم يكن عصر من المصور ولا دولة من
وجود انحلال . . . أو صعب حسم أو نفسي . . . ويصعد صفة من
صفات الكائنات الحية . . . والموت كائنات حية . . . أو تشكل من
ملايين الكائنات الحية التي جعلتها الحشرات الأخيرة تكثر بانهم
والمادي . . . لانها تحبها المادي العتيقه . . . ولاند أن تستلم
لعاله بسرعة فيها من المادي . . . أي تكون في حانه احازد طوبه
من المادي الاخلاقية والاجتماعية . . . في حالة مرود على الاوصاء . . .
على الجميع . . . على العبي . . . ولكنها بعد ذلك تعود بالقوف في
الطابور . . . والمشي على الخط . . . والاتجاه الى المصانع والمكاتب
والآلات والمراية . . . ولا يمكن أن يكون هذا الطور الهش
في كل مكان من مبادئ العمل والعمل في المات مجرد صديقه . . .

أو مجرد أنهم كتبوا الشوارع من أبيض الحرب فابكتهم هذه المصانع والمعاهد والحدائق والحدائق والكاريهات .. أنها المعجزة ، أي حتى لا تحظى مرة أخرى - أنه اليهود القوي الذي قام به الإنسان في مواجهة الدمار والحرب والهوان والاحتلال .. والعنف الانداعية في العلوم ..

والألمان يعرفون هذا التعوي في أنفسهم .. ويستزرون بذلك . في المعرض الدولي الذي أقيم في بروكسل سنة ١٩٥٧ أقامت ألمانيا جناحا .. وأهم معالم الجناح لوحة وصفت إلى حوار المدخل . دور أن يفتوا إليها العين .. كأنها شيء عادي .. أو كأنها مجرد لوحة عليها أسماء .. هذه اللوحة عليها أسماء الألمان الذين ماروا بحائزة نوبل .. وعدد الفائزين : ٣ في السلام و٧ في الأدب و١٠ في الطب و ١٥ في الطبيعة و ٢٢ في الكيمياء !

(عدد الفائزين بهذه الحائزة في الفئات : آسيا وإفريقيا وإستراليا .. وحلان أدبيان .. أحدهما هندي هو طاعور .. والثاني ياباني اسمه كدوا . وليس هذا كثيرا على الألمان .. ولكنه قليل جدا علينا .. أي على حوالى ألف مليون نسمة !)

ويسد أن الألمان أيضا يذهبون إلى المعامل والمصانع بعض الحساس الذي يذهبون به إلى التكتات .. وبما كانت التكتات هي التي دومت الألمان إلى المصانع وإلى تدمر الحروب تمام كما .. لطريات المدينة في كل العلوم ..

والألماني يحب النظام والطاير وعمده صر عظيم .. وهذه المراتبا تجعله عابداً ، ويحبه حديثاً .. ونجداه باررا في العلوم وصارما في القتال .

والألماني الآن محبته في الشرق وفي العرب حتى لا يبهس لها حتى وحتى لا تكوى أوروبا مرة أخرى ببدعاتها الحسنة .. ولذلك تصربت قواها الشابة وقدراتها الهائلة إلى الانتاج .. إلى الله ..

وتتولى « ترويس » الشعب الألماني . الأمريكان .. وتتولى ترويس الأمريكان على ترويس الألمان أعياء اليهود ..

فليس أسهل من أن تلاحظ أن اليهود عادوا إلى ألمانيا بكل قوة وكل مرارة . وأنهم بدأوا يصطغون على الألمان ليكفروا عن خطيئة طرد هتلر لهم من كل مكان .. وتمديهم وأحرامهم بالالوف - واليهود يقوون بالملايين وهم كانوا طمعا -

في كتب مدرسة بعد أحياء في إسرائيل مرة .. على الخطبة . وبعد أحياء في السبعينات اليهودية من ضمن موضوعات النساء . كما أن دور النساء اليهودية أعدت كتابه الدارج ! ظهرت الألمان أمام أنفسهم وحوشا وسفاحين .. أن خطيئة هتلر يجب أن تظل خطيئة إلى الأبد .. وأن الألمان يجب أن يعصوا كل يهودي عن كل ما فعله .. فهم يطلبون تعويضات عن الأب والأب وأبائهم والسارة والكلم والمصنع والمعد والمكبنة .. وكل هذه لأموال ذهبت وذهب إلى إقامة إسرائيل ..

كنت في ألمانيا سنة ١٩٥٧ عندما تشاجر أحد مدرسين الألمان مع رجل يهودي في حانة وقال له : إن غبطة هتلر الوحيدة أنه لم يقتل من اليهود عددا كاديا !

١ - الصحف وقعدت .. وأثرت هذه القضية في السرايا . ولعلت أجهزة الاعلام بأعصاب هذا الرجل وأعصاب الألمان .. وأدعت الصحف أن هذا المدرس قد تلقى وعدا خاصا من جمال عبد الناصر بأن يعينه مدرسا للغة الألمانية في مصر - يعني هذا الرجل على اتصال بعلاء إسرائيل ، أي بمصر .. ومعنى ذلك أنه اضطر إلى هذا الموقف .. أي أن الألمان لا يعطون ذلك عادة .. إلا بتحرص أجنبي

وحكومة مصر وسحر

٢ - كيف وزارة الخارجية الألمانية يفتح ويضع حسب الطلب . واليهود مسيطرون على وزارة الخارجية وعلى السياسة الخارجية لألمانيا الغربية لأجلا دولة مختصين الأمريكان . وفي العين والحق تظهر علامات النازية على الحذر والمعاداة .. وأحزابنا الساري الجديد عندما انتصر في بعض الولايات الألمانية أربع لآلمان .. والصحف الأمريكية .. ورأوا في ذلك نعتا وانتعاشا لعلاء ضد السامية - أي ضد اليهود

واليهود - كما هي العادة - يولون مهمة أمجاد السباب في العالم .. وفي ألمانيا يديرون سوق المعارة والكاريهات وشهر الأناجيه الحسنة والمجذبات . ومعظم الكاريهات في ألمانيا يديرها يهود . وفي برلين وحدها هناك شباب يهودي أربعة كاريهات .. منها « على » .. و « حه على » .. وهي أماكن لخسارة النساء من كل لون !

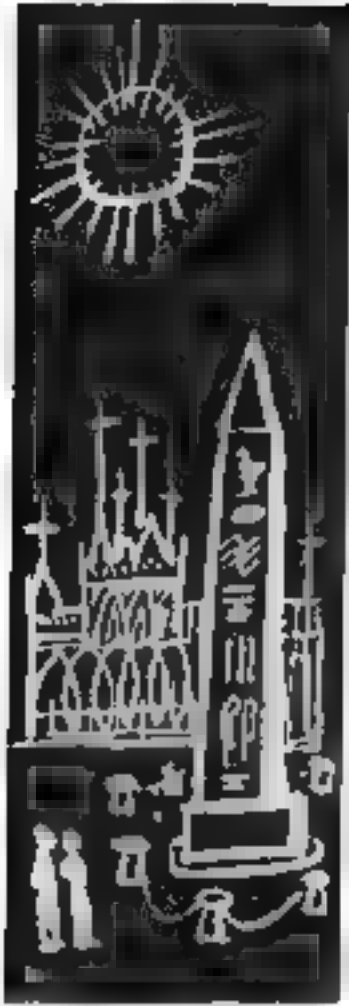
ما معسكرات الاعتقال فقد رأت منها معسكر داخاو المعسكر
واسع محاط بالأسلاك العالية وحول المعسكر يوجد مساكن
الحياة التي تفصل الأسلاك العالية عن داخل المعسكر وفي داخله
غرف العار التي كان يوضع فيها اليهود وعمرهم من أعمار السابعة من
الأمم المسيحيين .. ويوجد معرض للصور صور المعتقلين .. هم
متجهزون إلى المحارق .. وصور للخطايا والنشورات وأوامر
الاعتقال .. والزوار قد ملأوا أيديهم لتفقاؤا كل صور القتل
وتوجد معارض لرماد الصحايا

والأرض في المعسكر مغطاة بالعمم الأسود .. يشمر الزائر
أن كل شيء ناز ورعاد .. وهنا معبد يهودي .. ويقام له كسبه ..

وكل يوم يضاف إلى هذا المعسكر جناح جديد .. وصور وملفات
ودوسيهات من كل معسكرات الاعتقال الأخرى .. والمعسكر واسع
شاسع ومفتوح لكل الزوار من كل مكان .. وزيارته واحدة على كل
طلبة المدارس ورياض الأطفال .. حتى يشمر كل الناس أن أعداد
مهموم .. وحتى يشمر كل سائح أنه يزور بلادا من السعاجين ..

وإذا حاولت أن تستوضح أحدا من الأمم قال لك نحن بلاد
مفرقة ومختلة .. والأمر ليس بهذا ولكنه بك غمنا .. وعمرهم
هم الأمريكان .. واليهود ..

ولكنها بلاد رائحة يسكنها شعب مروع ..



الذين ولدوا معسوا

من عربوا ويرقص

يسموا معسوف

إيطاليا.. لامرأة العشرين



صوفيا وأخواتها



عشرين عاما شرب الصحف اسي مسافر على ظهر ،
الساحرة اسيريا الى اوريا ..

ولم يصححك احد لنشر هذا الخبر .. فهو خبر عادي ..
من الممكن ان اسافر .. و عدي الى اوريا وعلى ظهور السواحل او
الطائرات . ولكني فشكت لاسي سافرت على ظهر الباحرة فعلا
وليس محذرا .. وتحولت الباحرة الى حضان او حمامة او عربة كلرو
يحمل حولان من اسفروانا راكب فوقها . ثم كرسى بالاحرة
على انه درحة . لاولي ولا ناسه ولا ناله . وانما هي غيرها . بعد
صعدت الى الباحرة من ميناء الاسكندرية وانما على ظهر الباحرة ..
ولم يكن النيل قد جاء لافكر في مسألة النوم وكيف واين .. ولكن
انحصر تفكيري في اس اصبح حبيبي ذوا .. انفسا .. وعندما
فحصت وجوه الناس لم اجد احدا اعرفه .. ولا حتى كان المسافرون
كلهم من المصريين .. ولا حتى احدى سبشاركوس ظهر اساحره من
المصريين .. ووجدت الكثير من العقائد والمعتقدات والاساس قد
تكدموا في كل مكان ..

وسمعت من يقول ان البحارة يؤجرون غرمتهم أثناء الطريق ..
فكرة .. وسمعت من يقول ان البحارة يؤجرون القواعد .. وانهم
يصنعون حيلة في هيب الريح .. وانه من الممكن ان مسام تحت
هذه الحيلة .. ومعنى ذلك ان النوم ممكن .. ايده ور .. ليده ..

اما انشطة في استطاعتى ان اربطها في رحلي .. او اصعبها
تعب رأسي .. هكذا قيل لي .. ولكن عندما أعدت النظرة الى
الانشطة بدت على اسي اتيت بها .. فلا هي عيشة بلايس .. ولا
انا سوى املؤها بالملاس .. ولا ضرورة لها .. وكان في امكاني ان

اشري كنسا من الورق اصنع فيه بعض ملابس .. واذا انسجت أو
مرصت القنبها في البحر .. فالنشطة حشمية .. وحواسها مجلدة ..
ولم يصعها احد لان ينام فوقها صاحبها وكأنه نائم على خداسيف
.. وتصيرت في وفد ربطت هذه الحقيبة في رحلي .. ونسجت من
الاسنان نهضت من يومي والنعمة في رحلي .. وتحيلت عبود
الاعطير أثناء الحرب العالمية الثانية .. عندما كان ماسحو الاحدة
يربطون احديتهم في صندوق البويه .. فاذا حاول الحدي أن يطارده
صاحبي الاحدية .. فانه تنصر وينقلب .. وتحتاج فرصة لماسح
الاحدية ان يهرب ..

وقد حاولت في احدى المرات ان اهرب من مثل هذا الموقف ولم
افلح .. فقد حدث اسي داعمت احد البحارة مداعة عييه عندما
كرب البحرة حرق في مصبو مسابني انفسا وحمله .. وكان
الليل دائما .. وكنت متعبا فمررت ان ايام في سبابة مكره ..
وتعددت على ظهر السفينة تحت حيلة مصبوبة .. واحتضنت
حقيقتي .. وفعلت ما فعله كل عقلاء السفينة .. ربطت الحقيبة في
يدي .. ربي سامي .. وفجاء المسب بطر ساحر .. على
عرصة .. فالحيلة يتساقط عنها المطر الساحر .. وحاولت ان اشهد
عن مكان المطر العجيب .. وقد حاصرني المطر من الجحش
والشمال .. وعند سائي وعند رأسي .. وفعلت والحقيقة قد
اوتظمت بي .. وتشكلت فيها .. ولم تكن هذه امطارا ساحر
وانما كان احد البحارة يلعب بالماء الساحر من ثقب في الحيلة !

ولم يصحني هذا الهرار المذهب فلم اتم تحت الحيلة .. وقررت
ان اطل طول الميل امروح في الدرجة الاولى على الراحة التي يحس
بها بعض الناس .. او بعض الحيوانات .. فلم تعد عيسى كثيرا
عن كلب ينس اللون صغير قد قام ثاب كرسى في الدرجة الاولى ..
وهو مثل سيده قد ادار هذا الكرسي وادار ظهره للناس ولبحر ..
اما سيده فهو الامير يوسف كمال الذي كان مسافرا مصبا الى
اوروما .. ولكنه سافر لآخر مرة ولم يعد !

وفي الصباح التالي سافرت الى اوروما في خوف طائرة كانت
مخصصة لنقل الماشية من الحشنة الى السودان .. ولكن الطائرة
حذت .. ولم تترك هذه الحيوانات اي اثر في داخل الطائرة ..
ولا حتى آية رائحة .. وانما ما تزاو فيها بعض الحسان .. التي

تطورت في الطائرات الأخرى إلى الإحزمة المرفوفة والتي يربطها المسافر عادة عندما يرفع وعندما تهبط به الطائرة .. ولأن الحيوانات كانت تقف بالعرض في الطائرة ، فلم تكن هناك مقاعد . لأن هذه المقاعد تشغل حبرا ، والمهم هو الحيوانات وليس الناس الذين جاءوا لحماية وحده هذه الحيوانات .. ولذلك عندما قررت شركة هذه الطائرات أن تجعلها طائرة ركاب وبمل الأديمين جعلت المقاعد بالطول .. فكانت مجلس متحياورين ، كما مجلس أساس في روري أو سفينة شراعه .. وكانت الحبال مشدودة على بطوننا ، وكنا نضربها ونأرجح معها كلما حدث أي اهتزاز ، وكان عددا كبيرا ، وقيل في ذلك الوقت أن عددا هو بالصمت العدد الذي يسبب العرض المطلوب .. خصوصا إذا كان هذا العرض هو الفرق في البحر . ماذا أسفا إلى عددا الكبر جعلنا الثقيلة ، اندھب نحمه والرياسة إلى تحرك بها الطائرة من الأرض إلى الجو ، من الجو إلى حقائق عنا أخرى من الجو .. أما كيف وصل بنا الطائرة بعد ذلك فقال أنه بفضل دعاء الوالدين .. ولأن عقد اليأس بين المسافرين كان أعلية ساحفة

و كنت أحدث الشامي ، بعد ثوبى والذي مد عام ونصف عام ! ولم يكن مريسا أن يصيف بهذه « الدكك » الملتصقة بحسبوان الطائرة .. وبحس على أرضية الطائرة .. وسرعة ظهرت أوراق اللعب والطاوله والسيرينج . ولبس كدام من أرضية الطائرة قد تعطلت بقشر المور والارتفاع أو السطح .. ولكن من الواضح أنها تعطلت بورق الصحف .. وعلب البضائر ..

وسرعة غريبة تحولت الصفوف الطويلة إلى خطوط دائرية .. ثم إلى دائرة واحدة .. واهترب الطائرة بالنصيق .. بعد تحرمت المصيبة الأمريكية وراحت ترفق على وحدة ومن .. وبشاركتها ويعلمها ويسدد خطاها عند من الثمان الأشقاء .. وكانت المصيبة تصحك وتترجح من الرقص والانسباط .. ولا يمكن أن تتصور أحد أن في طائرة على ارتفاع عشرة آلاف قدم وتتحه إلى اليونان بسرعة .. كيوم مري الساعة .

وصحاة ظهر كابن الطائرة ونار وشحط وبطر ووزع اللصاف على

الجميع بالعدل أما المصعب فانه سجنها من دراعها وشد السبارة على كاسه القسادة .. وبعد لخطاب ظهر مساعده بظلم ما ان يحطى في أماكننا وار يربط الحرام - الحبل - والا يحرك حتى تهبط الطائرة في مطار أثينا ..

وبقات الطائرة بصر وبهبط .. وتميل يما وشمالا وتكفي على وجهها .. ونقف على ذيلها .. وبحر بهتر ويرتفع ويسافط تماما كأننا على مسور فوق سطوح في يوم شديد الريح . وكانت التحة الطبيعة هي أن نصاب بعضا بحاله من الدوحة والقرى والأعماء ..

وطالت الدوحة .. ومضت الطائرة في حالة من المرمطة . الهواء ، والصعب هو أننى مرمط ومصح به السماء م عسيب بعد ذلك بالمطر .

وعندما هبطت الطائرة في مطار أثينا .. ومشت على الأرض . واقترب منها السلم .. وأصبح الباب لم يزل ما واحد . فقد كنا جميعا في حالة من الدوحة المؤلمة ..

ومن وجوه الكاس ومساعدته والمصعبه التي تعيرت ملامحها تماما . تساءلنا عن سبب غضب الكابتن .. وعرف أن السبب كان بعد مما تصورا .. أو مما تصورت أن .. لقد كان السبب مححلا خفيفة .. يبدو أن أحدا من المسافرين قد أعطها شيئا يحذرا في سبحة أو في كوب شاي .. أو بلا سبحة أو شاي . قد حملها لا تستجيب لاشارة الكابتن ومساعدته .. وهذا ولا شك نوع من التخريب .

وتعمدت وسائل الاسمال بين شواطئ البحر الأبيض المتوسط دهايا واينا .. وعلى الرغم من أنه لا يوجد الا طريقتان هما ، بالبحر وبالهواء .. فإن اختلاف السعر والطائرات يكاد يحمل السعر مححلا تماما .. فالسعر على ظهر السفينة غير السعر في الدرجة الأولى .. والسعر في الدرجة السياحية في الطائرة غير السعر معرزا مكرما في الدرجة الأولى ومحبنا صلا ! ..

ولكنه السعر .. عشرات المرات ، لم أعد أهم كثيرا بالدرجة ولا بالوسيلة ولا بالطعم ولا بالشراب ولا من أصعب رأسي ولا من

أصع رحلى .. ولو وصعت رأسى ورحلى فى مكان واحد - كالحصين
مثلا - فاسى لا ترددى السر .. فهو المنع الكسرى التى تساوى
كل ما سذه الرأس واقدمان من تع ..



ولا اعرف أين ومسى وكيف التمت ناول وجه ايطالى .. فى مصر
أو خارجها .. فالإيطاليون موجودون فى كل مكان .. أو أستطيع
أن أقول بشكل آخر " أنه من الصعب ألا أسمع أدنى كلمة واحدة
إيطالية كل يوم ..

فعلى الصورة منذ أن كنت طفلا وأنا أسمع على الأقل كلمة واحدة
إيطالية يوم .. بعد كل فى سيا أسره ايطالية .. وفى نهاية الشارع
عالم ايطالى .. وفى الطريق إلى المدرسة كنت أحرس طريقى من
عدد من التلامذة يتكلمون الإيطالية ..

وفى سن مبكرة جدا اعتدت على اللغة الإيطالية .. وعلى لهجتها
ومضى طريقه النطق بها .. ولا اعرف لماذا اكتسبت لهجة ايطالية
بصفتها الايطاليون بها لهجة حوبه .. ولم يحدث أن تحدثت إلى
أحد من الإيطاليين حتى أدنى ذهنته من لهجتى الحبوبية ..
لهجة دلى وصلة .. مع أسى لم أكن رايت لا دلى ولا صلة
.. وهى لهجة أقرب ما تكون إلى اللهجة الصعيدية عندنا .. وعلى
الرغم من أسى وحدث فى هذا الراى حقه تكرير لمجهودى الحاصل
فى تكوين لهجة صحيحة ، دسى أحسنت شىء من الصيق ..
وهذا الطريق قد اضطررت فى كثير من الأحيان إلى أن أحصل صوب رديعا
واتلاص به موسمييا .. ولكن كذا رأى الإيطاليين أسى به
أعير لهجتى ونما غيرت فقط من حجم الصوت .. برصة صمدى
ايطالى ..

وأيا لا أحب الذى به يتكلم فبحرك يديه وملامح وجهه ، وإن
كنت قد وقعت ضحية لهذا التعبير بكل ملامح ومعالج الوجه
واحجم ، ولكن الإيطاليين .. وكل سكان البحر الأبيض لا يتكلمون
وأما يرقصون ..

والإيطاليون يتكلمون بصوت مرتفع .. ويحيل اليك إذا لم تكن
تعرف اللغة الإيطالية أنهم يشاحرون .. وأذكر أنى كنت مسافرا

من روما إلى فيينا فى القطار .. ولم أجد مكانا .. عطلت وأمسى فى
المصر .. وأخيرا عندما وصل بنا القطار إلى مصر بربر وحدثت مكانا
.. ودخلت وهررت رأسى تحية للحسين .. وتمسكت طريقي بين
السقار المعنودة .. وفى الركن جيت .. وأرتفع صوت عيظ
وأعندل لأعرف ما هى الحكاية .. ومضى الرجل يتكلم على الصوت
ولكن أحدا من النائم لم يتحرك .. لا صحا ولا أبتكر .. وحاء
صوت ناعم يرد .. كانت روجه .. ومضى الرجل بصوب مربع
.. أما هو فكان كالأدى يحل على كرسي فى صالون حلاق .. يهف
وبدور وينعدم ويراجع وأحيانا ينهض كى السعر قد تسلل من
فناء إلى طهره .. والذي يسمعه يوقف تماما أنها حاته .. مع أنه
كان يروى قصة كيف سافر من أقرية إلى مدينة روما وهو صغير
.. وعلى قدر فهمى دسى اعتقد أن هذا الرجل فتيان .. وكل
الإيطاليين كذلك - لأنه ينسب لنفسه معامرات غير معقولة ..

وحدة تعالت أصوات النائم بالضحك .. وكانت أصواتهم
أعلى من صوته .. أنهم جماعة من الصعايدة الإيطاليين .. ولكن
حتى الذين ليسوا من صعيد إيطاليا منهم لا يحتفون من هؤلاء
إلا فى درجة ارتفاع الصوت .. ولكن الطريفة واحدة ..

والإيطاليون فيهم حيوية وشك وطفولة أيضا .. وهم يؤمنون
تشغيل كل الحواس .. أنهم أبناء هذه الدنيا .. هذه الأرض ..
وهم يضحكون .. كأنهم مكلمون بالصحك بالبيان عن كل شعوب
العلم فى أورب .. فهم يخشون إلى كل شىء ويحدثون شىئا يحفظهم
بضحكون .. أى شىء .. ومن النادر ألا يحد الإيطالى نكتة أو
قصة فى أى شىء يسر أنه أو يفعله أو سكره أو يعنى عبه .. على
كس كل وره السماله .. ويسدون الإيطاليين قد أسسوا
الدنيا مع الأوربيين الآخرين هم يضحكون ويحلمون يفكرون
يخربون ..

ولا يوجد ايطالى واحد لا يعنى .. ولا يرتفع صوته فى أى وقت
وفى أى مكان يصار من عشرات الأوبرا المعروفة .. فعلى الله
يرددون عبارات وجملا موسيعة من أوبرا : توسكا .. والشهامة
الربيعية .. ولا ترميتا .. وعائده .. وفرايسكادا ريمبي ..
وفى الليل وأنت تأتم تحد صوبا يخلخل فى الشوارع " أنه أحد المارة
يعنى .. أنه ليس محمورا .. ولكن المحمور هو وحده الذى

يرفض أن يعنى لانه يحس أن يطلب اليه أحد أن يسكت لا لانه محبور فلا عقوبة على الحمر ، ولكن نهجه أن صوته قبيح .. وهذه نهجه كبره .. كما نهجى مصرى انه لا يفهم الكبة .. دمه مصرى .. أو لا يحب القول بالثريت أو الملوحة بالارباب

والإيطاليون خساء فى الأكل وفى الحب .. فهم يأكلون كميات كبيرة من الطعام .. لا بد من المكرونة والحساء والبيد والفاكهة .. والفقر جدا هو الذى لا يجد السند .. والبيد كثير ورجسى .. والرجل الإيطالى لا يشرب البيد لانه «ثريته» ولكن لانه يريد أن يفرش .. ويضحك أكثر .. وعلى الرغم من الكميات الكبيرة من المكرونة أى سببها الأعداء من الإخصاء الإيطالية مملته مبيلا .. وقد وجد الإيطاليون فى ذلك سررا لسلوك أحسن .. فالإيطالى يطارد العبات فى السوارع .. يستردن بلا تعب من شارع إلى أتوبيس إلى شارع إلى أتوبيس .. فإذا لم يفرش فى النهاية عاد يعنى .. تم يستمر فى المطاردة .. وإذا سببته عن السبب قال لك : لا بد أن أمشى .. انها المكرونة .. فاما لا أريد أن أكون نديا .. ثم كيف لا أمشى ! ..

أى انه يطارد العبات لانه يريد أن يمشى .. وهو يريد أن يمشى لانه يريد أن يعزل فى المطاردة ليعنى على خبثه بعد ذلك :

والحقيقة أن معاكسة العبات عادة لا يصيب بها الرجال .. ولا تصيب بها العتيات .. فقد اعتادت المرأة على المعاكسة واعتاد الرجل .. وفى ألعاب أطفالهم عن هذا النوع من الرجال انه يصغر .. ساحابو .. لانه يعنى وراء العبات .. وإن كان صوت العبات قبيحا .. فالعبات شمة مقلعة لاي رجل ايطالى !

ولكن الإيطالى يمنع نحياته .. وسواطعه أيضا .. والمرء الإيطالى تشجع على ذلك .. فهو وأصحه المعالم .. ومارره الأثوة .. الصدر نازر .. والأرداف منتفخة .. والحصر هزيل .. وأعيان وأسنان .. والشفتان منتفختان .. إلى آخر هذه الملامح الرومانسة التى أصاب لها الحرية المعاصرة أن تصنع إلى معار أخرى كثيرة مسجعة للأطاليس ولصهرهم على أن يمدوا أيديهم وشدهم ويدوقوا معنى الضياء .. كما يعنون على شواطئ الأبحار والبحيرات والمغرب من التراكين وعلى أطراف الغابات ..

فمن حملت على صدرها براكين فيروف وأسر ومثللى .. وفى عيستها بقاء النحيرات وعلى رأسها أوراق وظلام العبات .. وسبعاتها وقراعاتها وسيرتها .. مسعارة من بقعة العواكه والحبر والاسلاك والطرق المرسومة .. والأعنة الإيطالية تقول : المسى بيدك .. تعصى بعمك .. وأحفصى بغيرك .. وأدعيسى فى صدرك .. وأتركسى أسند إلى الأند ..

وهذه الأعنة بعدد الإيطاليون ضد وقت طويل

والإعلام الإيطالية سبب إلى هذه المعانى التى نهج المنعرج ..

فبعد ظهر عيد «مارى» فى طوبه سبلانا مدينتى .. صبح أصدر عن البيت صدر ذو بقعة أحمر .. فعنى هذا .. ثم سقطت .. بعد فى الوحل .. وأرغصت من الوحل أسقطت فى كل مكان أحمر .. أحمر .. أحمر .. وألحظت بعدوها والعبات أيضا .. وفى المخرج أن أعمد بصرى بعد عدل أراضى فى ايطاليا .. ولكن المهم هو أن يرى اللحم الأسباني عاريا ليلتهمه باحسا .. وليسى المشكلة الأساسية بعد ذلك .. لأن المشكلة الأساسية هى أن يحب ويأكل من يحب ..

وقد انظمت كل الأفلام الأمريكية والفرنسية تعرى العتيات .. تعطين بالوحل .. لبحر رجل يتظاهر بالشهامة ليعمل الوحل بالحب .. لأن هذه هى القصة ! ..

وفى فيلم اسمه «الحيانة» بطولة جينا لولو ونجيدا أصنت .. نظته فى أول النعم .. أن اللحم كثر الرجل الايطالى وممكنه المراد الاطالبه .. والحياة عبارة عن معادلة بين الكرم والممكنه !

وهذه عبارة صحيحة ..

والإعلام الإيطالية .. أو على الأصح الحمل الإيطالى .. هو الذى أطلق صدر جبالولوبر مجندا وموام صوبيا لورين وكلوديا كاردىبالي .. وسامى سبلانا مانجابو .. وشفتى النابوره روسى دراجو .. والصوت المنحوج الثام لسيلفانا ممانيسى .. وأصابع قديمى سكاسو .. وغيرهن من صواريج الشياشه الإيطالية .. وليس النساء فقط .. وإنما الرجال أيضا .. فالرجل الإيطالى فيه رجولة ويكفى أن يذكر فسوربو حاسمان .. وماسستوربانى .. وغيرهما كثرون ..

انه الجسم .. وسحر اجسم .. ذلك الكبر والملكة الذي حول
النشأة من تصوير الاعماق .. الى تصوير الصلاف الخارجى
اجسم والاتحاد الى الاعماق .. فكل الاعماق لها من سره
النهضة وسره المراه .

واذا كانت المراه الإيطالية في الشمال شعراء باعثة ، فان المراه
في الجنوب شعراء واكثر بصومه .. واذا كانت المراه الإيطالية في
الشمال أوروبا إيطاليا .. فهنا في الجنوب إيطاليا فقط
عائبة انى .. محافظة .. والرحل هو السيد .. هو السيد
للرحل وللمرأة ايضا .. ومن المناظر العرة ان يجد الصخر يعل
يدى الكبر .. أو يجد الخلد يعل يدي الصاقل .. أو يدي
أعمدة .. كما يحدث في الريف عندما في أسبانيا ..

ولكن الشعر العائى والرقعة كلها في الجنوب .. فحمل الأصوات
واحسن مؤلفى الاعماق يعيشون في الجنوب .. ففى نالى توجد
ارقى الاعماق الإيطالية واكثرها انى وعدوة .. وفى سفاية توجد اروع
اعماق العلكور .. واعلى قصص الحب كلها في الجنوب .. بل
واضخم أدباء إيطاليا من الجنوب .. من مثلى : الأدب بيراندلو مر
سقلية .. والفيلسوف كروتشه من نالى - صوفيا لورين ايضا
وكذلك فيرجا ونورجره وفورسانو وسالفا ميسى ومريكاتر
وغيرهم كثيرون .

والدوق كبير بين اهل الشمال واهل الجنوب ..

ومن العجيب ان احدى الصحابة قد شرب مرة هذا الاعلان
لاشئ يضيع هذا .. فاذا انكسرت القلب بها الى الجنوب
.. واذا تحطمت الراحات صديها الى الجنوب .. واذا احتلت
موقف مع رئيسه فانه الى مرج انشركه في الجنوب .. انا نجد
فكن سعة من يستريحها في اسبانيا .. فاذا رفضها الشمال انحبها بها
الى الجنوب ..

فاطاليا دولان وسعدان : السمسار .. شعراء و
الجنوب : ..

ولكنهم شعراء جرد .. واحسن في هؤلاء شعراء سدوم
وحاحرهم

أذكر انى اجمعت في مدينة نابولي بحريرة جعلته بعض الوقت .
وفي احد الأيام دعيت الى مطعم صغير مشرف على ميناء نابولي . وحضر

لى أن اولى الملاسى الدخلة .. المصنوع الصغى . المصنوع تحت
الركه .. والعصر المصنوع عند الصدر .. والبربطة بالكبر المصنوعة
من سمع النحل .. وخلفه سلسلة في عصى .. واسلطة مكتوب
عليها اسم فاه .. لا عرف من هى اعفاء .. ولكن السلاسل تبع
في السارخ حاضرة : باسم العفاء وعنوان وعصى واسم اعفيه معروفة
في ذلك الوقت .. ومررت امام القدي واسرير سعة من اسفاح
الجنس .. ورأيت سعة محورا سبع اسد .. ومددت يدي
واسرير وسعة .. فليس عدا .. مع بكفد وابخنة .. واسرير
وقد سعى سعة فب سعة كبر جدا من اذا سعى اسبابين سعة
عدا ان لها سرير حميد .. كتب سبع الورد .. ومددت واحد
وسريرها .. سرير

والصوره التى امامك الآن : هى مسورة لسباح يسبح الصباح
الحوادث الذين يحلون الى مصر ويرتدون الهروبش ويجمعون ابرر
الى الامام .. يسكنون الضلع ويستترون الشساشب الربوة
وتلقونبة في رقبة .. ثم يلعبون مديلا حول العنق وشيالا حول
الحصير .. ويستعدون لاي فقر على اية ضلة ليرقصوا ويهرؤا بطوبهم
.. ثم يصعدوا في حيوهم سدوشات اقول .. اى أنهم يحاربون ان
يكونوا قرصى انفسه جدا لضعف المصريين التى جاءت في الكتب
الساحبة في أوروبا وأمريكا .. ودخلت احد المقامع وبهض صاحب
المنف .. من بر حير .. وردت عليه .. وقال بي انفسه .

وسأحدث منى منى دوسعة على كرسى آخر .. وسعدى عسى
وسمع الورد في اداء حمس .. وضع الورد امامى .. وحادث
روجه معرني رائع ودوسعة على المصدة .. وحادث اسه
واحدث السبب والكمك .. وحادث استنه الصغيرة وراحت
مسط شمري .. وتحسار لى وردة وتضعها حول ادنى .. وحادث
تساب طرب وسيم .. ومد يده الى السلسلة التى في عصى ..
ورأى اسم الاغبة .. وقال سجدا ان دوقا واحد ..

ومن المؤكد انى كنت سعيدا .. ولكن لا اعرف ماسبة لذلك كنه
.. لقد كنت سعيدا واسلام .. والسبب والماسبة ولماذا كن هذا
.. لا اجم اننا .. واعقد ان هذا الموقف السعيد قد اثر في نفسى ربما
طويلا .. فقد قررت بلا وعى حتى ان اكون سعيدا والسلام ..
واحمل مالى هذا القرار انه قرار حمسى .. اى ان حمسى هو ادى
احده منغلا عن عصى .. وسعدت بعه من نعم الله .. ان يكون
للحمس قرار واحكام لاسانها العقل !

والنصف هؤلاء الناس حولي . . . وحاربوا بمعادهم . . . وكل واحد جاء بطعامه وشرابه . . . وحملنا بأكل ونصحك . . . وبيادل الرجل وأولاده الرقص . . . والعناء . . . وشرك معاً في هذه الهبة . . . ومن حين أبى آخر انظر الى الوجود انحت عن محبوس . . . لاند أن يكون هناك واحد محبوس . . . يعنى ويرقص ونصحك ويأكل ويشرب دون سبب واضح . . . لم أحد أحداً محبوساً . فالصحك صادق . . . والساد مؤكدة . . .

ولاند أن سألنى أحد . ماذا حدث بعد ذلك ؟

لم يحدث أى شيء بعد ذلك . . .

بعد كنت أول رائد يهبطاً الطعام في أحد الأعيان المقدسة . . . وقد نفاذ الناس برئاسي . . . وعمرى بالرقعة والكرم والقلاب على الوجه وعلى الأكتاف . . . وعلى السيد . . . والسوء الذي حارب عندما مدد الى الصدق هو كيف أنى لم أرد على هذه انقلاب بحسب منها . . . وكيف أنى كنت متفرحاً ولم أكن مملاً متبعاً في الدور . . . أو حتى متفرحاً متحمساً . . . والحيصة انى لم أكن أعرف المناسبة . . . وإنما هي مجرد الصدفة . . . فقد تصادف انى قوت أن أكون إيطالياً في نفس اليوم الذي يحسب فيه انحراف بعد أحد القديسين . . . وما أكثر القديسين في إيطاليا !

ومثل هذا المشهد في العصور لا يمكن أن يحدث في الشمال بهذه البساطة والبقاء والحرارة .

ولا يمكن أن يحس الإنسان إلا نادراً في حياته أنه يحس تحت حله أحمل ما في الدنيا . رائحة الرهور وحرارة الشمس وسوء اسماءه وبراعة الطفل وأندية اللحظة التي يعيشها !

والرجل الإيطالي الذي يرقص ونسى هو نفسه الذي يعمل ويسرق ويهيب . . . وهو أيضاً الذي يذهب الى الكنيسة ويصلى نفس الحماس والحرارة والصدق !

إيطاليا هم بند ماركوس منحرج الراديو . . . بعد أن كبرير المحرم الأبيق . . . وولد كاراتوفا اعادى الولدان . . . وولد الفانيكال . . . ومهرجانات السبا ومهرجانات الاعاى . . . وسباق السلوان ومعرض " اسبالي " في السدفة .

وايطاليا تشعل من الشموع في كنائسها اسماء ماقطعة ايه دوله

أوربييه . . . لكرد الكاس والعديسى . . . ولكثره المترددين على نوت العلاء

ومن الحوادث المشهورة انه في سنة ١٩٥٢ هزم حزب ديخاسري في الانتخابات . وبعد الهزيمة سالت الدموع من أحد التماثيل في مدينة سيراكيوز في صقلية . . . واتجهت الطائرات والسيارات والقطارات والسفن الى حيث تكى القديس . ملاين الناس وملاين الصور . . . واتصت المصانع والحدائق . وطعمت ملاين الصور والسماس وطوايح البريد من أجل دموع القديس . . . وبعد ذلك مشهور سالت دموع أخرى لقديسين آخرين في مدن مختلفة . . . وتحولت السيارات والطائرات والركب الى حيث اندموج انظاره اللامعة في ضوء مالا نهاية له من الشموع !

وعلى الرغم من هذا الندين السديد فإن الإيطاليين أيضاً ليسوا محبكين بالدين . . . فهم ابطال اتجاهات دينية قوية . . . منها الفانيكال . . . ومنها اتجاهات محررة . . . فيها أكثر حرب سيوس في أوروبا . . . وفيها جميعات أدبية منحررة . . . وفيها هيئات فوسوة .

وفي إيطاليا أدباء يهاجمون الكاثوليكية بنصف وسحرية . . .

وبعد صحت إيطاليا كلها مع فيلم " دون كاميلو " الذي قام بهولنه أليس افيرسى مرند . . . والفيلم من تأليف الكاتب الإيطالي جوارسكى الذي يحس أسعى بسبب بعض العبارات البسة وسبب هجومه على الكنيسة . . . ولكن إيطاليا لم تمنع هذا الفيلم الذي يسخر من نصف المعرجين عليه . . . أى من القساوسة !

ولم يكف المؤلف جوارسكى بهذا الفيلم فقد ظهر له فيلم آخر اسمه " عودة دون كاميلو " . . .

وظهر فيلم ثالث اسمه " نيو وموليا " . . . أما نيو فهو اسم طفل من مخلفات الحرب العالمية الثانية . . . وموليا هو اسم « الحمامة » التي اشترتها القرية لهذا الطفل . . . وقصة الفيلم الذي شاهدناه هنا في القاهرة أن الحمامة مريضة . . . والطفل يريد أن يدخل بها الكنيسة ليرور معه فر القديس فرانشيسكو . . . وهو الرجل الذي أحبه الطيور والحيوانات وكان يمشي حافي القدمين . . . وهو الذي تنسب اليه جماعة الفرانسيسكان الذين يحتقون شعورهم ويمشون حفاة . . . أو يرتدون الصنادل التي تعري القدمين كما كان يفعل القديس فرانشيسكو . ورغب الطفل أن يدخل الكنيسة بحمارته .



طلياني بين الصعابة!

اولاد سوارع .. بكل معنى الكلمة في كل انحاء ..
فلادهم الحارة المسدة من الحبوب الدافئة الى اشباح
الحيدي .. حملهم يعيشون بالساعات في العطارات
والسيارات .. وفي السوارع المرصوفة الباعة .. وحملتهم
امحاب اكر عدد من المعاهي والطعام الصغيرة والمتوسطة والكيرة
والصحبة في أوروبا كلها ..

وتكملة « شارع » تتردد كثيرا في اسماء القصص والاعلام لان
الشارع ملقى حيوي لكل الناس .

والشارع تعبر معاله في كل ساعات الليل والنهار ..

مع الصباح المبكر تجد الشوارع عبارة عن ميدان لاطلاق ابار
والفجان .. فالسيارات كثيرة وسريعة ومدونة .. وكذلك
المعا العاجلة ..

وبعد ساعة تملأ الارصفة بالمشاة السريعين .. كل واحدة
وواحد الى عطفه ومعهم بالمشتريات امام محطات الاتوبس ..

وبعد ساعة اخرى يحرق دور الارصفة .. وعلى الارصفة تجتمع
المقاعد الملوثة والعارضة الطيبة .. وكوابالماء .. والشاي والقهوة
.. ويجلس الناس على المقاهي ويبحثون بعضهم لبعض ..

وبعد الظهر تحول الشوارع الى سوق ومهرجان وترسبه
لليارات والانوبيات والناس والياح والصوصاء .. والصراع
والاصطدام والمعاكسات ..

اما عند الغروب فالشارع والارصفة مهرجان .. وعرض بلازياء
والجمال الايطالي .. لا اول له ولا آخر .. ودوحه مؤكدة اذا قررت
- مصب قله العمل والحشع - ان تنام كل الناس وكل الاحد
وكل الادرع والسيقان والصفور والشعاه وتحاول ان تنرك اثرا او
تلقى اثرا .. او تطلق اشاره او تنوم اشاره .. واحسن صحة

وامام رعبه الطفل رعب قناوسه القريبه مع ان كيسة القديس
فراشيكو قد رسمت عليها صور للطيور والحيوانات ..
ويلجأ الطفل الى البابا .. وناقش ابيابا والكرادلة في هذا المطلب
اعريه للطفل .. ويرون انه لا مانع من دخوله هو وحمارته الى
الكنيسة .. ويدخل الطفل مع حمارته .. وتبشر قدم الحماره
في كرتي داخل الكنيسة .. وهذه الهاته للعلم هي التي
تعمل المعنى الاخلاقي واصحاح .. وهو ان الكور تمنح المتواضعين
والمؤمنين السطاء .. انما الاطفال ! ..

بم هجوم بييماني على هذا العلم .. ومافقه فيها كثير من
الاستحقاق للقصص الدينية ..

وكن هذه المناقشات الحيوية الحارة موحودة في ايطاليا وفي
السحب الايطالي ..

❖❖❖

لك من ان بعض بالوسط ما فعله وواد ان تلتقي على طهرك
وتترك نفسك في حالة انعدام الورن .. وعود الى الفندق بعد ذلك
ببتبع ما تستطيع من الحبوب المومة .. واذا كتب بعضا رأت
شئنا ما في احلامك يعوضك عن الحرمان بكل الوانه الطيحه !

وفي ساعه منحه من الليل .. يصبح الشارع اسود لامعا مصبولا
بازدأ .. ويقذف اليك انواء بالموسيقى والبروانج الغريبة من كل جانب
.. وينتهي بك الشارع عادة الى نافورة .. لا يوجد شارع لا يصل
الى نافورة .. وهذه نافورة هي دسريين حمير بحمص حرارة
الحو .. او حرارة لحوف .. وانت حر بعد ذلك ان تدير طهرك
لنافورة وسفرح على جمال الين .. الذي يبقى مياه الحمة
الرفيعة على الوحوء الحمصة .. او على حركة الحما .. ان الرمي في
الشارع من رصف الى رصف .. او من الرصف فجاء الى سار
رأت مراميل صارحة .. وما اكبر السراب التي سوف تجد وتلفظ
بانت الشوارع .. وبعد لحظات تنفتح السيارة وتلمى بفت
الشوارع الى الشوارع ..

وانت ما تزال حرا في ان تحصل ماء النافورة بزل على وجهك
وتتركه ينسل الى ملابسك .. فقلعه في هذه الساعات من الليل
فعل السحر ففما يصيبك الياس ..

وهذا الليل في اعطى هو بو امساكين والمحرومين والمفكرين ..
ولانه ان مجتمع فهو قادر على ان يجمع بينهم على رصف واحد
وسد تقاطع شوارع .. في المدارس وعلى انه في .. وفي الاركان
الظلمة وفي مداخل السوب .. وفي المصاعد التي تطف في الظلام عند
الطابق الاخير وتفتح الابواب دونق .. في حود الهربون منها الى
الشارع مرة اخرى ..

وبعد منتصف الليل .. تنهال اصوات العائدين الى بيوتهم ..
ويدور بينهم وبين رجال البوليس احداثك وانسانات وغرائب
ولمراة .. يقول عسكري البوليس :

- الى اين ؟

- وانت الى اين ؟

- عندي موعد عراة ..

- يا بحتك ..

ب- سمعت هذه الجارة من امي ومن احد اللصوص ..

- بعد كانت امك على حق ..

- واما ما الذي تعرفه عن امي ؟

- ان واحده نأت الى الدنيا برجل طريف منك مسحق الكرم ..

- اشكر ..

ولكن الام التي ترى واحد منك بعد ان سدم ملهى جانب
- به بعد الموت

- وكيف ذلك ؟

- انت تجمع بين ما يقوله امك وبين ما يقوله لص .. دون ان تعرف
بين المحرم وبين التي اجزمت انت في حقها ..

- ومن الذي قل اني اتحدث عن اللصوص ..

- انت الآن ..

- اه .. انت فهمت ان هذه الكلمة مصفاها لص .. ان مصفاها
السيدة المحرمة .. فهذه الكلمة عامية عندنا في الحوب .. فكيف
لا تعرف ذلك وانت من الحوب ايضا ؟

وكنت قد سميت اني من الحوب .. ففي الليل يصيح اهل
الحوب مثل اهل الشمال .. محرد أشباح خائفة تروح ويحور ..

اذكر اني عندما قرأت قصة « فتاة روما » لصديقي الاديب
الاطالي اليرتو مورافيا .. هرأت هذه القصة .. وطلت منه ان
يرس هذه الفتاة التي استوح منها القصة .. او اية فتاة
شبه بها ..

وصحك الاديب الايطالي ..

وصحكت انا ايضا لسداحت المعالجة .. فانا ايضا كتب عنه
.. واتصل .. ونس من الضروري ان تكون بصورة التي ارسمها اي
وجود في الواقع .. بل ان الادب الواقعي ليس هو الادب الذي تمثل
الواقع من مطرة .. ولكنه الادب الذي يفسر الواقع كما يراه نحن
وكما تتحمله نحن .. ويحدث منه ويصف انه ما يحيا ..

ولكن على الرعد من ذلك كتب قف في ميدان اينسندرا القريب من
محطة روما .. وامل كتب المسكبة ادريانا بطنه قصة « فتاة روما »
بعض ها .. وعندك بيع الصحف .. وكانت تتوارى من البوليس
مسكه كانت حمله رقيقة فقيرة ولم يكن عندها ما يتبعه

غير هذا الجسم .. وعندما قررت أن تعطي جسمها للنحس الذي
بحبه كانت أسبايه .. بهيتها ونهايه ..

وقبل أنعجز بساعه يجمع الليل ناعابه من كل شيء .. الناس
يحبون في بيوتهم .. وتحبني النساء ناعما .. ويذهب رجال
أسولس الى العودة الى بيوتهم .. وتظهر عربات اللس وعربات
الخير والنجوم والعذبة .. ويظهر الكناسون بالثبات .. ويدفعون
أمامهم أكواب من محلات معركة الأمسي .. وهي معركة كل يوم ..
الطب والرحاحات العارضة وأوراق الصحف والفواكه وبسلاط
الأرض .. أو يصلون الأرض التي تلمع كأنها سمع أو كأنها
حدران .. أو كأنها اطاق تاكل عليها مدينة روما .. تاكل أهلها
من الرجال والنساء .. كل يوم تأكلهم وتمصهم وتستخدمهم
وتهضمهم ثم تدفعهم من حديد .. وبدوب اللس .. وتبر
اشوارع حية حارة .. شديدة الهم .. تأكل ولا تشبع ..
تشرب ولا تروى .. تصبح وتستر .. ولكنها تستر أكثر
وأكثر ..

ولكن هناك دائما مجتمع متحفظ كل شيء فيه موجود .. حاهر
.. أحب جاهر .. العنق جاهر .. والنسج جاهر ..
الموسيقى هي الهواء والنساء هو الماء .. والرقص هو المد والجزر
.. والمرأة هي انقصر الذي يرفع الماء ويتركه بهبط من النعب ..
كل ليلة .. على كل شارع .. على كل رصيف .. في كل ساعة ..

في أحد الأيام كنت في مدينته بروحه .. واحتوت مفه في
ميدان الكاثوليكية .. المقهى واسع عريض .. أبقى جميل ..
عجم .. وأحدث مكانا قريبا من نهاية المقهى .. قريبا من السور
الحديدي الذي يصحونه حتى لا يهرب الزبائن .. أو حتى
لا يهرب الى الزبائن اناس من الشارع .. واحتوت هذا المكان
لكي تكون الموسيقى بمسدة بعض السوء .. فاسمها اذا أردت
وأنجاهلها اذا أردت .. على عكس الذين يحلون الى الداحل
فيشعرون أن الموسيقى مفردة عليهم .. وأنهم كما أراد الأوركرا
.. ولكن قررت أن أكون متفرحا ومستمتعا .. واحتوت المكان
بالعرب من الباب أيضا ..

ولما سألت الحرسون : سيدي ؟

قلت : آيس كريم بالصدودا وبعض السمكوت .

قال : حالا ..

ود لاحظت به سألني ورر على صورته أنه .. بصاعبه .
فهو لا يعرف أن المال الذي معه قليل .. وأنني قررت أن أحسن
ها وأن أسمع لأفنى درجه .. ومهما كان المسع الذي أدفعه
ناعما .. والعيسين الذي سيعاونه أنه .. فإن هذا املع كبير
بأنه لا موال .. به لس من حقه بدا أن يعف الى حوارى
ولا يراني .. وأن سسمع الى دون أن يتفصل منكورا فيظهر
الى دس أن حبه .. وملاسي الطبيعة الايقه والتي
لن عبر أن .. ن على درجه من الرأه .. أي أني قادر على
ن عبه ناعما كبر .. ولكن ما هو هذا العيش الذي
سوف أدفعه .. أنه لا يريد على عشرة قروش .. ولكن عشره
قروش فما الذي أريده أن يعمل بهذه العشرة أو هذه العشرين ؟
أريده أن يصرني أن يحرمي .. فطلب له : لا أريد شيكولاته ..

حاضر

- وأن تكون الصدودا من ماركه سان بلجرسو ..

- هي الوحيدة الى تدنا ..

- أما السمكوت فهو الذي أريده بالسيكولاته .

- هو الوحيد الذي عدنا ..

- وهل من الممكن أن ادعو هذه الفتاة لحظي معي هنا .

- ممنوع .

- انها طفلة صغيرة مسئولة ..

- لأنها كذلك يا سيدي .

- فإذا أصروا .

- أنا مناسف .. ممنوع .

- ولكن مصر على ادعوا الى مائتي ابواصعه مواصه انطالية

- مواصه انطالية ؟ !

وتركسي .. واتجه الى داخل المقهى .

ولا أعرف لماذا حظرت لي فكرة استئناء هذه الفتاة الصغيرة
التي وقعت أمامي ومكنت بعدها عن أسوار سبع الصور الدييه
وتعاقبل لطبور وحجوات .. وربما كان السبب الحقيقي هو
أنني لا أريد أن أكون معزود « كبله » تشبهل أحد المقاعد ..
فالحرسون لا يرى إلا كلة من اللحم والشحم على أي معد ..

ثم يسأله دون أن ينظر إليها .. ثم يحصى ويعود بالطلبات ..
فهو عمل آلي .. وهو آله .. والربون شيء .. أى شيء ..
وتصاهب من أن اطل .. شيئاً .. مدة طويلة ..

فأنا شيء في كل مكان اذهب انه .. لا ألبس النظير ولا الأذن ..
ولا العمل .. برأى صاحب النسبون فيحس رأسه في الورق
سحت لي عن جواب أو عن رسالة أو يعطى مفتاح الفرفة ..
ويحركه آلياً يقول : صباح الخير .. أو أصبح على خير .. أو
يقول صباحاً معجكاً .. وعندما يصير المصور فانه لا يطق
اسمى وإنما يقول : مرة ٢٠ ها .. أو ليس ها .. أو يقول :
اه الفيلسوف ها .. اه لقد خرج في الصباح فليسوفاً ولا أعرف
كيف عاد الآن .. لعله شاعر الآن .. أو يقول : اه .. كتب أخرى
.. لا أعرف هل ما يزال صاحبنا ناكل الكتب .. أو سيعا ..
اه .. من مرة عشرين اه ..

ولذلك قررت ألا أكون شيئاً في هذا المعنى .. وأن يدور بيني
وبين الحرسون كلام .. وأن أثير قضية .. وأن تكون هذه
القضية مححلة لأحد ما نحن الآن .. فلا يزال الححل أحد
بشايح الوجود الأخلاقي .. والاحتشام .. وهذا الموقف
أحتشام وأخلاقى .

وعاد الحرسون ومعهم مدير المحل .. وفي عيني المدير رجاء
بالأفضل ذلك .. وأنه سيحدد أن تقدم لهذه الفتاة أى طعام على
حساب المحل ..

ولم أكن أريد أن ادخل في مباحثه .. وإنما فقط أن ينظر لي
أحد في عيني .. وأن ينظر ما أقول .. ولذلك لم أتمسك
بموقعي ..

ومددت يدي خلال السور الحديدى أعطيتها شيئاً ..

وقبل أن تمتد يد الفتاة قال لي مدير المحل - اشتر منها أى
شيء .. فهى تأتاه صميرة حملة .. ويحب أن تكون بآتاه ..
وأذا تعلمت وكبرت هذا أعدها بأن أحطها مع الزهور هنا في
داخل المطعم .

ولم تصدق الفتاة ما سمعت ..

وامتدحت ندى شبرى وتقدم أكثر .. وامتنعت يد المدير ..

وشكرنى المدير .. وامتنع الحرسون .. واستمعحت الأيس كريم
فأنى استحق التكريم .. وكربت نفسى .. واستمعحت من الإطالة
الذين حطوبى « شيئاً » صاحبنا مواصفاً

ولكنى فلتت أن أكون شيئاً وأفل من شيء عندما ذهبت إلى
جويرة كبرى وفانى الساحرة العائده من كبرى إلى ناسى ..
ولم يكن معى حواري السفر .. فقد تركته في فندق لي ناسى ..
ومعنى ذلك أنى لا استطع أن أبيت في أى فندق .. ولا في أى
سور .. لا استطع أن أبيت في الشوارع حتى الصباح .

فكبرى ليست بها شوارع .. فالشوارع قصيرة جداً .. أو هى
حرق بطو وتهبط نصف .. ولا استطع أن أركب حطورا يطلع
.. ينزل طول الليل .. ربما كان هذا ممكناً في فرنسا .. أو في
اليان أو في هونغ كونج .. ولكنه ليس ممكناً في كبرى .. ولم
أعرف كيف أتصرف بسرعة .. ولكنى قررت أن أتخلص من
الموقف الصعب .. فعدت الثانية عشرة مساءً بدأت المطاعم تغلق
أبوابها .. ولكن الكاربهات ما تزال مفرحة .. وبعد الكاربه
ما الذى استطع أن أعمه حتى الصباح .. أو حتى الصباح عشره
عندما تعود أول ناحرة إلى ناسى .. أنها ساعات طويلة جداً على
الذى لم يسم منذ يومى ..

وبعد ساعة سحيفة جداً في كبرى من الدرجة الثالثة خرجت
إلى الشارع .. الجو بارد .. الريح شديدة .. الموج مرتفع ..
وليس في الإمكان أن أجد بيت إلى أى أحد .. وأحاول أن أكون
ظريفاً .. وقد ألتجئ في المحاولة .. ولكن لا يمكن أن يكون أى
أحد ظريفاً معى ومسلحاً لدرجة أن يقول : يا .. بس كنه ..
يا وأحل أضر البيت بيك .. أما سأترك لك سربرى وأسم في
الطبخ .. حد راحك !

أو تقول : اه .. طيب ممكن تنام في الصابون .

أو تقول : أعطك معدة وحس عاينه أمام الدكان .. وبين
أن .. ق الشمس تكور الشاي والسدوتش تحب قديمك !
أو تقول : لا تزعم أنك مراب كثيراً في كتب الشطرنج .. ما رايك في
أن نلعب دوراً حتى الصباح !

أو تقول : صبح يدك في حبسى وأنا أصرح .. وأقول : حرامى .
وإذا لم أجد أحداً معك .. فأنا أملكك وأتركك في القسم حتى

ثلاث ساعات .. سار فطاك في الساعة ..

وبركبي دائما حتى الساعة ..

وعندما خرجت من بومي لم أحد أحدا في البيت ولا حتى
الثياب الهندي ..

ومعشني عن بعض ملاسي فوجدت المحور قد غلبتها وعلمتها
على حبل أمام السب .. مادبلي وحوارني ونصبي ..

ما اسمها ؟ من هي ؟ أين هي ؟ لا أعرف الآن .. ولم أعرف
حتى في ذلك الوقت .. أنها إيطالية طيبة .. أنها أم طيبة ..
بل أنها الطيبة كلها !

وكان لابد أن انتظرها حتى تعود .. لكي أشكرها بكل ما تحدد
في جسمي ونفسي من حيوية !

وحده السب وكذا لا يريد أن يطلع عن ما حدث أو على
وجود .. وأنت كسر أحد برلاء بها ومقصها السب ..
نمت حيدا ..

أنت سارا ..

وأنت سارا ..

وأنت سارا .. وأنت ليس عندك ما تذكره

أنت هذا ..

أي هذا الذي صحتني لي .. أو هذا الشخص الذي هو أنا ..

وعند بومي .. أنك لم تكلمني شيئا .. أنا أعيش وحدي
والبيت حال .. والحرير حال .. ومنذ ما لبسني في حشر
الحشة وأنا قد أصبحت هذا القرار .. وهو إلا أقبل بابي في وجه
أحد .. وهذا هو السب في أني حفت اسم المحل : الباب مفتوح
دائما .. والناس ها يصحبون ويقولون : أن الباب مفتوح دائما
.. وأنا غير موجودة دائما .. لأنني أذهب إلى السوق وأشترى
كل شيء لنفسني .. ولذلك أنرك المحل معظم الوقت .. ولم يحف
من بيبي عود كريت واحد .. منذ عشرين عاما !

وانجعت المحور إلى صندوق في الحائط وفتحته وأعطتني
طاسة من الحرير وقالت لي : على بركة الله يا أني .. صعبا على
رأسك .. الله يحملك .. وبرحم روحه في السماء !

❖❖❖

الصباح .. وفي الصباح اعتلرت لك عما حدث وأقول أني كنت
محمورا !

وطردت هذه الأوهام .. وشعور غريب دفعت الباب ..
وانفتح الباب .. ولم أر أحدا .. وفتحت عيني جيدا .. ولم أر
أحدا .. وقلت للعلام الذي انصرف في وجهي من داخل الباب
الصغير : مساء الخير ..

وسمعت صوتا يرد النحي .. ونامي النور .. وظهرت منته
كهربيه .. وعلى المقشة انجست سدة محور ..

- هه .. وأنت كمان عاوري أيه ؟ !

- بيت حوار السب .. وأريد ..

- ادخل .. واقفل الباب وراءك ..

ودخلت وأقفلت الباب ورأيت .. وأمرقي النور .. أكثر ..
وانفتح باب .. ووراء السب وجدت شيئا اعتقد أنه هندي ..
قد نام على الأرض بعد أن حلق معظم ملابسه ..

وقالت المحور : نام هنا !

نمت لا .. أنت عندك ..

وسحكت وهي سدة أنت ولد طيب !

وكانت هي أطيبي مني عندما قدمت لي كوبا من القهوة الساخنة
.. ثم كوبا آخر .. وأثناء وقوفي في المطبخ وراء طاويو طويل من
الأطباق والكؤام من السكاكين والملاعق والشوك .. وحديث الم ..
تعلني من وراء .. وبعد ساعة جاءت المحور تقول : تصبحه
يا ولدي !

وتوقفت لاستمع شيئا حادا ..

فقلت : إذا قلت لسيدة شيئا فلا تراجع عنه .. وكل كلمة
تقولها للمرأة هي حق مكتسبة لها .. فالمرأة قد سمعت كلاما
كثيرا ولم تجد إلا أفعالا عليه حقا .. لذلك فهي لا تكاد تسمي
الكلمة حتى تتعلق بها كأنها آخر طوق حياة في الدنيا ..

وبسحت عيني انطارا لتوضح أكثر ..

فقلت وهي ضاحكة : أنت الآن طبعاً نادى على أنك أعطيت عن
رجلك في مساعدي هنا .. أذهب إلى هذه الغرفة وحاول أن تنام

ولا اعرف كم من المرات ذهب فيها الى ايطاليا
عشرين .. ربما ثلاثين مرة .. فهي في الطريق الذهب الى نور
الشمس .. وفي طريق العودة ايضا ..

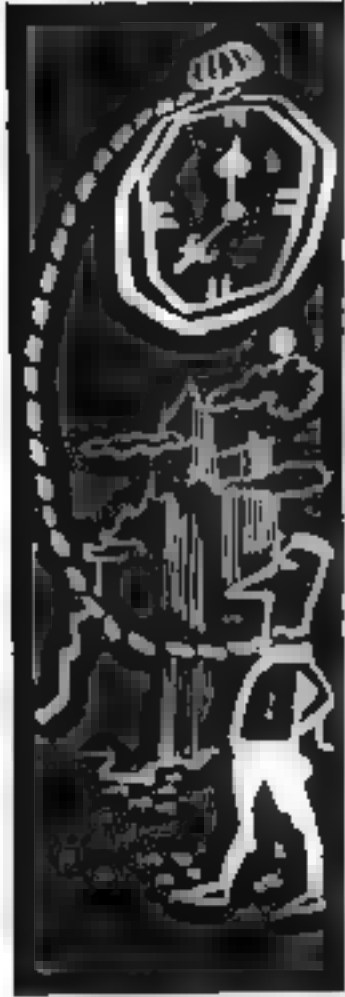
ولكن هذه الزيارات المتكررة لم تجعل طعم ايطاليا كالحمو ..
ولا مذاقها كالماء .. انها دائما جديدة .. انها بلاد سياحية
اعتادت ان تكون عروسا لكل سائح .. سواء اقام ليلة .. فهو
عروس ليلة .. او اقام شهرا .. فهي عروس شهر .. والدولة
الايطالية تعلم انها تكسب الملايين من جنلات الرقاب الدائمة لدر
سائح اوروبي او امريكي او افريقي او اسيوي .. ولذلك هذه
العروس قد اتحدت أسلوب شهرزاد فهي تحكي كل ليلة قصة
ملايين القصص لمليون شهريار ..

واعلمت شهرزاد الايطالية ان تؤكد لشهريار الاحبي ان
الوحيد الذي في قلبها وعلى ذراعها وعلى صدرها .. وانه فتى
احلامها وكنز مستغلها .. وانه ايضا مرساة ثباتها وصحة
عراصمها .. وانه تفاحة وانه بذرة في تفاحة وانه قشرة تفاحة ..
وانه في حبيبها الرقعة بعد ذلك .. وكلما اقتربت صناديق
الربانة .. واسلات الصناديق بالتفاح .. وذهب السحر والظلال
نقى ما في بطونها من السباح .. اقيمت الشوارع .. نص
كانها مسارح ضخمة .. وانتظرت الواصلين الجدد .. بالعصر
الحديثة .. بمليون .. عشرين مليون شهرزاد .. من احوا
وسات حالات : صوغيا لورين وكلوديا كارديناالى ..

أها معدده صغره

ان يعيشوا على مصائب

الاحسانه .. دون ان يفسدهم



أكثر من سوليبيرا





يعني إيه : خوف ؟!

وانتقدر لى .. ولم أهم كثيرا بأنه نفرا لى عقالاتى . وأنه أعجب
بعضانا أكثرها .. وأنه مسمى لو يلقانى ليقاشرى .

وكاتب كلفمانه مثل رصاص أطلق على لوح من رخاخ بصد
الرصاص .. فحولت إلى معرود طرعه .. صوت وصلنى ..
ثم جاءت بحسه وهرته لرأسه كمساحة تولى المطر من فوق
لوح من الرخاخ ..

وفى إلى الأسود استغلت هذا الموقف الناجح .

أيه خوف سويسرى ..

وهذا الرجل عظمه من أرض وسوارع ووديان وحبس وغرابة
وصلاحه وصحة وميكانيكية البلد التى أسماها سويسرا

~*~

ولم تغير هذه الصورة كثيرا عندما ذهبت إلى سويسرا نفسها
.. فى يسمبور « الرينور » بمدينة جيب . أعجبتنى صاحبة
السيون . فى وحدها التى تطبخ وتنظف . وتزرع الحديقة
وتعالمها . وهى التى ترد على التليفون وتعيد لسوية أعرف .
وعندها بعد ذلك متبع من الوقت لتضحك وتحمل ..

وهى تشبه ترسا من أنحاس اللامع يدور فى ساحة فضية
نظفة . ولا علاقة لها بشيء أحمر فى هذا العالم .. أنها ست
تسبب .. أو مريحة بيت .. وهذا يكفيها ..

هى فى حالها .. وكل الناس كذلك !

سألتها : ألم تمرق الحب ؟

نعم .. بل سحرة .. وأنتهى كل شيء

— ما هذا الذى انتهى ؟

— الحب !

— وكيف بدأ ..

— أنت تعرف ..

— ولكن الذى لا أعرفه هو كيف انتهى ؟

— هو مات .. وأنا .. أنا .. أنا ..

أول مرة المس فيها الأرض السويسرية والجمال السويسرية
واللحم والدم السويسرى عندما ذهبت إلى محل التى
الترابى فى القاهرة . رأته . ريت ذلك الرجل
الطويل المريض الذى يمشى على الأرض ويذب .. ويحاول أن
يؤكد لأحد من الناس أن الأسطى يمكن أن تقوس فيه الأقدام ..
وعلى الرغم من أن قلبه لم تترك أى أثر على أسففت النسيان
سليمان باشا .. من هذا الرجل لم يباس .. أنه يحاول .. أنه
نصى سرعة وذب . ولبت عدة وهو يشبه عقرب التوائى
وسط أناس يشهون عقارب الدوائى وأحيانا عقارب الساعات
والسوات .. ولكنه ينفذ محطفا فى رأسه .. هذا المحطاط جعله
سلم الحسم .. من السيمان .. فى الثمانين وبسوق كانه فى
الأربعين . أنها صحه .. أنها سويسرا ..

وفى إلى البرازيل عندما رأته فرحت .. وبلا تفكير مددت
يدى أصابعه .. وبلا تفكير فرحت .. فقد رأيت هذا الرجل
أيه أيدكتور ران الذى كان يدرس لى اللغة الألمانية فى الجامعة
وظلت يدي ممدودة . وهو يسألنى : من أنت ؟

وظلت يدي ممدودة . فالرجل يرمض أن يسلم على شخص
لا يعرفه .. ووضح من أنشامى التى تقصص .. أنها كانت
انتسامة تلميذ لأساده .. فتحولت إلى انتسامة تلميذ لم يعد
منمدا .. ثم تحولت إلى عصا مهدت من حواحه طمس الدوق .
ثم بسرعة تحولت إلى اعتراض بالعارف بسى وسه . بين الشرق
والغرب .. ثم إلى تقرير فارق ثابت .. وساء حائط حامد بارد
ببنى وسه .. وعبر هذا الحائط البارد تسبعت كلعائى
تقول له : أنا تلميذك فلا ..

ولم أحفل بعد ذلك بيده الصفة التى اعتدت لصافحى

- اختصرت الموقف حدا ؟

- أنا لم أحصره !

- ولكن الحب ليس حكما نهائيا .. انه حكم يمكن الرجوع فيه
عاقبة الذي أحب مرة .. يمكنه ان يحب مرة أخرى وشكل
آخر .. عاقبة كالمساعة لا تدق مرة واحدة .. ولا تملأ مرة
واحدة .. انه يدق دائما .. ويظل يملأ بإبدسا .. ويملأ
بعمه ..

- أنا ساعه تذكاريه .. لا تدق ولا تملأ !

- ولكنك ما ترالين حمله ..

- اذن .. ساعة تذكارية حبيلة ..

- وتذكاريه لماذا ؟

- فليس عدي وقت للعب !

- ليس عدي وقت .. من الذي عده وقت ؟

- انا انتم

واقفيقه ان المسكلة بسبب الوقت .. ولكن هي طبيعة
سويسريين رجالا ونساء .. ليسوا خياليين ولا شعراء ..
واجا هم اناس عمود جدا .. وهم يعصلون القلوب الحدية على
الغلوب الثقينة الملبدة .. لان القلوب العالية مثل العرف الطيفة.
وهم يعصلون البطانة على أى شيء آخر !

وس من الصدق ان تنفوق سويسرا في صناعة الساعات ..
انها صناعة الدقة .. صناعة الزمن .. صناعة الارقام والتروس
والمعارب .. مساهمه قطع العيار الدقيقه .. صناعة الرقيب
الحسب الذي بعد عيبك اعفاسك .. ودذاتك .. وتربطه في
نذر .. أو يرتبط بك من نذر ..

ان حياة الرجل السويسري كالمساعة منظمة ..

ومن المألوف جدا ان تحدث في البيت السويسري حولوا على
الحائط .. هذا اذا انظمته أفكاره على الحائط في ساعة نغم أو
قرب .. وهذا الحدوث بصفه : الاثنين : اجتماع اللجنة المدببه ..
الثلاثاء : اصلاح الزجاجات .. الاربعاء : كوتشينة .. الجمعة :

جمعه حيريه .. الجمعة : لجنة الحرب .. السبت : السبحة
مع انداء .. الاحد : الذهاب الى الحمال ..

وحدث أنك زوت احد أصدقائك - ان كان في الامكان ان يكون
باصدق - سويسريون لاي صيب - في يوم ١٣ مايو سنة ١٩٥٠
ساعة اثباته و ١٤ دفعه .. وذهب الى نفس الموعد بعد عشر
ساعات - فوجد صديقك في نفس المكان .. من البيت .. على الكرسي
مجان .. لم يبدد مسدا .. حبه بروح .. حتى في البيت .. ولكن
.. من حد .. في .. بهم ويبتظرون فالبيت للسيدة وليس
.. من سويسري .. أي وزن في بيته .. فهو عندما يدخل
.. يخرج .. على في دوية أخرى ذات مسيطرة عليه ..
أرجح .. حبه في تكبيره واحدة .. وأرتدى كل منهما ملابح الحد
ابودر .. مع انه لا يوجد ما يبرر ذلك .. فهو رجل غن يعص
طول النهار كالحلقة .. لا يكف عن الانتقال من مكان الى مكان في
نظام مكانيكي دقيق .. وهي ايضا لم تكف عن الحركة من البيت الى
الديكان .. ومن الديكان الى السوق ومن السوق الى البيت .. وهي
كل عرف البيت .. تصح طيفاها .. ورهرة في الناعمة هناك ..
وعنها تلفظ ذرات الرباب على الكراسي وعلى الكتب .. وتضع
من .. الذي يرن أروحه السويسرية وهي تعص الرب
على الله .. سويسريين قد عدلوا نهائيا عن استخدام الاطلاق
.. أنهم سوف ياكلون على الارض .. فالارض كالمصيف الطيف ..
كل شيء في السب يدل على عمام غير عدى .. مع ان هذا الاهتمام
حسب كل ..

اذن هذه الروحه في سباحتها ساعة محدودة ودقيقة ..
والزوج يطعم هو أيضا في هذا الموعد .. انه موعد العشاء ..
لا .. طما وحاء موعد العشاء ودخل الزوج وهي نفس
المحطة التي يدخل فيها الزوج تخرج الروحه من المطبخ .. كل شيء
.. يهدوء .. هو يدخل وهي تخرج .. هو يقعد وهي تقدم الطعام
هو عصب من المائدة .. هي أيضا .. هو يأكل وهي تأكل ..
هو يصنع وهي تصنع .. كأنهما يعرفان لحنا غير موسيقى على
.. به موسيقه .. أو أعل الرجل - خصوصا ارجل - عندما تنظر
الى السقف من حين الى حين تبحث عن الماسترو الذي يصط
حركة الطعام من الطبق الى العم .. ومن العم الى المعدة .. أما الزوجة
فيمكنه مناسه الزوج ولا داعي طما لان تنظر الى رجلين في وقت
واحد .. رجل مكثر أثناء الأكل يكفى جدا !

أما لماذا هو مكشّر ؟؟ وهي أيضا ؟

هذا السؤال مفسد . لماذا هو سويسري ؟؟ وهي أيضا ؟

في سويسري ليس باسم روحه انه منحهم حاد باسم
صنعتهم . ولكنه منظم في جميع الحالات . أما لم أر سويسريا يمكن
لاي لم أحد هذه الفرص السعيدة ولانه من الصعب على السويسريين
أن يفعلوا . ولأن يديه مشغولتان فإن برلت دعوة أصطر أن
يسرع إحدى يديه من العمل الذي يؤديه ويبحث عن مبدل ؟؟ وكل
هذا يؤدي إلى ارتباك عام ؟؟ ولأن المصروع إذا برلت من عبء يجب
أن تتحلل سريته . ويظهر أن السويسريين لم يفعلوا في رتب
دموعهم . وبحث عدوا عن البذاءة . لأنه إما أن يكون عبثا كذا
مطلقة المصروع ، أو . . لا يكاد . فلا يكاد .

الرجل السويسري حريص على أن يكون في حالة . .

فالدنيا كلها تنمرق وتتهارق في حروب من طاب السي ومن
سويسرا مردد مهنة مسكة وسط عالم مهيار . وإذا حاول
إنسان أن يهرب ، فإن سويسرا ؟؟ إذا حاول أن يتعسس قال
سويسرا ؟؟ إذا حاول أن يودع أمواله بعدا عن الأيدي والعيون في
سويسرا ؟؟

وسويسرا هي البلد الوحيد في الدنيا الذي لا يعرف الخوف . .
تصور شعبا لا يعرف الخوف . أداس لانعامون من النوم ولا من الجوع
. . لا يخافون لا من الفقر ولا من الجوع ولا من المرض ولا من البطالة
. . ولا من الحرب !

أحيال وراء أحبال كلها لا تعرف الخوف . .

لا تعرف العرع الذي يدي على الباب . . لا تعرف الخط النديمي
الذي ينقطع لأن أحدا يسمع أني يتحدث أسي تقولها لاى إنسان .
إناس لا يعرفون الشارع لانهم طردوا من أعمالهم . . لا يعرفون
الاحياء على المعاشي إلا في الثمانيين . . لا يهتدي اليهم الموت إلا في
السبعين . . بطل الموت بطاردتهم في الخليل وهي الوديان . . ثم ينهث
وراءهم ولا يدركهم إلا بعد أن يكون أى مصري ولد معهم في نفس
ليوم قد مات من عشرين عاما !

لقد التزمت سويسرا الحياد بين المشاكل الدولية . .

والترمت الحناد بين مشاكلها الداخلية . . فالمستور بعض على أن
بعض الخلاصات القوية كما هي . . في سويسرا أربع لغات . لاينية
والفرنسية والانطالية والرومانش . وهي اللغة السويسرية التي
سكلمها عند خلل من الناس . ولكن الدستور صريح في أن يخصص
كل انسان لغوه ودينه ولغته . . وهذه خصا لا يناقشها أحد من
الناس

هذا قرار اتخذه الشعب السويسري سنة ١٩٢٨ . أن يبقى على
دوام مع حاد .

وبعض المفكرين ياثرون على هذا الحياد المزعوم من جانب سويسرا
. فهي ليست محصوا في الأمم المتحدة . فكأنها بذلك ليست محصوا
في امرة . ليس لها دور . ليس لها وزن . ولا موقف . ومن
الضروري أن تكون محصوا له موقف ووزن . . وهذا رأي !

ولم يتفق السويسريون على معنى الحياد . .

وأما اتفقوا على أن يقول كل إنسان رأيه . . حسب .
أما الاتفاق على رأي واحد في هذه الخلافات ، فليس ضروريا . .
والضروري أن يحتلوا . . والذي ليس ضروريا أن يتفقوا على معنى
حياد

وقد حاسلوا الحكيم كوفوشيسوس . ما الذي تفعله لو كنت
امبراطورا للناس ؟

فقال : حدد معنى لكلمة

فقال : في استسحق . أن يكون كوفوشيسوس امبراطورا
حياد

هذا إذا كان من الممكن أن يكون هناك امبراطور على الإطلاق . .
لا . اسوس من يومون بالاحباب حربة برئي . . حربة حصار
الحاكم . . ولا يرون أن العارف منهم وبين احكامهم كبير . . وذا احبارو
الحد كنه اح رودهم وحده . . فلا حشيه ولا امراء ولا جنده . . بل أن
. . حة احكامهم بحسه . . في رتبتي ادوة ليست لها صفة فهي مجرد
. . مدام . . ولا روح احكام ولا كل النساء لهن صوت في الاسحاكات
. . فانه . . لا عطى صوبها . . وانره تنعاضى أحرا أقل من أسير
. . رجلا . . تنعاضى كل شيء . المؤهل . . والوضعة . . ومساكنات
. . عمل

والسبب هو : انهما نتج اكثر ..

في سويسرا يقولون الرجل ..

وتحس لم تنفع على رأى في هذه القضية .. لا بل لنسا سويسرا ..
ولا يمكن أن تكون ..

ولكن لا شيء سم في البيت أو في الصفا أو في الشارع ..
سؤال الناس عن رأيهم ..

مثلا : اذا فرضنا أنك صاحب بيت في سويسرا .. ولست ما ..
قررت أن تهدم هذا البيت .. وفلوسك تقم بيتا آخر ..
لا تنس أنك سويسري وطبي محقق .. وفلوسك موجوده في ..
البنوك السويسريه وقد خاضت من طرق حلال .. بهذه المناس ..
تريد أن تهدم بيتا وتقم بيتا آخر ..

وسوف تلجأ الى المهندسين والجرأ تهدم السبب .. وسيلجأ الى ..
المهندسين والعلماء لسانت آخر

ومع حسن نيتك ذلك لا يستطيع أن يهدم بيتك .. سر ..
بيتك .. هناك شروط كثيرة

اولا يجب أن يتأكد الشعب السويسري في هذه المدينة أن بيتك ..
يجب أن يهدم .. وأنت لست صاحب بررة ..

واذا فرضنا أنك صاحب نرود وتريد أن يهدم بيتك وتسلم ..
أموالك .. فما دخل الناس ..

الناس في سويسرا لهم دخل .. وليس من حقت أن ترعهم من غير ..
مساسه .. تهدم وتسي .. وليس من حقت أيضا أن تطرد السكان ..
بدون لانيك صاحب بررة ماله ..

واذا فرضنا أن بيتك هذا يستحق الهدم فكيف تهدمه .. لا بد ..
أن يتأكد لشعب السويسري أن البيت يجب أن يهدم لانه قديم أو ..
مع .. ولأن الجراء أكلوا بصره عديمه .. هذا السبب يجب أن ..
يهدم .. فاداً يقرر ذلك أخيراً أعمال هندسيه كثيره من بينها دراسه ..
طبيعته التربة .. وعمقه حسن التربة سم بالآلات حديسه .. وبولاه ..
مهندس أو عامل ماهر

ولا بد من استفتاء الشعب على بناء البيت : هل من دور أو ..
دورين أو ثلاثة أو أربعة .. وعلى الميران أن يذهبوا ويدلوا بأصواتهم ..
فهذا يقرر لانيقاهه هذا البيت سيفسد بظلال الخيال والعائف ..
أو أن هذا البيت اذا ارتفع سوف يحجب الشمس .. أو يمنع الهواء

.. ولا بد أن يهدى هذه الاعتراضات اهتمام عاما .. ولم يحدث كثيرا ..
أن أدت هذه الاعتراضات الى تعجيل بناء عمارة من العمارات .. لا لأن ..
هدم الاعتراضات لا قيمه لها .. ولكن لانه مثير أن يهدم بيتا ويقام ..
بسط آخر في مكانه دون أن تكون هناك أسباب وجيهة جيدا لهذه ..
العملية المماثلة ..

وقد سمعت في سويسرا في سويسره محمد بوفيق عند الصباح أن ..
سفارة اقامت جناحا ملحقا بالسفاره .. وبعد أن تم بناء الجناح ..
توجهت السفاره من أحد الجيران السويسريين يشكو السفارة أن ..
الضياء لا لأن السفارة اقامت جناحا .. فهذا من جهة مادام الجناح قد ..
أسوفي كل الشروط المسمية .. ولكن لأن لون هذا جناح يؤدي العين ..
يؤدي عصبه ..

قد رأيت هذا الجناح .. وصحت عيني منه وفي بوانه ولم اشعر ..
بأنى أدنى

ولكن اننى حين هذا الجناح السويسري هو ان الجناح قد ظل ..
بألوان الابيض الرمادي .. وهو لون غريب عن ألوان كل البيوت ..
المجاورة .. بهذا اللون صارح .. تماما كالأصوات الصارح الذي ..
مع اللون .. بهذا اللون يؤدي العين .. فهو جزء من الموصاه ..
د ..

وعادام الناس يريدون الهدوء الصوتي في سوتهم .. فهم أيضا ..
يريدون الهدوء اللوني والصوتي لموتهم ..

واما احبب هذا السويسري عشرين مرة .. مرة واحدة لأن به ..
رأيا .. ومرات لانه مصر على هذا الرأي ولم يغير موقفه منذ ثلاث ..
سنوات ..



هذه النقطة اجمالة!



هذه

المشاهد العربية في سويسرا أن تجد أحدا كريما محمدا شهما.. وتحس لأول وهلة أنه ليس من أصل سويسري.. وأنه لابد أن يكون أجنيا.. مع أنه لا يوجد شيء اسمه «الأصل السويسري».. فالسويسريون يتكلمون الفرنسية ولا يشعرون أن فرنسا هي وطنهم الأم.. ويتكلمون الألمانية، وألمانيا ليست وطنهم.. والإيطالية، وإيطاليا ليست وطنهم الأول.. أنهم حبيط.. أو هم سلطنة: طماطم وحس وخيار.. في أمة من الكريستال السطيف الأنيق.. ولكن عناصر السلطة تعيش معا.. ويتكون منها هذا الطعام الشهى، ولكنها لا تختلط تماما.. وإنما كل واحد يحرص على هذا الحلاف الواضح..

ولذلك اندمجت عندما دعاني مسيو أحمد هورر الصحفي السويسري الذي أسلم وتزوج من سيدة مصرية سمراء رقيقة.. أنه شاب في غاية الحيوية والحماس والدقة.. في غاية السويسرية.. وهو واسع الأفق.. وعلى المام دقيق بقضايا العالم السياسية.. وقضايا الشرق.. وعلى فهم كاف بتاريخ الإسلام والمسلمين.. وهو رجل كريم خدوم.. أو أصبح كريما.. وهو على خلاف السويسريين تحدهم هو رب البيت.. هو الذي يدعوك إلى الطعام.. وهو يحرم عليك.. ويكاد من شدة سخاوته بك أن يأكل لك أيضا..

ومن المؤكد أنه لا يريد منا أن نهضم بعد الأكل مباشرة.. هذا مؤكد.. ولكن بطرانه طارئة.. أنها تكاد تسحب الطبق من يدك وتلقى بك على الباب الذي يفتح تنفائيا بمجرد اقترانك منه.. وعندما تسقط على السلام الطبيعة.. وسماست ويخرج من الباب الصغير إلى الشارع النظيف.. وسطلع إلى شقة تحده أنه قد أطفأ النور ودخل في الفراش ليصحو بعد ذلك بحس ساعات ١٢ دقيقة.. ثم يحدث شيء من ذلك.. هذا أكد.. ولكن ترحس الحقيقة لصراية اسويسرية تقول ذلك..

وإذا تحدث إليك في موضوع أدبي أو فلسفي أو تاريخي.. بالعربية أو بالانجليزية أو بالألمانية فهو رحن ساعري.. وهو مفكر واضح.. وهذا الحماس والوصوح يحطك بسبب أنه سويسري.. ولكن عنه التي لا تعد كثيرا عن النظر إلى الماء تؤكد لك أنه من الصوري أن تهضم.. لا بك سائح ولاية موهف.. ولأنك مصري ولاية سويسري.. ولاية سويسري عو عادى، ولأنه من الصوري أن تشجعه على ذلك فلا يكون كرمه عموه يسجفها وذلك بأن تسهر عنه حتى الصباح.. مثلا!

هذا الرجل أحمد هورر محبف عن اسويسري في من جوهرى جدا أنه يسمعك.. ولا يحارل أن يسمعك!

ومعلم السويسري لا يهمهم كثيرا أن يفسح.. أهم مشكل مدوسين عدل كن واحد منه كلمته.. ثم يهضم.. أوصل رحن الأدر كن واحد.. ذلك موعظه ثم يرفع يده أو السجف السهر أمت فرصة اتصاله بالسما ويهضم لحالك.. على الأرض!

وهذا سر المتعة التي لا تنتهى في الحديث إلى المواطن السويسري أحمد هورر!

١٠٧

وعندما ذهبت إلى أحد الساعاتية في سويسرا.. وما أكثرهم.. أنهم يشبهون مطاعم الفول في القاهرة.. ومحلات الحبوب في دمشق.. وقدعت له ساعتى أزيد لها راحة جديدة.. وأحد الرجل الساعة ووضعها في درج.. وأعطاني وصلا.. وقال.. ليست عندى هذه الماركة!

قلت: لم أهم..

قال: أنى لا أصلح كل أنواع الساعات، ولذلك يجب أن تذهب إلى المحل الخاص بهذه الماركة..

ومد يده إلى التابعون وسأل أحد المحلات.. أو هكذا فهم لأنه يكلم باللغة السويسرية التي هي خليط من الألمانية واللغة الرومانشية..

وأعطاني عنوان محل آخر..

ودعيت.. والمحل الآخر أعطاني ورقة على أن أعود في اليوم التالي.. لأن رحن هذه الساعة يجب أن يستحضر من المصنع..

والصنع خارج مدته برون .. سم ان ماركات الساعات السويسرية لا عند لها .. سم ان من حق ان اسم ان يصنع ساعة وان يصنع عليها الماركة اسم معناه .. اما الماركات المشهورة فهي لا يصنع كل هذه الساعات التي تحمل ماركتها .. وانما الشركة الكبرى تعطى لشركات صغيرة حتى اسمعلال هذا الاسم مقابل نسبة مئوية تدفع عليها ..

وفي اليوم الذي عدت ..

ووجدت الرخاخة ، وسألت كيف يمكن جلب رخاخة ومركب رخاخة أخرى ..

ورأيت كيف .. وهنا أدركت ان الساعاتية عندما هم اناس يصلحون بوابير انصار .. او المبيعات .. فلا توجد عند الساعاتية في سويسرا : لا سكانين ولا كمائنات .. ولا احد يستخدم اسما في غير الساعه . لا لار ساعة اعلم الاسم له شعور الى هذه الدرجة . ولكن لان هذا لك الآلات مدقة رقيقة .. بل هي رقيقة فيخرج كما تخرج الشعرة من المعجن .. بقوة وبلا ضوضاء ..

سم ان كل اسم قد تخصص في شيء ..

ثم ان كل شيء يتم في هذه الساعة وبرودة عقاربها ..

وأهم من ذلك ان السويسريين طريقهم الخاصة في الاهتمام بك والترتيب خدمتك . فهم لا يصفحون بحرارة .. ولكن بحرموث حرارة باقية .. واضحة على الوجه او في الاسن اني تصعب .. واسم كسليم لا يجمع في كثير من الخدمات الخاصة . واعمد اني بحاجة منك ان طلب من الناس ان يخدموا معاً وان يكونوا سعداء ايضاً لذلك .

@@@

واذا كانت سويسرة نادراً لا تعرف الخوف .. فهي ايضا بلد لا يعرف التوسع ..

فالارض محدودة من جانب النسي ..

وكل شيء يمكن اسمعلاله قد اسمعلاه السويسريون .. ولذلك فهم يخافون بحويد البرية راسياً .. بعد ان ضاقت بهم افقاً .

وهم لا يريدون أي توسع سكاني ايضاً ..

والتوسع الوحيد الذي مخرج عن هذه السويسريون هو التوسع في الخدمات وفي استثمار أموالهم في الخارج .. وبذلك فالمورد الوحيد لاقتصادهم كله هو التجارة .. التصدير الى الخارج والاستيراد والخدمات ..

وسويسرا قد تطورت في ساعات كثيرة ، كما انها اول دولة في العالم استخدمت الكهرباء في ادارة كل اجهزها عامه ، وكان ذلك في سنة ١٩١٢ ..

وهناك توارج أخرى مشهورة في سويسرا ..

ففي عام ١٨٠١ قامت أول مصنع لسبيج ..

وفي عام ١٨٢٦ اصدرت أولى عملاتها المصرفية ..

وفي عام ١٨٥٠ انتجت أول ساعة لا تفتني بالمفتاح ..

وفي عام ١٨٦٧ كانت أول من ايج الناس المسحوق ويحضر اسم سلسلة ..

وفي عام ١٨٧٧ انتجت الساعة ذات الرسك ..

وفي عام ١٨٩٢ انتجت الحبرير الصناعي ..

وفي عام ١٩٢٣ كانت شركة ساندوس الطبية أول من توسع في استخدام الاسباب الطبية ..

وفي ١٩٢٥ عرف العالم أول إنتاج للفيديوهات يحمل اسم شركة لاروش العالمية ..

واذا كان السويسريون عندهم حوس العذبة .. فمحبهم ايضاً حوس الخوف من المرض . ولذلك فهم يراعون القواعد الصحية بوعي .. على عكس الامريكان الذين يعرفون ان هناك مرضاً . اي مرض .. وبواحيون احتمال المرض بخصائص اهتمامات والمداخير الوقائية .. ولا يفكر الامريكي في المرض الذي تنته .. وانما هو يسعى كل الامراض الممكنة .. فمن المألوف ان تجد امريكي يبيع حبوباً واقراصاً في الصباح وفي المساء .. ويركز على "تبريد" ان يولي حراسه ضد الميكروبات .. انه مكرهات ما لا يرى فهو يعرف الامراض المشتهة وفيها يحسب لا لانه يحل فقط .. ولكن لانه ذنبو حداً ..

لنسب صحة هو فقط .. ولكن صحة الحيوانات الموجودة في البيت .. الكلاب والقطط والافار وغيرها .. خصوصا ان هناك بعض الامراض المشتركة بينا وبين هذه الحيوانات .. وهذه الامراض موجودة ومعروفة ، والوقاية منها معروفة ايضا . ومرض قطرة او كلب مثل مرض اى طفيل يلتصق بفن الاغصان واليهوم والسؤال عن صحة كائى كائن حي .. ووقاية قطرة كوقاية انسان . اما اذا حدث ان دانت احدى السيارات قطرة . بهذه كارثة شارع كله .. واحدا للمدة من اولها لآخرها .. وتوقع الناس ان يردوا صورة للحادث في التليدرون وقد امسك كل واحد منهم ورقة وقلما استعدادا للتعلق على الحادث .. او على التليدرون او على طلب البرلمان لتحقيق في هذا الامر الخطير !

اعرف صديق مصري جاء الى سويسرا من المانيا ، يطعن اطفاله باحدى القطط . فاسرى القطه ، وبعد اسبوع واحد من اقامته في سويسرا استبعاه الوليس لامر هام . السعور يقول : الامر هام .. والاشارة من الوليس يقول : الامر هام .. ومطر اليواب وهو يرشد رجل الوليس الى شقة الصديق يؤكد انه هام وكرانه وطنية !

ودهب الصديق المصري . وفوجيء بأن كل الاحتمالات التي دارب في رأسه لا علاقه لها بالسبب الاسفدته الى الوليس . فصايط الوليس سر اله ان يحسن لكى سرح له ما الذى فعلته القطه في احديقه ؟

— ما الذى فعلته ..

— انها حمرت في الحديقه . ثم تركت بعض محلماتها .. وانت تعرف ..

— اعرف .. ماذا في هذا ..

— في هذا كل شيء .. ان القطه مريضة ياسيدى .. عيها اسهال . تصور ! ..

— أستطيع ان اتصور . فما الذى افعله انا .. انا شخيصيا عيى اسهال ..

— اهم ذلك .. ولكنك لا تستطيع ان تعمل ما فعله القطه ..

— طبعاً .. لا افعل ..

— لماذا ؟ لان هناك مكانا مخصصا لذلك في شقتك .. فابن ادن المكان المخصص للقطه ..

— هناك مكان .. ولكن القطه لم تفعل ..

— ولماذا لم تفعل .. لانها قطه غير متعلمة ..

— غير متعلمه ؟

— طبعاً .. القطط يحب ان تعلم اين تاكل واين تشرى .. اين تتخلص من كل شيء بعد ذلك ..

— ان هذه القطه قد اتشربتها ..

— كان يجب ان تسأل عن علامات هذه القطه قبل ان تشربها حتى لا تصف هذا الموقف .. الح ..

باحتمسار : هذه القطه عيها اسهال اسطرها الى ان تذهب الى الحديقه .. ولسوء الحظ رأها اليواب .. وذهب اسواب وأحمر الوليس .. لان القطه مريضة . ومرض القطه مساله صعبه . ولابد ان تعلم السلطات الصحيه بذلك .. حتى لا تنقل العدوى الى بويه الحيوانات والاطفال ، واليواب يورى بديك واحيا وطيباً . ويراك كل الناس موقعا طيبيا .. وهو لم يصع وقته في الكلام مع صاحب القطه .. فصاحب القطه ليس البوليس وليس الإدارة الصحيه .. ثم ان صاحب القطه منهم ...

وانصرف الصديق المصري ..

وي البيت جاء الطبيب . واحد شيكات من محلمات القطه . وطلب التحفظ على القطه . واحد القطه في صندوق . وبعد التحاليل نت ان القطه عيها اسهال حاد .. لانها قطه مداعبات على الطعام الملوق .. فلما اكلت الارز بالسم واسحم بالسم .. دانت احتشاؤها في الحديقه ..

ولا بد من علاج للقطه ..

ولا بد قبل العلاج ان تتعلم القطه كيف تاكل وتشرب ، ولذلك يجب ان تدفع القطه الى مدرسة . وعلى حساب صاحبها .. وذهبت القطه الى المدرسة . وحررت المدرسة ان القطه في حاجة الى شهر ..

وهنا قال صاحب القطه : انا لا اريدها ..

فكان رد ناظره المدرسة : انى ستنظف العطة هنا تأكل وتشرب
على خضائك.. وتتعلم أيضا الى ان تجد لها أحدا يؤوبها في سنه ،
وصححك صاحب القطه وهو يقول : افرص انى أحضرت القطه
واضعها في الشارع .

وصححك ناظره المدرسة لهذه النكته وقال : في هذه الحالة لى
يستت المولس على ذلك ولا الصحف .. وربما أدى ذلك ..

وتم نعل الى طرده من سويسرا - وهذا ممكن ولهذا السبب
ابدى لا يتم بالاساسه ..

وتم بعد انقطة الى السبب بضمونه الاحتياط بها . فليس من
السهل ان تاكل انقطة ، حدها الطعام المملوح في بيت يأكل فيه
الاصناف الارز المصنوع وخواص اللحم بالسمن . ومن انصعب ربه
فيه في سببه اطفال كبروا لا يدركون خطوره الموقف العطلى في
سويسرا الذي قد يردى ان سوء الطلائع بين شخصيا ، اسف
السويسرى .



وسويسرا بلد من الناحية العية محددة . فلا احد يعرف اسم
صال كبير في اى نوع من غروع الفن ..

ربما كان المهندس العالمى لوكوربوريه هو اشهر سويسرى في ديا
انصار - وهو يأسف لذلك أشد الأسف ، لا على أنه مشهور ،
ولكن على أنه سويسرى . هكذا جاء في مذكراته ، ولم يشرح لنا
سر هذا الأسف ..

وربما كان المثال بول كللى من اعظم صانعى النماثل في العالم ،
وهو سويسرى ..

وقد حدث انباء بصوير فلم « الرجل الثالث » في سويسرا من
أحراق كارول ريد وبطولة أورسون ويلز ان حطرت للطفل عبارة
حمية ، فأصعبها بسمك . اما العبارة الصادقة فتقول ان عصر
الهفصه الانبطاله الذى ارتكبت فيه منغث الخرائث ضد الشره
قد اسفر لنا من عناقده الرسم والبحث في التاريخ .. ولكن منغث
السرى من الهدوء والسلام في سويسرا قد اسفرت عن أحراق
المنفعة التى يخرج منها الليل ويطن من الوقت !..

ولكنها في عالم الادب أحسن حالا ..

بعد ظهر في سويسرا اديان عصمان بعد الحرب

وهذان الاديبان من الالماني السويسريين ، وهما يكسان باللغة
الالمانية . وهما لذلك يحركان الادب الالمانى والاوروبى وهما قانعان
في الحال العاليه ..

بعد فاطم حدى الاديبين

ومرحمت لكل منهما .. ايضا .

الاديب السباحر فريدريش ديرنباخ . فقد ترجمت له
مترجيات رومولوس العظيم . وقد ظهرت على المسرح وقام
خواتم صلاح منصور ، اخرجها سمر المستورى .
مترجمت له مترجية « هط الملاذ في بابل » .. تم مترجية
« السهاب » التى ظهرت على مسرح الحبيب - اى في المكان الذى
لاساسها . وبالأحراج الذى لا تنق مع طبعنها لا

وقد لقب ديرنباخ في بيه .. وانتخب بزوجه

ويحدث اليه طويلا في الادب العالمى وفي أدبه .. وهو رجل رقيق
.. يبدو سميا قصيرا .. ولكن بعد لحظات من المحوس اليه تجد
الحرية في عيه وفي عبارته .. وإذا ضحك فهو يصحك من حشرته
من بطنه .. وهو رسام وموسيقى وشاعر ومهندس معمارى ..
وابن فمسر .. وهو من احسن اديباء اللغة الالمانية ..

اما ماكس فريشر .. فهو اهدا واعمق وسحرته فلسفية.

وقد ترجمت له مترجية « امير الاراضى ابور » ..

ومن الغريب انى عندما ذهبت الى فريدريش ديرنباخ فدم من
عشرات من صاحبي القهوة .. ولم اتبه الى هذا الاسراف . وطلت
انه هو الذى يحب القهوة كثيرا . ولما سألته عن السبب قال لي
« لم تحبون القهوة هكذا .. فكلما فرغ فمحن صبت لك غيره ؟
ولما سألته عن الكتب العربية التى قرأها .. انصرف لي هو ايضا -
كما اعترف لي قبل ذلك في القاهرة البرنو جورافا وسومرست موم
- انه لم يقرأ غير الف ليلة وكنايا الأمير أرسلان .. وان معلوماته
عن العالم العربى مع الاسف قليلة .. »

اما ماكس فريشر فقد رفته مع سفيرنا محمد توفيق عبد العاج

.. وكان الرجل في انتظارنا ، في غابة الصحة والحبوه . وهو يؤكد

لك انه في صحة جيدة ولا يشكو من أي مرض .. وقد احسار الليب
الذي يقيم فيه على ارتفاع مدروس .. لانه عند هذا الارتفاع يكون
الهواء منعشا والضغط معقولا .. وانسه ارتفاع نشاط العمل
الاساسي .. وكان قد اعد لنا راحة من الوسكى .. اعدينا
واعبر هو ايضا لانه لا يشرب بهارا ..

وظهرت فيه تروح وتحية .. ليست جملة .. فقال ماكس مرر
انها خطسى ..

وتبع .. ان كلمة « خطسى » هي لقب قد اعطى بهدء الف
مهندسة تبريد ..

ومن تلك الليب لم يعرف سويرا ادريا واحدا له بيمة عاب
.. ولا مفكرا واحدا مد حاك روسو له ان ورب دولي

ان سويرا اراد ان يكون مقبولة على سماعها وعلى ارضه
وعلى مفساها .. وعلى خلافها الله .. وان يعلق عيها عن العالم
ان كان اعلم لا يعلق عيها .. صف وحيدا .. وان
سلوى في هبوطها وهدبيتها .. والا تمتد يدها لتضامح الا من
تعرفه .. وحتى لا تمتد يدها فبها حريصة على الا تعرف احدا ..
ويكفي ان يعرفها الناس .. وهي تريد ان يعرفها الناس .. صفة
انصاف : نظافة الارض والبيت واليد وهي السنه اس لاسا في
من ولا ادب .. فالادب كلسات ينو في الطين ..

وسدوا ان بعض السورجى قد اسودد كصاب كبر من اعلى
بكنى لان سبأ فيها عملاقان هما ديرماف .. وعروش

من القاعدة القوية الباردة

اي الطين الحار ..

من موسكو ..

لي هاديا



من الكافيار الى الزنابق والعكس

.. سهر الليل .. ليلاس ..
www.lilas.com/vb3



هنا يسبحه إلى اليسار فقط .. طمحا لا .. فهنا يمين ويسار والناس لهم أيضا يمين ويسار .. ولكن اليسار في الفكر ..

والناس يروحون بحفة .. عربية .. وبران عريب .. وقد ارتدوا سنا من البراء على الرأس .. وأحدية عطشة وتعطوا بمالطو .. حناطوا سنا للفتنة .. ولكنه ليس شيا عندهم .. انه يوم من يوم السنة الدائمة الشتاء .. والارض من الطين .. ولا بد أن الحركات التي تعبر في رأى وأمامى سبت أناس سقطوا على الارض .. حتى .. انهم لم يعتادوا على المشى في شوارع موسكو الطن .. لا أحد أدركوا .. ولا حتى هذه الاحدية التي يلبسونها حديه .. انها مثل الحوار .. رقيقة .. ولا تجمع بسرب الماء .. أما البرودة فقد سفلت واستقرت في العظام .. وأفقيدنى لاجساس الرد .. ولو أمك أناس سكبوا وقطع ايمن من سكر .. ولو قطع ادى على أسمر .. ولكن من المؤكد انه لو قطع سالى مسوف أصرخ .. لأن لسانى فى فمى .. وقمى داق .. فى أن أعصانى منبهة ..

ولا اعرف ان كان الروس يضحكون لهذه الالصاب اليهوداينة لى يقوم بها فى الشوارع .. أو انهم اعتادوا عليها .. أو انهم حاملون يضحكون فى سرهم .. أو انهم بدأوا يضيفون بها يصلون عليها الشفلة المدروسة ..

وصلت إلى الميدان الأحمر .. من المؤكد انه ميدان صحح .. لكنه ليس أحمر .. وهالك فوق مسى الكرملين الصخ لى يندى مثل شبح هائل توجد بحفة حمراء .. وامرسيها من الميدان .. ومسيها في الميدان .. أشاروا لما دُن هذا المسى هو الكرملين .. هذا المسى الى أسدر هو محل "الدوم" اكبر المحلات الاسيلاكه فى موسكو سمع كى ما نجا حة المواطنى .. وان هة قمر لى .. ربه لابد ان يحى .. فى ساعة مسكوه من الصباح لنقف فى أطوار ساعة أو ساعة لنقفى نظره على صاح النوره السوفوسه لى الذى ولد مر ٩٩ عاما .. والذى عند ما لمعه أن احياه قد اعدم لانه تأمر على القصر أسمر ان سمر .. وقد انتقم واسقم من هة القصر ومن عثم ان الاثوف من العاصره والحاشية فى روسيا وفى كل العالم ..

بعد ذلك كان لابد أن نعد الى الفندق .. لانه لا شيء يمكن عمله عند مصعد الحبل فى موسكو .. لا شيء .. لا المشى فى



كشرك حلك .. دائما !

كان

الليل من نوع عريب .. باردا جدا ولكن ليس مقلما سالى .. ولا هواء ولا مطر .. ولكن برودة من طين .. أو طين بارد .. وأساس اشباح .. احسان سوداء صحفه نروح وتحى .. سرعة ودون أن تصطلم بأحد .. وطمحا دون أن يتساهد أحد على أحد .. أو يسقط أحد على الارض كما حدث لى مرتين وان اتحه من بوكندة اوكرانيا الى الميدان الاحمر الهير .. من المؤكد اسى فى هذه الساعة من الليل فى هذه القوه .. علا .. والسرعة .. لى أرى الميدان احمر .. ولن أرى الميدان .. لكنها فكرة حطرت لى قسل أن أناكد من معرفتى ان اذهب الى الميدان الاحمر .. لاشاهد الكرملين الذى رأيت صورته وخرات عه .. أنه ليله وان اراه بهارا .. بهمت أحداث التاريخ الحديث كلها .. فمن هنا خرجت أكبر ثورة عرفها الانسان فى القرن العشرين ..

بعد ذلك .. والناس كثيرون ومن هيئات صحفه أو من كل الهيئات .. والمشرقات على الفندق سيدات كبر فى السن .. وشيء من الصمت يربط الناس بعضهم البعض .. ربما كان .. الصمت أن أحدا لا يعرف لغة أحد .. أو لا داعى للكلام .. كان الناس قايوا كل ما عصبهم وحاروا بها ليتفهموا السنهم .. لىستوها أو لىقطعوها أو يستبدلونها .. صمت .. حاولت أما شخصيا أن أقول .. ولكن لم أحد ما أقوله .. ما الذى أريد .. لا شيء .. ما الذى احتاجه ؟ لا شيء .. ولن أقول "لا أحد .. أنى فالصمت سبوك طبعى ..

الباب صحح .. ايدخل صحح .. كل شيء كبير وعظمت وعمره من وطول ..

واتجهت الى اليسار .. ان يسار الفندق ..

الشوارع نزهة .. ولا الذهاب الى السباخر ممكن .. ولا دار
الابرا .. فهذه أماكن مكيدة ومحجورة قنرات طويلة مغلقة ..
ولا بد من تدير وتزيت .. ولا يمكن الذهاب الى أى مكان آخر
.. ما خدم الاسبان غير قادر على الرؤية .. فلا مضي لشيء ..
ادى لاند من العودة الى الفندق .. ولا بد من النوم ..

العشق كبير وليس له مرأيا خاصة .. انه صديق اورى ..
فه تدفئة واضحة .. وفي العرفة راديو يطلق علينا الموسيقى ..
وربما شراب الاحبار .. لا تعرف .. فكل شيء بالروسى .. ومن
بأفد العرفة يمكن رؤية اشوارع أوضح .. هناك أسود ..
وهناك كسوف - أو على الاصح كمامات - وهناك جهود عسلة
سكديس التيج او الطين على حبات من السارغ .. وتحيه عرباب
يحمل الطين أو السبع وسبعه الى مكان لا عرفة .. وهذه العيلة
لا تثوق لا ليلا ولا نهارا .. والروسى يعصلون الحمار على هذا
الوحش .. فالخيل أنظف .. ومعهم حق ..

وفي الصباح نذا كن شيء واضحاً ..

الشوارع واسعة جدا .. والطير الجاف أو الخيل المتسبح على
جانب السارغ .. والملابس الفاتحة اعصر الفحة بطن منها وحوه
شقراء متورده .. والعربات تروح وتحيه .. والسيارات والناس ..
أو الناس كالسيارات .. أو السيارات كالناس .. كل شيء يتحرك
لهدف .. متجه .. مطلق .. فلا مجال للتسكع الذى هو ممتعة في
كل العواصم الاوربية الاخرى ..

والافطار يجب أن تشاوله في المطعم ..

ويجب أن نحتج الباطل وان تقدم بحارس السلاطى سيحاراً أو
سبحارة بشكرك عليها بخدم وبعفة واضحة .. وفي المطعم يجب أن
تقدم الويات .. فكل واحد معه عدد من الويات للافطار والعشاء
والعشاء .. وأحمل ما يمكنك أن تشاوله في الصباح هو كسوف
النس .. انه ليس دسم .. أما القهوة أو الشاي أو البيض والريشة
فهي كلها اطعمة عذبة .. والحز هنا ابيض واسود .. الاسود الد

وأمام الفندق تحبنا .. وفي اتوبس ركيبا .. والى مريحه
تحدث العربى - أو نوعا منها - اعطينا أداسا لسميح منها القليل
حدا عن العاصمة موسكو .. فلما في حاجة الى أن تعرف منها

الكثير .. لاسا تعرف الكثير عن موسكو وعن روسيا وعن الشعب
السوفيتى .. وكل ما ينقصنا هو بعض المعلومات عن المعالم المحددة
.. مثل شمال من هنا .. انه شمال الشوارع الاثريه الاصل
بوشكين أو شارع جوركى .. وجوركى اسم قد اطلق على كثير من
الشوارع والاحاف والكنائس ..

روح ما راينا في موسكو هو متحف الرحلات الفضائية ..
ان هناك سبيل لتخليد يوم اطلاق أول سفينة فضائية الى العالم
الخارجى .. يوم ٤ اكتوبر سنة ١٩٥٧ وكان أول قمر صناعى
روسى اسمه « اسپوتنك » .. وكان وزنه ١٨٤ رطلا وقطره ٢٢
بوصة .. يطلق بسرعة ١٨ ألف ميل ويقطع مداره حول الارض في
٩٦ دسعه وأقصى ارتفاع له ٥٦٠ ميلا وأقرب ارتفاع له ١٢٥ ميلا
وقد احترق هذا القمر الصناعى يوم ٤ يناير سنة ١٩٥٨ ..

وفي الفندق صباح نداد .. بهذا القمر ونطلق مونا مابها لصوت
الذى كان يمتد الى الارض من الفضاء الخارجى .. ورأيت له
بودجا في المعرض الدولى بروجكسل .. وفي متحف الرحلات
الفضائية موسكو توجد نداد .. لهذا القمر .. والقمر الذى انطلق
به جاحارين .. وسعى أخرى كثيرة ..

ومن الواضح أن هذه السفن ليست كبيرة .. انه سحرى علمى
سعى .. ولكن السكينة والسموية هي أن هذه السفينة كلما رادحجهما
ووربها احتاحت الى قوة صاروخية هائلة لدفعها بعيدا عن جاذبية
الارض .. ثم اعادتها الى الارض سالمة .. والمظريات العلمية
لارسل واستعادته سعى الفضاء موجودة عند الروس والأمريكان ..
لكن الروس تقدموا على الأمريكان في صناعة الصواريخ وفي عادة
الوقود .. ولذلك فالروس يطلقون اصحابا أكبر وأوزانا أثقل ..

وسطر سمن الفضاء لا يهرك ولا يهرك .. لان الانسان لا يفهم
شيئا من هذا الذى أمامه .. هي جرائيل دائرية وتخرج منها بعض
الاملاك .. ومن المؤكد أن الروس - وهذا طبعى - قد خردوا هذه
السفن من كل ما تكشف عن الاحهرة العلمية المتقدمة التى بها
فهي سر .. ولا يعرف أن كدوا في أمريكا بمرصد سمن فضائهم
في أى معرض .. ولكنها أسرار .. وحرب معلومات .. ولا بد أن
هناك زوارا آخرين أكبر منها وعلما .. وواضح أن التراجمة الذين
نقرونا على هذه الاحراعات الروسية يدركون أننا لا نفهم منها

شيئا .. وهذا هو سر عدم الحماس في الشرح .. فلا يمكن أن يقال أنهم تصورا من الكلام فحسب ما يراد في ساعة منكرة .. وهي لمجر أنهم فعلوا ذلك فحسب لا أنهم ساءوا من هذه العيبات العنيفة الباهرة ..

وفي المصنف أيضا وحدا شيئا ضحك له .. ولكن صحت بحسب وترقى .. فقد انتفعت الترجمة الروسية تقول : هذا ينبغي في صحن الدار في الساعة التاسعة !

فالتفت بالذخيرة العربية طبعاً .. ومضى هذه الجملة : هذا ينبغي في بهو العبد في الساعة التاسعة .. وحاولت أن أفسحها أن : صحن .. هذه كلمة لم يعد أحد يستعملها .. وأن الدار أفضل منها كلمة ينبغي .. ولكنها أصرت على الدار وعلى الصحن

وعرفت بعد ذلك أن لفظها العربية من نوع خاص ففسحها كلمة واحدة فقط لكل شيء : مثلاً : القعدة .. عندها هذه الكلمة معط .. فإذا قلت لها : الشباك لا تعرف معنى هذه الكلمة ..

وفي صحن الدار في اليوم التالي التفتي .. وركبنا الأنوبيس الساحر ودار بنا في سوارخ موسكو .. وأمر ما رأينا هو محطة أخرى .. لها أحمل وأعظم محطة مرور في العالم كله .. في غاية العمامة .. ومن المؤكد أن الروس يعتزون بها .. ومن السادر أن يصور فيلم في موسكو لا تظهر فيه هذه المحطة .. حيلة وأيقنة ومبجحة وتكاليها لا يمكن حصرها .. الرحام والنحف الكريستل .. وعربات المثلث .. والمصاعد والسحاجيد .. تحفة معمارية هندسية لا نظير لها ..

وفي الليل ذهبنا إلى السيرك

واكتشفنا أني وصفت في خط مطبع .. بعد ارتداس جاكه فوق بلوفر فوق بلوفر .. وفوق الميبح بالطو .. وعلى الرغم من أن حماس حوى قد حللوا البلاطى وركوها في أماكنها الخاصة من الخبوس في أماكنهم .. فانه من الضروري أن احتفظ بالبلاطى لاسى من عمر كرافته .. ولا بد من السدله والكراسة في المسرح والسيما والوبرا وأى مكان يذهب إليه الإنسان .. ولذلك تسمرت بالبلاطى على هذه الغلطة العظيمة ..

ومثل هذه الغلطة يقع فيها كثيرون من الناس في القاهرة ..

فذهبوا إلى حفلات السهرة السوفيسه والبول لاشتراكية فانغمضوا والطلوى أو بدل من غير كرافته .. ولكنهم يحدون السلوماسيين الاشتراكيين في غاية الأمانة .. وبالكراهية .. لانه لا علاقة للهدنة بالاشتراكية القائمة على العلم وعلى الطعام وعلى المطهر الحسن .. الذى هو أحسن دعائه للمصمم المحطط .. للمصمم العصى .. وليس المصمم المهذب المحلل من العلم ومن السطية ..

يرد من قد رجوا في كل صوب ارتقى الاستعمارى .. وفى مصر الماسة .. بالبالية الروسى هو سبب الماسة فى .. وقد رأيت في القاهرة الرافضة العظيمة تمارا تومبونا .. لا .. وليس شيئا .. وغيره ..

على .. من المطهر المصمم الذى يندى عنه الروس هو الشوارخ .. هم الألفى الشوارخ .. فانهم فى الملاحى يصحكون من .. ككل الناس ..

.. بعد .. بعد حررتشيف قد صحت عن نفسها قليلا .. بعد ذات هذه الحياه .. مع الخلد .. ومع ذلك الطابع القاسى الذى نسميه به الروس أو الذى التصق في أذهاننا عن الروس ..

وى انظار استعجب إلى الموسيقى الأمريكية الحديثة : روك اند رول .. تشا تشا .. والتويست .. أيضا .. وقد أدهشنا ذلك .. وأدهشنا أكثر أن معظم الناضات في المطار يحرق على البيع وشافين .. ومعها أن كل واحدة لها عمولة على البيع ..

وقد حاول أحد الاسدقاء أن يشتري شرط .. وكان الشرط هو أن يلتقي بالفتة يوما ما وعلى مكان ما .. وأمسكت به وقلت له هل تريد دولار واحد أن تسجل هذا الحاضر الفردى الذى يادى به لمرحان شيوا استغلال .. دولار واحد .. من أول مساء .. من أول لحظة ..

.. كانت كلمة الترجمة كلها ..

وى المصنف نصيبا ورأيا تشاب موسكو يرتقى التويست .. وصعبا طويلا للشبان .. ولا أعرف بالضبط ما الذى صفت له .. هل لانهم يرقصون رقصة أمريكيا .. ومعنى ذلك أن الفن للجميع .. وانه لا يوجد رقص أمريكى يرقص روسى .. هل أريد أن

اشجع هؤلاء الشبان وغيرهم من الشبان على الرقص .. أى ومن
هل المقابلة أدهشنى .. وأنا أصغر من أداب الجليد بين الأعمدة ..
الأمريكان والروس .. هل أصغر من أنسى لاسى نصيت أن البس
الكرافطة وضدت الوحيد الذى صنع الباطن وررر الجاكنة وروع يافتها
الى أصى حول أصغى .. هل لايهم فعلا فى حاجه الى تشجيع لاس
الرقص الذى أراه ليس استديا .. انه عيب .. انه عملية افتتاح
فتاة والغاؤها على الارض ثم العود عن ذلك فى آخر لحظة ..
ربما كان ديث .. أو كان أى شيء .. أو كان الطعام اللذيذ الذى
تأوساه على مائدة فحمة صحمة .. ارتقب فيها الوف الاكواب
من الفودك ومباب العلب من الكمار .. وكان ذلك أول الاحساس
الحقيقى بى هذه هى موسكو ..

كانت ساعات جميلة وبديعة وفيها تصبى كثير ليس له معنى
واضح .. وفيها مصاصحات شديدة وعديدة مألوفة ..
ولم يكن أماما وقت طويل بضيقه أو بعصيه فى ليل موسكو أو
فى بنارها .. فلا بد أن يعود الى المطار .. ومن المطار يستعمل
الطائرة الصغيرة الى كوبا حيث يعقد مؤتمر القارات الثلاث
وبعض بعض وعوده أسافرة من القاهرة ..

اعذاره صخية ومرتمعة جدا .. وذات ثيابية محركات ..
المحركات مردوحة .. اثين .. اثين .. وبشركات فى انحاء
متعكسي .. لماذا ؟ نظرية علمية تقول بان هذا اذا حدث ارداد ..
قوة الابداع .. لم أسأل أحدا عن هذه الطريقة ولم أفكر فى كيفية
صنيعها ..

الطائرة من الداخل كالسيف .. مقاعد مرتفعة ومقاعد منخفضة
.. وعلى الجواب من الامام غرف طائم الطائرة .. ومن كل مكان
بوحة شطرنج .. انها لعبة اروس .. ولماذا اختاروها لا أعرف ..
هل لايها نوع من اسكك الصامت المنجم .. هل لايها لعبة تنهى
عادة سمك الملك .. يحور وهم متفوفون فيها أيضا ..

وفى حو مسد بالسحاب .. وفيه عواصف باردة .. أو برد عاصف
اتجها الى الطائرة .. أما حقائبا فمن المألوف اننا لا نعرف عنها أى
شيء .. انها تدخل وتخرج وسفل الى العنق دون أن نعرف عنها
شئ .. وليس من الضروري أن نعرف .. لايه لاحوف على ذلك ..
هى تعرض لاجراءات أس دبقه .. وليس من شأنك أن تعرف ماذا

حرى لها .. فصانة اللاد من شان اناس آخرين مدربين وعرفين
وفى عايه المقلة .. « بس اركب انت .. اركب ! » ..

سمعتها من ورائى .. وركت .. وحسب الى حوار الباقدة ..
ولم اعرف من احد كم من الوقت تسمرق هذه الرحلة الى .. الى
لا اعرف الى أين ؟

اركب ! اركب .. اعدت جند .. اسكت ! سكب .. «م» ..
لا استطيع .. كل .. اشرب ! .. لا ماع : لعب شطرنج ! ممكن !
وبعد ساعة او ساعتين .. اصيئت انوار الطائرة .. وحارب
صوائى الاكل .. لحم وكافيار .. وخمر وسلطة وربدة .. ولست
متأكدا فى هذه اللحظة ان كان الذى قدم لنا الاكل رجلا أو نساء ..
والطائرة ضحكة ولا تهز .. ولا أحد يرى أى شيء من الباقدة ..
ولا يسمع أى شيء .. ولا أحد يقول لك أى كلام .. والحقيقة انه
لا ضرورة لاي كلام .. مما الذى يمكن أن يقال لك .. نحن متجهون
الى القطب الشمالى .. وليلا .. فلا شيء يمكن أن يقل ..

واحسنا بان الطائرة تهبط .. هكذا دون أن يلفت بترك أحد ..
وسدو ان ساعة الطائرات متقدمة فى روسيا جدا .. هى
وسيلتها الوحيدة الى الانتقال فى اراضيها الشاسعة ..

ومن الباقدة تنظر الى لاشيء .. لاشيء يمكن رؤيته .. انه سواد
.. أو بياض .. أو ليا رمادية شاسعة واسعة لا أول لها ولا آخر ..
وصطب الطائرة .. ومن الباقدة لا يرى أى شيء .. وان كانت الارض
صماء قلحية .. وهناك مصابيح تعكس صورة لبيت صغير ..
أو مطار صغير .. أو أى شيء صغير ..

وانفتح باب الطائرة .. ونزلنا .. وكانت درجة الحرارة عشرين
تحت الصفر .. وهذا الرقم لا يمكن أن يكون له أى معنى أو دلالة
عندك الا اذا ذهبت الى هذه المناطق من العالم .. وخرجت براسي
ومعدت الاحساس فوراً براسي .. ان شيئاً أصغر قطعاً قد تصلها
عن فى نفس النجعة التى اخرجتها من باب الطائرة .. وبرلت اترنج
نلاداس .. فلم اعتد بعد أن أكون معطوخ الرمة .. وبحت بعد بهانه
السم رجلا روسا عارى الوحش وقف يسطرنا .. والعرب انه
بضحك .. يا حمر .. هذه أول ضحكة فى منتصف اسل وفى القطب
الشمالى وتحت الصفر عشرين درجة .. وقد ذكرنى بضحكة اخرى
تشرقت بها فى هوليوود عندما قالت مارلين مونرو .. وهى قطعة من

البلع المحبوط بالسيد وقد اضطرب ساعف ولم يظهر إلا دقيقه
تقول لي : اتركنا انت .. وهما انجفعت درحة حرارتي الى
عشرين تحت الصفر !

وفي داخل المطار الصغير كان كل شيء دافئا جدا .. من اين اتوا
هذا الدماء .. وفي كل مكان لوحات للشرطة .. ويسألونها اللعة
الوحيدة التي يعصر فيها الانسان نفسه .. ويتأمر على الملك
بصورة عسكرية صامه .

وحارب مدبرة الاسراخه وقدمت لنا الساي .. وكان الساي
حفيف . وحاولنا ان نترى منها شي ولكنها أصرت على ان البيع
بالعملات الصصه .. وحاولنا عن طريق مترجم ان نحول لها : انت
صوب .. وعابرو سبيل .. على الرغم من انه لم يكن هناك سبيل -
ولكنها أصرت وشدة ونهائيا : بالعملات الصصه فقط !

وهذا معناه ان هذا المطار مكان سياحي .. !

سياحي وفي القطب الشمالي ؟ يعجز عن ان يسأل رواد القطب
الشمالي .. ولا رواد الطريق الوحيد بين موسكو وكوبا .. فكوبا
معروله تماما عن امريكا اللاتيبه .. ولا سبيل الى الوصول اليها من
امريكا التي بعد عنها ٢٥٠ ميلا الا عن طريق اوروجوا .. أي الا عن
طريق الوب الاميبا .. ملائد ان يكون هذا المطار الصغير الباقي
الذي اقيم حديثا مكانا سياحيا هاما !

وقد تصورت ان الحصول على كوب من الساي بعد ذلك امر
صعب فشريت كوبا آخر .. وقد أصبت هذه السيدة كل شيء
لاستقبالنا .. الساي .. والساي .. وابتنامة لقاء .. وابتنامة
وداع .. وعدنا الى الطائرة .. وحدث بالعطش حدث لي مثل ذلك
.. عندما اخرجت رأسي من باب المطار .. طارب رأسي .. ومشيت
هذه المسامه القصيرة على أرض جليده نطعة .. وبعد ان دخلت
الطائرة .. تلصبت رأسي فوجدته في مكانه .. وظل كذلك الى ان
وصلت كوبا .. واعلم انه في مكانه .. وان كانت مصرقاتي
تدل على ان حلا حدث منه ! ..

في الطائرة وحدا شيئا تسلي به .

في اوقات سطره تصاء الطائرة وبهمون لنا كميات كبيره من
الطعام . وكنا نوقظ زملائنا المائمين .. لكن .. يعطروا أو تمنعوا
.. أو تمنعوا . نحن لانعرف فالديا ليل دائم ..

وفي اللحظة التي نحد أمام الطعام سطر من السافده ، لانحد شيئا
قد نمر .. نحن فوق السحاب .. ولا نرى لا شمس ولا قمرا ..
ولكن لانحد ان هناك اشياء كثيرة تحوي تحت السحاب لانعرفها ..
ربما طلعت الشمس .. ونعطت بهذه البطاطين الغائبة من اسحب
.. لا أحد يعرف .

وبعدما اشرق الشمس اصبغت الابوار وفيلما . طعام العشاء ..
وسألنا مهندما بعض الكلمات الروسية اقبله التي عرفتها من
الماهرة ودوسستها في الطائرة فقبل انه العشاء .. نعم العشاء
كما سمعناها . وامسح عيني وانظر من السافده واشير الى
برس الشمس .

ويكون الخواب . نعم .. ولكنه موعد العشاء في موسكو الآن ..
اصبغ في موسكو . وبعد ساعة بدون الاطاري في كوبا .
حمله جدا هذه اللعة بمقارب الساعة !



قصه دین و حور !

دریا و قریب

من آمریکا الالبیس به ترب من اندی : حور
واللون والاشجار والخلابة والمرارة
اللون الصارحه فی کل شیء .

والارض کما تسمو من الطائرة لونها احمر .. وقد رأیت هذا
اللون قبل ذلك فی آسیا .. فی الهند وفی امیورسیا والعلین ..
وفی اسراند ایضا .. وهذه الاسرار الاسترانه اعزها ..
وطعمها علی لسانی .. ودکریاتها حیه فی رأسی .. ومجرد یوه
اشجار حور الهند یحررنی من ملایسی .. وبردی الی اعلی ..
اسان بدائی هریان .. او انسان قریب الشبه من المروود .. او
قرود .. فقد تسلفت هذه الاشجار فی جزر هاوای .. وسم
علیها .. وکنت امرق عندما کس علی الیوم .. ووجعت اسی
علی سریر معدت ذراعی ومددت سانی .. وغریره البقاء وحدها
فی اتی جعت یدی علی الحبله المنجیه علی سطح ماء المحيط
الهادی .. ولوسقطت فی الماء لمرقت .. لانی لا اعرف الساحة ..
وقبل لی بعد ذلك أن الماء یلمع المترب .. وأنه یؤلا ستر رنا
لکنت وکنت .. فالحمد لله علی السر ! ..

وهذه الرطوبة اشده بدیه فی مطار کویا اعزها .. أحسنها
عل قعای فی جا کرتا .. حیث الرطوبة تصل الی ۸۰ ٪ واحیانا
الی ۱۰۰ ٪ .. وقد انصقت ملایسی فی الرطوبة .. ولکنی هنا
یوجد دوه .. وتوجد حراره وحیاء .. وهما یاسی .. سم ..
بیس .. رجال ومساء .. ویظرون ویفرحون .. هنا انلام ..
وبعض هنا عرسان .. وهذه رفه سیاسیه .. هنا یفقد موتیر
انصارات الثلاث .. لادانة الاستعمار الامریکی الی یزید أن یحق
کویا .. وأن یسلم نلاما ومظفنا کبها .. وفیسام .. وغیرها

وغیرها .. وکویا فی هذه الدوله الصغیره التي تسجدی اکثر دوله
فی العالم وفی قلب امریکا وعلى مدى ساعه من عاتراتها .. ودقائق
من صواترمتها .. ومع ذلك لا تستطیع امریکا أن تقصی علی حریه
الانسان الصغیر فی أن یقول لا .. وأن یجعل کلمة «لا» اکثر من ای
کثر .. واستطاعت کویا أن تقول لامریکا لا .. ولا ترال تعویها ..
وأحسنت أنى فرب من الارض .. فعلا .. هذه ارض ..
ولسب سحابا ولا صا .. وهذه سارة واسعة یفسد .. وهذه
علام .. وسموت حبله .. وشوارع واسعة .. وهذه فی اوب
مر راعا کرلیوس فی سنه ۱۴۹۴ عندما جاء بکتشف الهند ..
ووصف هذه الارض فی عدکراته .. بأنها أحمل وأروع لون احمر
رأه فی حله

کویا .. حره یل سلی سراج .. حور هذا سراج اکثر
من .. حریره احرن صغره .. مساحتها مائه أک کیلومتر
سراج .. مساحتها کثر من کل من السبا والمحر والدمرک
وسویسره وبلجیکا .. وبها اکثر من ۲۰۰ نهر صغیر ..

واقرب الدول البها فی هایٹی - علی مدى ۷۷ کیلومترا -
وحامانکا علی مدى ۱۴۰ کیلومترا ..

ریوریدا الامریکیه علی مدى ۱۸۰ کیلومترا .. ومن فلوریدا
هذه سطلق طائرات صحنه یرغبها بعض الركاب علی لهبوط فی
کویا تحت تهديد مسدس صغیر .. وهذه فی أشهر المعبد التي
یتسلی بها أهل کویا هذه الايام !

وهناک حه أخرى فی أن هناك سفیه تحسب امریکیه تقف
فی مواجیه الصاصیه هافانا .. خارج امیاء الاقصیه .. مد
ساحل .. بسط الاسرار الهاحنه والخارجه من کویا ..
ویرجعون الی یون یفقدون أعصابهم اذا اخضت هذه السفیه ..
وکیرا .. أظلم سناقات ناهیه حیف فاطن ساس مر یوفد
السکد .. والسکد الواقعون فی الشارع أن هؤلاء رجعیون !

لم أسعر صرانه فی هافانا ..

عده الارض کانی راسها - هؤلاء الساس کانی اعرفهم .. هذه
الاشجار .. هذا الرحام .. نصبت أن أنقی شهرا أو شهرین لو
کب استطیع ..

وكان يهزأ هو 'فنتق هيتون' الذي نمر اسمه وأصبح 'مردا
الخزقة' - أي هافانا الحرة .. والقام ينطقونها هافانا ..

هذه أول مرة أنزل في فندق هيتون في أي مكان في العالم ..
وفندق كان مقفلا وفتح الكونسول لاستعباد هذا 'الهد' الناس
من أعضاء الوفود القادمة من أعمار ثلاث - تساءلوا في
أمريكا للاستة .. هناك فندق آخر محجوا قد أعدت
نعية الأعضاء الوفود ..

ومن أول لحظة تحس أن كل شيء في هافانا قد أعد للتحب
السحية بأعضاء الوفود .. فهي استطاعت أن تدخل أي مكان
أي محل .. أي مسرح .. أي سبب .. كل شيء قد أعد
وتعرفت بـ 'سفر' .. كل الناس الذين جودت ..
شباب .. رئيسها كاسرو صاحب أيد .. وأخوه ..
وحفارا ومينة في الكفاح شباب .. كان شبابا ..
من الشباب وأنشأ تلاميذ في مدارس أو جمعيات ..
صغار .. كلهم جاءوا ليحللوك .. كل ما تريد .. حتى الفندق
تستطيع أن تصبح حداثك وتحلق شحرك على حساب الدولة ..

وكل شيء منظم ودفن .. المظومات والمسورات والصور ..
حتى عندما جلس مع لاديب الإيطالي الرتو مورايا ورويته
الادبية دانيسا مارياني وطلت النقاط عدد من الصور لها ..
أحدث الصور وطبعت وأرسلت وسرعه ومع التكرار الحزب لك ..
وعندما ذهب إلى .. الذي كان سكة الادب الأمريكي مسجون
رافعي أحد المصورين .. والنمط ما أردت من الصور .. وطبعتها
وقدمها لي .. في غاية الدقة والرقه والسرعة ..

وإذا كانت هناك ملاحظات سريعة على مديته هافانا فهي أن المديته
بطيئة جدا .. والمجلات بطيئة .. والصور والعلل والصور والمراجع
في غاية الجمال .. كل هذه السيوت كان يمكنها ويسكنها الأمريكيان ..
أن هافانا كانت مديسة المذات .. فكل أمريكي غشي له سمة ..
أو قصر .. وليس أسهل من أن يركب طائرته ومعه صديقه أو
تجه إلى صديقه .. وحتى ساعين أو ثلاثا في هافانا تم يعود إلى
مكتبة في أمريكا ..

هكذا عاشت هافانا .. حرسويرة .. لا أمريكا ..
كل كونا ..

فكونا التي صبح السكر كانها عصاة بمرص السكر .. فهي
لا تعرفه .. محرم عليها .. فالأمريكان يرددونه ويعلمونه
بـ 'مطوية' .. يصغرونه ويصغرونه بالاستعمار التي يعجبهم والشعب
الكوبي تتفوح على العلم الحدث الذي تحول الفصا إلى سكر بدونه
كل الناس إلا الذين يرددونه ..

والفكان يصنع الأمريكيان ويصغرونه في كل موسم الدنيا ..
والس .. والإنايس .. وجورالهند .. كل شيء يحكره أمريكا
والشعب متهدم متعلم .. والحيوة على رؤوس الحكومات بسومور
يسمعون البلاد .. كل هذه الملايين السعة لا يبتك من أمر بلادها
شيئا ..

وطلت كونا حتى أول يناير سنة ١٩٥٩ مزرعة أمريكية ..

.. ثورة كاسرو التي أطاحت بالرجعية والاقطاع وباستود
الأمريكي في كونا .. ولا يزال يهددها .. وبعد ذلك مؤتمر
انغارات الثلاث ليس إلا اتفاقا دوليا على تصدير انتوراتها خارج ..
وما كان عمله 'مرغم حصارا' ليس إلا محاولة لجمع الثروات
الدخلية على أن يكون لها دور .. وإذا كانت المحاورات المركزية
للأمريكية قد اعتالت حيفارا وتحاول أن تحتال كاسترو .. فان كونا
ما يزال يودحها رائعا لصلابة الصفص صاحب المبدأ في مواجهة
القوى العاشم ..

وكل شيء حل في كونا .. فهي بلاد السكر .. حتى المعوية
لا يسربونها سادة ولا سكر خبوية .. أنهم يحطون بالسكر ..
ومن ضمن المشاكل الصغيرة كل يوم أن أطلب صحن قهوة سادة ..
هذا غير ممكن ! وقد اعتدت أن أشرتها سكر زيادة .. والإنايس
هذا أحمل من أناس كثير من السلالات الآسيوية .. وهنا البداية
التي تشبه الشام وهي لدينة الطعم .. والقواكه كثيرة سواء على
مائدة الطعام أو في السلالات الاسمه التي يصمونها كل يوم في العرفه ..
وهنا يشربون زوغا في 'الروم' اسمه الماكاردى .. ويقال أنه
أحسن أنواع الخمور في العالم ..

والذي عرفناه بعد ذلك تؤكد لنا مدى التصحية الهائلة التي
بديها الشعب الكوبي من أجل نجاح هذا المؤتمر .. والشعب لا يجد
كل هذا الطعام الذي يحبه .. أنه يصحى به من أطبا .. ولا كل

وقد هربت أخيه أيضا إلى أمريكا .. أنها لا تريد ما يريد .. ولا يهتمها ما يهتم .. أنه قائد وهي عاهة عادية .. هو رجل غير عادي .. رجل يصنع أسلحة للاداء وللقتال اللاتبيح .. وهي صبا تريد أن تعيش بلا تاريخ ولا قلب .. ومهما ذهبت وفعلت فلا وزن لها إلا لأنها تحت كاسترو ..

والكوبيون هما حبيط من الأسار ومن الزبوح الأمريكسي الذين أتى بهم الأسار والهولنديون والبرصاليون رفعا يروع الارض .. واحتلظ لخص بالسود .. لذلك نجد في كوبا اناس أيضا وسمرات وريوحا .. ولا توجد اية تعرفه لوبيه عندهم .. والنراوح ممكنين هذه الألوان .. أو يحاولون أن يحطوه ممكنا إلى أقصى حد ..

وعندما كنا نذهب إلى بيوت الزبوح الفقراء .. ونناقشهم وهم يتعرجون علينا يقول لهم : نحن افريقيون

كانت ملائحتهم ترقص ذلك .. فهم سود وبحريين .. فالافريقي عندهم هو الزنجي .. هو سجين النون .. اما نحن افريقيون حمرأيا فقط .. وكنا نقدرهم .. فلا نزال حجتهم أقوى .. هم افريقيون حقيقيون .. ونحن مصلوبون عليهم بدم الصلابة لا مره .. ولا يمكن أن ينسحق الابيض بعداب الأسود الذي يروح بحبكك نارووشع محمد وشرة في لون الظلام وقصات المسجون

ولا اعتدنا اني رأيت في حياتي يوما احمل ولا أروغ ولا انسط من يوم الثورة الكوبية .. كان ذلك يوم رأس السنة .. ونحن نجلس على مصصه أو شرفة عالية في ميدان كبير .. الأتوار والموسيقى .. والموائد مملوءة .. وعلى الموائد كل طعام وكل شراب وكل أنواع السحائر وعلى مدى مئتي مائة نجلس كـ سر .. وبغية اصيفة ذات الاحمرار الحقيقي مع الزجاجات الموحدة على الموائد المداورة وطلب تصيرها إلى شماليا .. وشرب في صحة كل الشعوب .. والصائم والشعب الكوبي .. اما الشعب الكوبي فقد افترش ايمسا .. على الميدان موائد ومقاعد .. وطعام وزجاجات البيرة لأعند لها .. وسندوتشات اللحوم .. والعائكة .. مئات الألوف من الناس .. يأكلون ويضحكون .. وأهم من ذلك برقصون ..

بعد رأيت عبد الثورة العرسية في باريس مرتين .. وحشيت في الشوارع أزاحم الناس .. ودحت إلى القاهن أراحم الناس .. واتحيت امر الميادين أصبح لي مكانا .. وصحكت .. ورقصت ..

وملات نفسي بسعادة فاعرجة بحرية .. وفادسات دوس الكاري على الارض .. وحرصه على ألا ألقى نفسي بين اثنين سعداء .. ولا أدق بنا غير ناي وأن اصبح المحذات فوق رأسي عندما أعود إلى فراشي حتى أحطف ساعة من النوم وسط الترحاب والقبلات والعارات المضمورة في العرف المداورة وعلى السلالة وفي الاساسير .. ومضورت يوم كنت في باريس أنه ليس أروغ من ١٤ يوليو في باريس .. ولكن في هادانا كان أروغ واسط .. وحمل .. أت مع كل الناس .. لا تحذعرك ولا أنت تعرف احدا .. ولكن مد يدك إلى أي انسان بعدد مد معد .. درامتي نفسي .. حصدت .. لم يصدك والقبالات نظير من كل مكان .. أنت واحد من مبيوث .. والعرجة تنورغ بالعدل بين الناس ..

وليلة أخرى في مدينة سان فويجو في مقاطعة وريبي في كوبا .. في سدة الملكة قيثم المرححات الموسيعة والعائكة .. حكم .. يعون .. الكون .. ولدوا برقصوا .. أو برقصون مد ويدو .. في عاهة ارسانية وأبولو واللبوة .. هذه هي رقصة المورمبيق .. لم اتعلمها من أحد .. ولكن المترجم الذي اسمه : مورچه .. أي جورج فهم يسطعون انجيم هاء .. يهر في مكانه وسهولة وفي جمال .. شخصي .. أنسجت .. هربي اهتررت بركبي كلفة لها رمنك وعلمت أرقص حتى نهس إلى أن الرقصه بصرت وانه من الضروري أن اغير .. تماما كاني اسطوانة انتهت وبحارار بـ غم الوجه الآخر .. وأهبر أماسي وأهزرت أمامه .. ويدحن سـ عدد من اعداب .. وليس من الضروري أن ترقص اذا كانت التي تقف أمامك أو وراءك فتد .. ففها هي ترقص .. معافرات .. أعجبت به وأعرجه عليها .. وحرف بعدد الناس لأن هذه أعظم تحية وأكثر عذر يعمله اللاتين هاء .. أن يصحب بقده .. وأن يذهب في اعجابك بها إلى الخروج على انصايد وعلى اندوى !

فمن مئات السنين عمل امير العشاق ذلك .. مدون جوانا راعي على بعه حردلا من الماء القلح لكي يضحك معشوقته .. ولما صحكت .. رمض أن يسل وجهه .. ولم يعتذر عن هذا الماء الذي اصاب في عرق الوجه وأندبها .. أنه مشغول بها فقط .. وهذه أعظم نجبة !

والاديب العاسقي كدرايونا عندما ذهب إلى لقاء محبوبه في سها وحدها مرصصة .. ولما سألها عن السب قالت : أكلت طعاما فادبا ..

فانطبق الى المطبخ بحث عن الطعام القاسد .. الخوفه وجرحى
الى جوارحه .. وير بعد الطعام .. فتنح عن الطعام حتى مرض .
وحدها لربنا .. ولم يكد يراها حتى صفر من سريره دفعه واحده
وكبه عن يمينه خرج من فمهم .. وانزال على يديها يعلها .. وعندما
نظر الى الارض ليعرف ما هذا الشيء الذى يلعب .. لم يسه الى ان
هذا الذى سمعه بدمه كان منظر الطبيب الذى سقط على الارض
ورجلاه البقاء في يديه والمقدار تحت اقدام النصب .. ولم يصد
كازاوى .. وما المصوده لا عذر ولا انذار .. ولكن ان يكون
هناك ليصبح كل شيء خائرا ..

وبصورت في حفته اسي انفسك وان الانذار التي سوارى على
راسي هي انطلاقات شعريه .. ولكن عندما نظرت الى جوارى
وحدها محسورا بساقي واحده .. وقد اصررت على ان ترقص .
واحتارت من سميرا .. وكانت اروع واسرع منه في الرقص .
ولما اندهش لذلك .. فانت المحور : اسي قد فصلت ومنست في
اماكن كثيرة من نفسي وجسمي .. ولم سقى الى الا الرقص ..

وسألتني : هل ترقص ؟

فما لي ليسى استطعت .. ان الرقص معك يؤكد شعري الذي
لا حدود له .

فالت اسباب هو بذي ترقص .. عندما كنت غايه كنه الرقص
هون النيل .. وقد استطعت في ليله ان ادوح عشرة من السان
هم تموا و .. تعمر

فالت : وسطعني اليه احبا

ومحكت .. وكانت محكتها حمده .. وسعادتها تدور على ان
المراد لاسمع من المديح .

وقال لي احد حشراء أرمحي الكوسى .. انه ليس من الضروري
ان يكون اسبدا في الرقص .. المهم ان تحرك فقط .. اعط ادلك
لموسيقى .. واصف نفوس بكل انعم في حركتك .

فبعد هذه العاصره في ادم على كل الاشكال الادنيه وال ..
والموسيقى اعط ادلك .. وانزل الصوت يقوم بكل العمل

واعطيت ادنى للموسيقى الصارحة .. والطبول المدويه ..
واعطيت عيسى للالوان .. امواج من الالوان .. واعطيت اني .
لا اظن اني اعطيت اني .. فقد فعده بيانا .. فانا مصيبك
بركام شديد .. واعطيت دراعي واصابعي لكل ماحولى .. فانا احرك
المقاعد واتسب على الحواجر الحشيه .. واعطيت فم لكر العواكه
.. فانا عندول لكل هذه العصافير من المسعر .. انها تهوى ..
ويهدنى .. ويصلنى ويصيرنى وبشرنى وتحققى لتكون نفسى
اكثر نياضا ..

بعد ترك الاصوات والالوان نفوس بكن الفعل .

وعرفه اليوم العميق .. واليقظه الطيفه ..

فالت احدي المرافقت لنا : انت محبوه

فالت : نعم .

فالت : لى ؟

فالت : لموظف في وزارة الداخلية ..

فالت : ومنى تروحين ؟

فالت : قريبا

فالت : هل هناك صعوبات ؟

فالت : يضى .

فالت : افهم معنى كلمه يعنى هذه .. لانها من الكلمات الغيبه اسي
مصطفى .. لان معناها ان هناك صعوبات ولا داعى ذكرها .. او
لاداعى لان تعرفها .. او ماشأناك انت يا بارد ..

فالت : كل هذا الذى قلته ..

فالت : تقصدون انه لاداعى لان اسالك .

فالت : لا .. اسأل .. وانا من ابو حبان حبان

ولم اسأل طعنا .. فقد سدت فمى عباره « من الواجب ان احبب »
حسب فتجاد انها موظفه نفوس مهمه .. وانها عطالة بان تكون
لطيفه وطريفة .. والا تدلى بكثير من المعلومات .. او بعض المعلومات
فندما دبره ح .. وسومع بان يكون اسي اسدوا به .. مع ان
الذى كتب رعد ان اعرفه هو بعض العلاقات الاجتماعيه والعائليه
وكيف تعمر .. وكيف .. بعض المسئولين عن تطوير الاسر ..

وكيف انتقلت كوبا من الاحتلال الى التحرر .. أو كيف انتقلت من التحرر الأمريكى الى التحرر الكوبى أيضا .. وأين ذهبت هذه الألوف من بنات الليل .. وما الذى يفعله الكوبيون أنفسهم فى هذه الكاربيبات الكثيرة جدا الموجودة فى هافانا وأريد أن أعرف منها متى بدأت تجربة الفتيات اللاتي يقمن بتنظيم المرور فى الشوارع .. أنها كانت واحدة منهن .. ولكن لما سمعتها تقول : « أنه من الواجب أن تحجب .. » أحسست أن هذه الأسئلة الشخصية فوق الواحد .. وأنها إذا كانت قد راعت الذوق فى كل تصرفاتها .. فلماذا لا أفعل ذلك ؟ وفعلت ذلك وسكت ..

وانجبت الى رائعة سجانر .. وما أكثر السجانر وعلب الكبريت هنا .. أن أكثر أعضاء الوفود الذين غيروا عملاتهم فى السوق السوداء قد عادوا بألوف من علب السجانر المخمخة وهاب كبريت الشمع .. وسألتها :

— طبعاً من أصل إسباني ؟

فقلت : هه — أى نعم — وأنت لا ..

قلت : مصرى .. أفريقى ..

قالت : هه — ومعناها : ياه

قلت : لا تصدقين ؟

قالت : هه — ومعناها : العيب غيرها !

قلت : أحلف لك ..

قالت : هه — ومعناها : على ماما ؟

قلت : أريد كتاباً فى اللغة الإسبانية ..

قلت : هه (مع هزة من كنفها ناحية اليسار .. الذى تصادف أنه ناحية الباب الخارجى ولم يكن قصدها أن أخرج بسرعة) — ومعناها : لا يوجد

وذهبت الى المترجمة ورويت لها ماحدث .. وسألتنى عن الفتاة وعن أوصافها .. ولما عرفت ضحككت جدا وقالت : أنها ملكة جمال هافانا .. وهي تتصور أنها أجمل واحدة فى كوبا وفى أمريكا .. وأن أى انسان يتحدث إليها فهو يعاكسها فقط .. وأن كلمة « هه » من أهم الكلمات التى تستخدمها وهي معروفة بذلك ويسمونها هنا سينورييتا « هه » ؟ ؟ ..

وسألتنى : ما الذى كنت تريد منها ؟

قلت : كتاباً فى تعلم الإسبانية ..

قالت : هه .. — ولم أعرف معنى هذه الكلمة ..

قلت : ماذا تقصدين ؟

قالت : هه — أى هذه حيلة ..

قلت : والله أبدا حتى أسألى فلانا وأشرت الى أحد الرملاء ..

وشحكتا .. واندفعت جدا كيف أننى وحدى الذى كنت أبحث

عن كتاب وكل هؤلاء الخبثاء قد عرفوا بسرنة أنها ملكة جمال وذهبوا يداعبونها ..

وقلت للمترجمة : ولكنى لا أراها جميلة ..

قالت : هه ومعناها : اطلع من دول ..

قلت : أقسم لك أنها ليست جميلة ..

قالت : اسمع !

وسمعت منها ما ليس عربياً على عقلى .. فمن المألوف أن يذهب

الناس فى معاكسة الفتاة الجميلة فيهاجمونها ويميطونها ويؤكدون لها

أنها لا جميلة ولا حاجة .. وهي محاولة لهر ثمار الشجرة .. أو

لزعزعة إيمانها بنفسها .. فقد تحب المرأة من يكرهها .. أو من

يعادها أو من يحقرها .. أو من يزهد فيها .. أو تطارد من يهرب

منها .. تماماً كما تهرب من تطاردها ..

ولم يكن هناك مجال للكلام .. فانا زائر عابر وأنا عندى ما يشغلنى

وهو كثير .. وأنا عضو فى أكثر من لجنة .. وعندنا تقارير وكتب

.. وعندنا لقاءات مع أدباء وأساتذة جامعة .. وأعضاء الوفود ..

وعندى موعد آخر مع البريتو مورافيا .. الذى تتأكد صداقتى له فى

كل مرة ألتقى به .. فى إيطاليا وفى القاهرة وفى ألمانيا .. وهنا

فى كوبا ..

سألته : ما رأيك فى كوبا ؟

قال : تجربه رائعة ..

قلت : هل تكتب عنها ؟ ..

قال : اعتقد ذلك ..

قلت : كتب عنها سارنو وسيمون دي بوقوار ؟

قال : انه يكتب كثيرا ..

قلت : وفرانسواز ساجان ايضا ؟

قال : واعجبك ما كتبه .

قلت : لم يعجبني من كل ما كتبه غير كتابها الاول : مرجيا
ايها الحزن ..

قال : وانت ايضا رايت فيها هكذا .. ان زوجتي من رايتك ..
اسألها ..

قلت لها : لم يعجبك من مؤلفات ساجان سوى قصتها الاولى ..

قالت : نصف هذه القصة .. وهي لم نصف جديدا لاني نصف
الثاني .. ولا في بقية القصص الاخرى ..



ولم يحل مؤتمر القارات الثلاث الذي كان مرهقا للاعصاب
لمناقشاته الطويلة وخلافاته الحادة حول الزعامة وعلى مكان مركزه
الدائم .. وموقف الوفد الصيني .. والوفد السوفيتي .. والوفود
الامريكية .. ففي داخل اللجان كانت الترجمة فورية والتي نصت
اوربية متعسدة .. والى اللغة العربية ايضا .. فمثلا امر
مدوب اليمن ان يلقي قصيدة طويلة .. وهذا الشاعر يلقي الوجه
اخضر الصين قصير القامة .. وذهب الى النصرة واجر شريطا
طويلا من الورق وراح يلقي قصيدته .. وامسك الحاضرون
السماعات التي يستمعون منها الى الترجمة .. وراحوا يحركونها
يمينا وشمالا ويتلفتون حولهم .. واشتركوا في ابتسامة غامضة ..
ثم في ضحكة عالية .. وراحوا يسألوننا عن هذا الذي يجري امامهم
ولا يفهمونه .. ونحن لانجد ما نقوله ؟ انه يلقي قصيدة .. ولا يمكن
ترجمتها الى أية لغة .. لانها كلام فارغ أولا .. ولانها تسللعب
بالالفاظ .. ومن اهم العنايا اللغوية كلمة : كوبا .. فالقصيدة
تقول : جئنا الى كوبا .. ولم تشرب كوبا من المساء ، وانما شربنا

اكوابا من الكرم والضيافة .. الى آخر مثل هذا الكلام البايخ الذي
لا يمكن ترجمته ولا داعي لذلك :

ولكن الناس يريدون ان يعرفوا .. ولم يعرفوا لان احدا لم يقل
لهم شيئا .. وكل ما قيل لهم : انه من اليمن ..

آه من اليمن .. آه كده .. وترددت مثل هذه الكلمات وكانت
ردا .. او سيرا لعدم الرد :

وكان الوفد الصيني عصيبا جدا .. وكان عدده كبيرا .. ولم
افهم في كل ماقررات او سمعت شيئا لهذه العصية .. ربما كان
السبب هو ان الصينيين اذا راوا الروس احترقت اعصابهم .. وكان
الروس هناك دائما وفي منتهى النشاط ..

واذكر مرة واحدة .. انني لقيت احد امضاء الوفد الصيني وحيثه
او جاني ولم يقل شيئا .. وضحك هو ولم يقل شيئا .. وعانيتني
احد الزملاء : كيف تفعل ذلك

قلت : وماذا فعلت ؟

قال : لم تسمع ما الذي قاله هذا الرجل في حلقة الصباح ،

قلت : لم اسمع ..

قال : لقد لعن المؤتمر من اوله لاخره ..

قلت : اني لا اراه قد لعنتي بصفة خاصة .. ومع ذلك فما الذي
قلته له .. او قاله لي .. لقد جاني في صمت .. وحيثه في صمت
اكثر .. هو ضحك وهز رأسه .. وانا لا ضحكت ولا هزيت رأسي
قال : لكن كان عندك استعداد انك تكلمه ..

قلت : ولا يزال عندي استعداد لان اتكلم مع أي احد من كل الذين
تراهم امامك ..

قال : يا عم انا ماليش دعوة ..

قلت : هه .. محاولا ان اقلد الفتاة الكورية بالغة السجائر ..

هه .. وانصرفنا .. كل الى حال سبيله .. ولم يكن لنا ميل
الا حول القندق وفي المحلات الصينية التي تبيع الاحجار الكريمة
وباسعار معتدلة .. خصوصا حجر التراكواز وحجر الجياد
الغالي الثمن ..

وانتهت بسرعة خاطفة الرحلة الى كوبا .. من القرب الى الشرق .. وفي الناس تلك الصورة الجميلة العميقة .. وفي العملم جود الهند الذي شربناه .. والاناس الذي التهمناه .. والنجار التي تعلمت من كاسترو ان اضعافى قنجان القيوة الى ان يلين احططرقها ثم تكسره باستاننا .. وبعد املاات الحقائق بالكتب والمجلات وعلب الكيرب وعلب السجائر والمعقود والحواء الصينية والاقمشة الحريرية .. ولا اقل انى رايت القياقيب فى كوبا .. ولكن وجدت ستة ازواج منها فى حقبة صديق سعودى كان ضمن المؤتمر .. ربما كانت هذه اول صورة للاحادية التي ليسها الاسبان عندما اكتشفوا كوبا .. بعد ان اهتدى اليها البحار الابطالى كولبوس .. ولم استرح لوجود هذه القياقيب فى الطائرة الا عندما تركها الزميل السعودى فى غرفته فى فندق اوكرانيا بموسكو ونحن فى طريق العودة الى القاهرة ..

وفى غرفتى فى فندق اوكرانيا امسكت قلما وورقة وكتب :
« عزيزى الرئيس كاسترو + ..
انها بداية تقليدية سخيفة ..
افضل منها : عزيزى فيديل كاسترو ..

او لادامى لكلمة كاسترو هذه .. انهم ينادونه بكلمة فيديل ..
اذن اقول : عزيزى فيديل .. تذكر يوم راس السنة يوم عيد نورثك الشابة المجيدة ونحن ناكل معا .. وتسمير الكثير من سعادتك ونحن نتحدث عن كوبا، هل تذكر انك قدمت لى سيجارا كبيرا جدا .. اكر من سيجار تشرشيل .. انه سيجار كاسترو .. والقيت بها ملى من سيجار فى الارض - احتقارا لسانها .. وقلت لى بالحرف الواحد : ملامت مع كاسترو قاشرب هذا السيجار ..

واعطيتنى سيجارا ضخما ..

وقلت لك : واذا لم اكن مع كاسترو ..

فقلت انت : يبعث لك كاسترو بالسجائر ..

وقلت انا : واذا لم يبعث كاسترو ..

وقلت انت : يبعث لك كاسترو بان تجيء لتسعدنى هذا السيجار معه ..

قلت انا : هذا افضل ..

ومددت يديك وصافحتنى .. وكانت هذه المصافحة تعاقدا واتفاقا بيننا ..

والآن يا ايها العزيز فيديل : انا فى شوق الى سيجارك .. فما رأيك ؟ ..

ومزقت الخطاب لان المعنى لايمجبنى .. ولا يريحنى .. ويكفى انى رايت وسمعت وقرات واستمتعت واحتفظت بذكرات جميلة حارة - لبلاد جميلة وشعب حار .. وليس السيجار وقصص السكر والاناس الا اهلون ما فيها ..



فهرس الكتاب

ص

٢

• الى اى مكان

• الكريكو بلا لوموبا

١٢

• ونصرت الى التحرير

٢٢

• اى خدمة ما ولدى

١٢

• اهلا امين بالسا

• صنع في ألمانيا

٥٨

• الكرو غلفه لعمويه

٦٦

• سلعت في أمريكا : الحليطة

• اطلاقا للحره الفترين

٧٤

• سونيا واخوانها

٨٧

• طلباتي من المعاندة

• اكثر من سويسرا

٩٨

• بحر ايه : خوف

١٠٦

• هذه النقطة الحاسمة

• من الكافيار الى الاناناس وبالعكس

١١٦

• كسر الملك دائما

١٢٦

• رقص ومن وثورة